التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

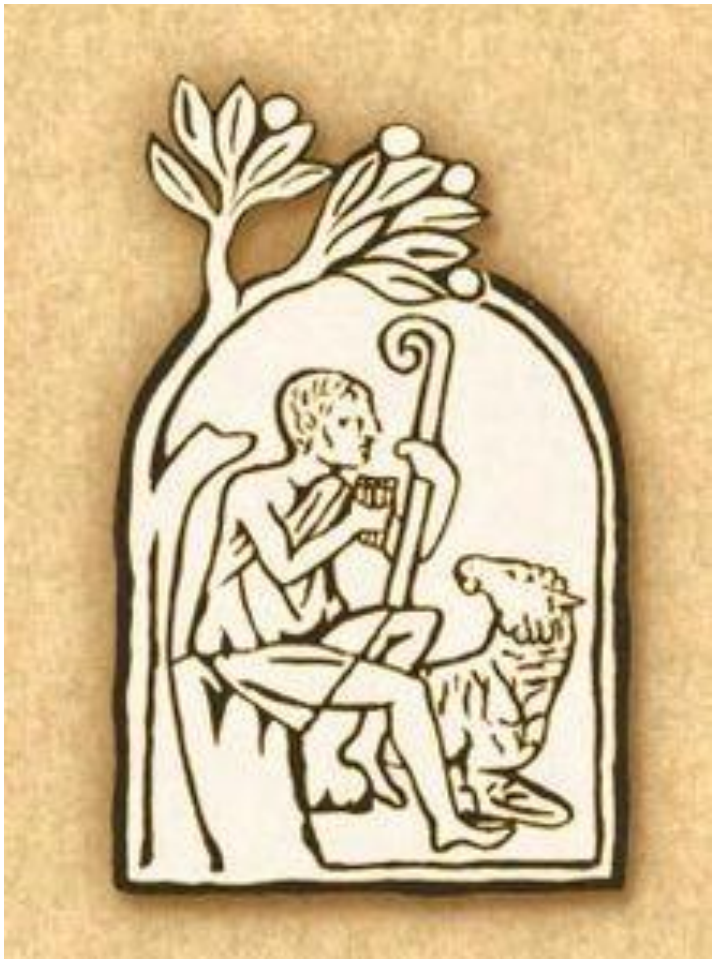

الجزء الرابع

طباعة الشماس جورج يلدا
الكنيسة الكلدانية في بريطانيا
لندن 2011
منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية
البصرة 2021
www.basrachaldean.org

المقال الثاني
الوصيّة الثانية

"لا تحلف باسم الربّ إلهك باطلا" (خروج 20 : 7)
"لقد قيل للأقدمين لا تَحنَثْ ... أمّا أنا فأقول لكم : لا تحلفوا البتّة" (متى5: 33-34).

1. اسم الربّ قدّوس

2142- تأمر الوصيّة الثانية **باحترام اسم الربّ.** وهي، كالوصيّة الأولى، مرتبطةٌ بفضيلة الدين، وتُنظِّم على الخصوص استعمالَنا الكلام في الأمور المقدّسة.
2143- بين جميع كلمات الوحي هناك كلمةً فريدةً هي الكشف عن اسمه. لقد أودع الله اسمه مّن آمنوا به. إنّه يظهرُ لهم في سرّه الشخصي. وإعطاء الاسم يندرج في سياق المُسارّة والألفة الحميمة. "اسم الربّ قدّوس". ولذاك لا يستطيع الإنسان اساءةَ استعماله. وعليه ان يحتفظ به في ذاكرته، في صمت العبادة والحب. ولا يُدخله في كلامه إلاّ ليباركه ويسبّحه ويُمجّده.
2144- احترام اسم الله يعبّر عن الاحترام الواجب لسرّ الله ذاته، ولكلّ الحقيقة القدسيّة التي يوحى بها. **والاحساس بالقدسيّات** ترتبط بفضيلة الدين:
"هل الإحساس بالخوف وبالقدسيّات هو إحساس مسيحيّ، أولا؟ لا يستطيع حد أن يشكّ بذلك بوجهٍ معقول. وذلك ما كنّا نشعر به بشدّة، لو نلنا رؤية الله السيّد. وذلك ما كنّا نشعر به لو "تحقّقنا" حضوره. ويجب أن يكون فينا ذلك الإحساس بمقدار إيماننا بحضوره. والفراغ من ذلك الاحساس يعني أنّنا لا نعي حضورَه ولا نؤمن به".
2145- على المؤمن أن يشهد لاسم الربّ بالاعتراف بإيمانه دون الاستسلام للخوف. يجب أن يكون عمل الوعظ وعمل التعليم الدينيّ ممتَزجيْن بالعبادة والاحترام لاسم ربّنا يسوع المسح.
2146- تنهي الوصيّة الثانية **عن سوء استعمال اسم الله** أي عن كلّ استعمالٍ لا يليق باسم الله، ويسوع المسيح، ومريم العذراء وجميع القدّيسين.
2147- الوعود المقطوعة للآخرين باسم الربّ تُلزم شرف الله وأمانته وصدقه وسلطته. فيجب احترامها من باب العدالة. والحِنْثُ فيها سوءُ استعمالٍ لاسم الله، وهو، بوجهٍ من الوجوه، جعلُ الله كاذباً.
2148- التجديف يعارض مباشرةً الوصيّة الثانية. وقوامه أن يُقال على الله، في الباطن أو في الظاهر، كلامُ بُغض، ولَوْم، وتحدٍّ، وأن يُقال فيه سوء، وأن يُخّلّ بالاحترام له بالكلام، وأن يُساء استعمالُ اسم الله. فالقدّيس يعقوب يَزْجُرُ "من يجدّفون على الاسم الجميل (اسم يسوع) الذي به دُعوا" (يع2: 7). وتحريم التجديف يتناول أيضاً الكلامَ المُسيء لكنيسة المسيح، وللقدّيسين، والأشياء المقدّسة. ومن التجديف أيضاً اللجوء إلى اسم الله لستْر ممارسات إجراميّة، واستِعباد الشعوب، أو التعذيب والقتل. ان سوء استعمال اسم الله لارتكاب جريمةٍ يُسبّب رفض الدين. التجديف يتعارض مع الاحترام الواجب لله ولاسمه القدّوس. وهو في حدّ ذاته خطيئةٌ جسيمة.
2149- والكلام النابي الذي يستعمل اسم الله دون نيّة تجديفٍ هو انتقاصٌ لاحترام الله. وتمنع الوصيّة الثانية أيضاً **استعمال** اسم الله **بطريقة سحريّة.**
"اسم الله عظيمٌ حيث يُلتَفظ به بالاحترام الواجب لعظمته وجلاله. واسم الله قدّوسٌ حيث يُدعى بتوقيرٍ وخشية إهانته".

2. التلفُّظ باسم الله بالباطل

2150- تنهي الوصيّة الثانية عن **القَسَم الباطل.** الحَلف أو القَسَم هو اتّخاذ الله شاهداً على ما يؤكّده الإنسان. إنّه اعتماد صدق الله عربوناً للصدق الذاتيّ. والقسم يُلزم اسم الله. "الربّ إلهك تتّقي، وإيّاه تعبد وباسمه تحلِف" (تث6: 13).

2151- نبذ الحلف الباطل واجبٌ تجاه الله. فالله الخالق والربّ هو قاعدة كلّ حقيقة. والكلام البشريّ يكون موافقاً أو معارضاً لله الذي هو الحقيقة بذاتها. والقسم عندما يكون صادقاً وشرعيّاً، يُظهر ارتباط الكلام البشري بالحقيقة الإلهيّة. والقَسَم الباطل يدعو الله إلى الشهادة للكذب.

2152- يكون حانثاً مَن يُقسم واعداً بما لا يريد فعله، أو من لا يفعل ما وعد به بقسم. والحنْثُ مخالفةٌ جسيمةٌ لاحترام ربّ كلّ كلام. والالتزام بقسمٍ بفعلٍ سيّ يتعارض وقداسة اسم الله.

2153- لقد عرض يسوع الوصيّة الثانية في العظة على الجبل: "سمعتم أنّه قيل للأقدمين: لا تحنَثْ بل أوفِ للربّ بأيمانك. أمّا أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتّة... فليكن كلامكم: نعم نعم ، لا لا، وما يُزاد على ذلك فهو من الشرّير" (متى 5: 33-34 ، 37). ويعلّم يسوع أن كلّ قسمٍ يتضمّن ارتباطاً بالله، وأنّ حضور اللهِ وحقيقتِه يجب أن يُكرَم في كلّ كلام. والرصانة في اللجوء إلى الله في الكلام تتوافق والانتباه إلى حضوره باحترام، ذلك الحضور الذي يؤكّد أو يُحتَقَر في كلّ ما ننطق به .

2154- لقد أدرك التقليد الكنسي، على أثر القديس بولس، أن كلام يسوع لا يتعارض والقسم عندما يتمّ هذا لسببٍ خطير وصوابيّ (مثلاً أمام المحاكمة). "القسم، أي استدعاء الاسم الإلهيّ للشهادة على الحقيقة، لا يمكن تأديته إلاّ في الحقيقة، وبتمييزٍ وصواب".

2155- تقتضي قداسة الاسم الإلهيّ أن لا يُلجأ إليه في الأمور التافهة، وأن لا يُجرى القسم في ظروفٍ يمكن أن يؤوَّل فيها أنّه موافقةٌ لسلطةٍ تقتضيه بدون حقّ. وعندما تقتضي القسمَ سلطاتٌ مدنيّةٌ غيرُ شرعيّة، يمكن رفضه. ويجب رفضه عندما يُقتضى لغاياتٍ تتعارض وكرامة الأشخاص أو الشركة الكنسيّة.

3. الاسم المسيحيّ

2156- يُمنح سر المعموديّة "باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28: 19). وفي المعموديّة يُقدِّس اسمُ الربّ الإنسان، ويحصل المسيحيُّ على اسمه في الكنيسة. ويمكن أن يكون اسمَ قديس، أي تلميذٍ قضى حياةً في أمانةً مثاليّةٍ لربّه. ورعاية القديس تُقدّم مثالاً للمحبّة وتؤكّد شفاعته. ويمكن أن يُعبِّر "اسمُ المعمودية" عن سرّ من الأسرار أو فضيلةٍ من الفضائل المسيحية. "ويجب أن يسهر الأهل والعرّابون والخوري على أن لا يُعطى اسمٌ غريبٌ عن الحسّ المسيحي".

2157- يبدأ المسيحيّ نهاره وصلواته وأعمالَه بإشارة الصليب. "باسم الآب والابن والروح القدس. آمين". ويُكرّس المعمَّد نهاره لمجد الله، ويستدعي نعمة المخلّص التي تمكّنه من أن يتصرّف في الروح كابنٍ للآب. وإشارة الصليب تقوّينا في التجارب والمصائب.

2158- يدعو الله كلاًّ باسمه. واسم كلّ إنسان مقدّس. فالاسم هو أيقونة الشخص. وهو يقتضي الاحترام، دلالةً على كرامة من يحمله.

2159- الاسم المتّخذ هو اسمٌ أبديّ. ففي الملكوت ستسطع في نورٍ باهر السّمةُ الشخصيّة والوحيدة لكلّ شخص عليه اسم الله. "من غلب... فإني أعطيه حصاةً بيضاء، مكتوباً عليها اسمٌ جديد، لا يعرفه أحد سوى الآخذ" (رؤ2: 17). "ورأيتُ فإذا بالحمل قائمٌ على جبل صهيون ومعه مئة ألفٍ وأربعة وأربعون ألفاً عليهم اسمُه واسمُ أبيه مكتوباً على جباههم" (رؤ14: 1).

بإيجاز

2160- *"أيها الربّ إلهنا، ما أعظم اسمك في كلّ الأرض" (مز8: 2).*

2161- *تأمر الوصيّة الثانية باحترام اسم الربّ. فاسم الربّ قدّوس.*

2162- *تنهى الوصيّة الثانية عن كلّ استعمالٍ لاسم الله غير لائق. والتجديف يعني استعمال اسم الله، ويسوع المسيح، والعذراء مريم والقدّيسين بوحهٍ مسيء.*

2163- *القَسَم الباطل يستدعي الله إلى الشهادة للكذب. والحِنثث مخالفةٌ جسيمةٌ للربّ الأمين أبداً لوعوده.*

2164- *"لا تحلف لا بالخالق ولا بالخليقة إلاّ في الحقيقة والضرورة والإجلال".*

2165- *بالمعموديّة يتقبّل المسيحيّ اسمَه في الكنيسة. ويجب أن يسهر الأهل والعرّابون والخوري على أن يُعطى له اسم مسيحيّ. ورعاية القديس توفّر مثال محبةٍ وتؤكّد صَلاتَه.*

2166- *يبدأ المسيحيّ صلواته وأعمالَه بإشارة الصليب "باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".*

2167- *الله يدعو كلّ انسان باسمه.*

المقال الثالث

الوصيّة الثالثة

"اذكُر يوم السبت لتُقدِّسه. في ستّة أيامٍ تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبتٌ للربّ إلهك، لا تصنع فيه عملاً" (خروج20: 8-10).

"السبت جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، ثمّ إنّ ابن البشر هو ربّ السبت أيضاً" (مر2: 27-28).

1. يوم السّبت

2168- تُذكّر الوصيّة الثالثة بقداسة يوم السبت: "اليوم السابع سبتُ عطلةٍ مقدّسٌ للربّ" (خروج31: 15).

2169- والكتاب، من هذا القبيل، **يذكّربالخلق:** "لأنّ الربَّ إلهك في ستّة أيامٍ خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها، وفي اليوم السابع استراح. ولذاك بارك الربّ يومَ السَّبت وقدّسه" (خروج 20: 11).

2170- ويُبدي الكتاب في يوم الربّ أيضاً **تذكاراً لتحرير اسرائيل** من عبودية مصر: "أذكر أنّك كنتَ عبداً في أرض مصر، فأخرجك الربّ إلهك من هناك بيدٍ قديرةٍ وذراعٍ مبسوطة. ولذلك أمرك الربُّ إلهك بأن تحفظ يوم السّبت" (تث5: 15).

2171- لقد أودع الله إسرائيل السّبت لكي يحفظه **علامةً للعهد** الأبدي. والسّبت بالنسبة إلى الربّ، محفوظٌ ومقدّسٌ لتسبيح الله، وتسبيح عمل خلقه وأفعاله الخلاصيّة لمصلحة إسرائيل.

2172- تصرّف الله هو مثالُ تصرّف البشر. فإذا كان الله قد "استراح" في اليوم السابع (خروج31: 17)، فعلى الإنسان أن "يتعطّل" ويجعل الآخرين، ولا سيّما الفقراء "يتروّحون" . السّبت يوقف الأعمال اليوميّة ويُنيل راحة. إنّه يومُ احتجاجٍ على عبوديّة العمل وعبادة المال.

2173- يروي الإنجيل أحداثاً كثيرةً اتُّهم فيها يسوع بمخالفة شريعة السّبت. ولكنّ يسوع لم يتعدَّ أبداً قداسة هذا النهار. وقد شرح بما له من سلطةٍ معناها الحقيقي: "لقد جُعل السّبتُ لأجل الإنسان،

لا الإنسان لأجل السّبت" (مر2: 27). وبدافع الشفقة يستبيح المسيح في يوم السبت، أن يُفعلَ الخيرُ لا الشرّ، وأنّ تُخلَّصَ نفسٌ لا أن تُقتل. السّبت هو يوم ربّ المراحم وشرف الله. "ابن الإنسان هو ربّ السبت" (مر2: 28).

2. يوم الربّ

"هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ، فلنبتهج ونتهلّلْ فيه" (مز118: 24).

يوم القيامة: الخلق الجديد

2174- قام يسوع من بين الأموات "في اليوم الأول من الأسبوع" (مر16: 2). ويوم القيامة، بما أنّه "اليوم الأول"، فهو يُذكّر بالخَلْق الأوّل. وبما أنّه "اليوم الثامن" الذي يأتي بعد السّبت، فهو يعني الخلقّ الجديد الذي بدأ مع قيامة المسيح. لقد صار بالنسبة إلى المسيحين أوَّلَ جميع الأيام، أوّل جميع الأعياد، يومَ الربّ، يوم "الأحد".

"إننا نجتمع كلّنا في يوم الشمس لأنّه اليوم الأول (بعد سبت اليهود، وأيضاً اليوم الأول) الذي فيه استخرج الله المادّة من الظلمات، فخلق العالم، ولأنّ مخلّصنا يسوع المسيح، في هذا اليوم عينه، قام من بين الأموات".

الأحد – تتميم السّبت

2175- يتميّز الأحد بوضوح من السّبت وهو يتبعه زمنيّاً في كل أسبوع، ويقوم مقامه عند المسيحيين بالنسبة إلى فريضته الطقسيّة. إنّه يُتمِّم في فصح المسيح حقيقة السّبت اليهوديّ الروحيّة، ويُعلن راحة الإنسان الأبديّة في الله. فإنّ عبادات الشريعة كانت تهيّءُ سرّ المسيح، وما كان يمارَس فيها كان يمثّل بعض الملامح العائدة إلى المسيح.

"إنّ الذين كانوا يحيون بحسب نظام الأشياء القديم، جاؤوا إلى الرجاء الجديد، فلا يحافظون على السّبت بل على يوم الربّ الذي فيه تُبارك حياتُنا به وبموته".

2176- الاحتفال بيوم الأحد يتمّم الفريضة الأخلاقية المحفورة طبيعيّاً في قلب الإنسان "أن يعبد الله عبادةً خارجيّة، منظورة، علنيّةً ومنتظمةً تحت شعار إحسانه الشامل للبشر". وعبادة يوم الأحد تتمِّم فريضة العهد القديم الأخلاقية، فتُعيد إيقاعَها وروحَها بالاحتفال كلّ أسبوع بخالق شعبه وفاديه.

إفخارستيّا يوم الأحد

2177- إنّ الاحتفال، نهارَ الأحد، بيوم الربّ وإفخارستيّاه هو في قلب حياة الكنيسة. "إنّ يوم الأحد الذي يُحتفل فيه، منذ التقليد الرسولي، بالسرّ الفصحي يجب حفظه في الكنيسة جمعاء بكونه اليوم الرئيس بين الأعياد المفروضة".

"كذلك يجب حفظُ أيام ميلاد سيدنا يسوع المسيح، والظهور، والصعود وجسد ودم المسيح المُقدَّسين، ويوم القدّيسة مريم والدة الإله، والحبل الطاهر بها، وانتقالها، ويوم القديس يوسف، والقديسَين الرسولين بطرس وبولس، وجميع القديسين".

2178- هذه الممارسة التي تقوم بها الجماعة المسيحية تعود إلى أوائل العهد الرسوليّ. وتذكّر الرسالة إلى العبرانيّين بأن "لا تهجروا اجتماعَكم الخاص، كما هو من عادة البعض، بل حرّضوا بعضكم بعضاً" (عب10: 25).

يحتفظ التقليد بذكر تحريض لا يزال له قيمةٌ حاليّة" "المجيء باكراً إلى الكنيسة، والتقرّب إلى الربّ، والإعتراف بالخطايا، والندامةُ في الصلاة، وحضور الليترجيا المقدّسة الإلهيّة، وإنهاءُ الصلاة، وعدم الذهاب قبل إطلاق

السبيل لقد قلنا ذلك مراراً: لقد أعطي لكم هذا اليومُ للصلاة والاستراحة. إنّه اليوم الذي صنعه الربّ. فلنبتهج ونفرح به".

2179- "الرعية هي جماعة محدّدةٌ من المؤمنين قائمةٌ على وجهٍ ثابت في كنيسةٍ خاصة، تُوكَل رعايتها إلى خوري، كراعٍ لها خاص، تحت سلطة الأسقف الأبرشي". إنّها المكان الذي يمكن أن يُجمع فيه كلّ المؤمنين للاحتفال بالافخارستيا يوم الأحد. والرعيّة تنشئ الشعب المسيحيَّ على الصورة العادية للحياة الليترجيّة، وتجمعه في ذلك الاحتفال، وتعلّم عقيدة المسيح الخلاصيّة، وتمارس محبة الربّ في أعمالٍ صالحة وأخويّة.

"لا تستطيع الصلاة في المنزل كما في الكنيسة، حيث العدد الغفير، وحيثُ يتصاعد الصراخُ نحو الله بقلبٍ واحد. هنا يوجد شيءٌ أكثر، اتحاد العقول، واتحاد النفوس، ورباط المحبّة، وصلوات الكهنة".

واجب الأحد

2180- وصيّة الكنيسة تجدّد شريعة الربّ وتوضحها: "إنّ المؤمنين مُلزَمون بواجب المشاركة في القدّاس، يوم الأحد وأيّام الأعياد الأخرى المفروضة". "يتمِّم إلزام المشاركة في القدّاس كلُّ من يحضر القدّاس المُقام بحسب الطقس الكاثوليكي نهارَ العيد نفسه أو مساء اليوم السابق".

2181- إنّ إفخارستيا يوم الأحد هي الأساس والتثبيت لكلّ الممارسة المسيحية. لذلك يُلزم المؤمنون بالمشاركة في الافخارستيا في الأيام المفروضة، وما لم يعذرهم في ذلك سببٌ جدّي (من مثل المرض، والعناية بالاطفال)، أو يفسّح لهم راعيهم الخاص. والذين يخالفون عن قصدٍ ذلك الواجب يرتكبون خطيئة جسيمة.

2182- إنّ المشاركة في الاحتفال العام في الافخارستيا يوم الأحد هي شهادةٌ على الانتماء إلى المسيح وكنيسته والأمانة لها. ويؤكّد المؤمنون بذلك شركتهم في الإيمان والمحبّة. ويشهدون معاً لقداسة الله ورجائهم الخلاص. ويتقوّون بعضهم مع البعض بإرشاد الروح القدس.

2183- "إذا استحالت المشاركة في الاحتفال الافخارستيّ، لعدم توفّر الخدّام المكرّسين، أو لأيّ سبب آخر خطير، يوصى المؤمنون بشدّة بأن يشاركوا في ليترجيا الكلمة، إذا وجدت، في الكنيسة الرّعائية أو في مكان مقدّس آخر، تلك الليترجيا المُقامة بحسب الترتيبات التي وضعها الأسقف الأبرشي. أو يقيمون الصلاة مدّةً لائقةً من الزمن، إنفراديّاً أو مع الأسرة، أو، بحسب الظروف، مع جماعةٍ من الأسر".

يومُ نعمةٍ وعطلةٍ من العمل

2184- كما أنّ الله "استراح في اليوم السابع من جميع أعماله الذي عمل" (تك2: 2)، كذلك حياة الإنسان تجري على إيقاع العمل والراحة. إنشاء يوم الربّ يساهم في أن يَنعَم الجميعُ بما يكفي من الراحة والفراغ ليتمكّنوا من العناية بحياتهم العيليّة، والثقافية، والاجتماعية، والدينية.

2185- في الآحاد وأيّام الأعياد الأخرى المفروضة، يتمنع المؤمنون عن تعاطي الأشغال أو النشاطات التي تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والابتهاج المُلازم ليوم الربّ، وممارسة اعمال الرحمة، أو الراحةِ اللازمة للنفس والجسد. وتكوّن الضرورات العيليّة أو الفائدة الاجتماعيّة أعذاراً شرعيّة في فريضة الراحة يوم الأحد. ويجب أن يُعني المؤمنون بأن لا تُدخِلَ الأعذار الشرعيّة عوائدَ مُضرّةً بالدين، والحياة العيلية' والصحة.

"محبّةُ الحقيقة تسعى إلى الراحة المقدّسة، وضرورةُ المحبّة تتقبَّل العمل القويم".

2186- على المسيحيين الذين تتوفّر لهم أسباب الراحة أن يتذكّروا إخوتهم الذين لهم الاحتياجات نفسها والحقوق نفسها، ولكنّهم لا يستطيعون الاستراحة بسبب الفقر والعوز. وقد درجت التقوى

المسيحية تقليديّاً على تخصيص يوم الأحد بالأعمال الصالحة، والخدمات المتواضعة للمرضى، وذوي العاهات والمسنّين. ويقدّس المسيحيون أيضاً يوم الأحد بإعطاء أسرتهم وأقاربهم من الوقت والعناية ما يصعب توفّره في أيّام الأسبوع الأخرى. يوم الأحد يوم تفكيرٍ وصمت، وثقافةٍ وتأمل، وهي أمور تُساعد على نموّ الحياة الداخليّة والمسيحيّة.

2187- تقديس أيام الآحاد والأعياد يقتضي جهداً مشتركاً. وعلى كلّ مسيحيّ أن يتحاشى أن يفرض على الآخرين، دون اضطرار، ما يمنعهم من حفظ يوم الربّ. وعندما تقتضي العادة (رياضة، مطاعم .. ألخ) والضرورات الاجتماعية (الخدمات العامة، الخ) من البعض عملاً يوم الأحد، تقع على كلّ واحد المسؤولية عن وقتٍ كافٍ للراحة. وليُعْنَ المؤمنون بأن يتحاشوا برصانة ومحبّةٍ ما تولّده العُطل الجماعية من إفراطٍ وعنف. وعلى السلطات العامة، أن تسهر، رغماً عن الضغوط الاقتصادية، على أن توفِّر للمواطنين وقتاً للراحة ولعبادة الله. على أصحاب العمل واجبٌ مماثلٌ تجاه عمّالهم.

2188- على المسيحيّين ان يسعوا إلى أن يُعترف بأيام الآحاد والأعياد الكنسيّة أيام عطل رسميّة، مع احترام الحرّية الدينية والخير العام للجميع. وعليهم أن يُعطوا للجميع مثلاً علنيّاً على الصلاة، والاحترام، والفرح، وأن يدافعوا عن تقاليدهم، فيساهموا هكذا مساهمةً ثمينةً في الحياة الروحيّة للمجتمع الإنسانيّ. وإذا كانت شرائع البلد أو أسبابٌ أخرى تُلزمُ بالعمل يوم الأحد، فليُقضَ هذا النهار، مع ذلك، كيوم خلاصنا الذي يجعلنا نشترك في "محفل العيد" هذا. وفي "جماعة الأبكار المكتوبين في السماوات" (عب12: 22-23).

بإيجاز

2189- *"إحفظ يوم السّبت وقدّسه" (تث5: 12). "في اليوم السابع سبتُ راحةٍ مقدّسٌ للربّ" (خروج31: 15).*

2190- *إنّ السبت الذي كان يمثّل انتهاء الخَلْق الأول أُبدل بالأحد الذي يذكّر بالخلق الجديد الذي بدأ بقيامة المسيح.*

2191- *تحتفل الكنيسة بيوم قيامة المسيح في اليوم الثامن، وهو يسمّى بحقٍّ يوم الربّ أو الأحد.*

2192- *"يجب أن يُحفَظ الأحد في الكنيسة جمعاء بكونه يوم العيد المفروض الرئيس". "إنّ المؤمنين مُلزَمون بواجب المشاركة في القدّاس يوم الأحد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة".*

2193- *لِيمتنع المؤمنون في أيام الآحاد والأعياد الأخرى المفروضة عن الأشغال والأعمال التجارية، التي من شأنها أن تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والفرح الملازم ليوم الربّ أو الراحة الواجبة للنفس والجسد".*

2194- *إنّ إنشاء يوم الأحد يُساهم في "ان يَنعَمَ الجميع بما يكفي من الراحة والفراغ للقيام بمقتضيات الحياة العيليّة، والثقافية، والاجتماعية والدينية".*

2195- *على كلّ مسيحيّ أن يتحاشى أن يفرض على الآخرين دون اضطرارٍ ما يمنعهم من حفظ يوم الرب.*

الفصل الثالث
"أحبب قريبَكَ كنفسِكَ"

قال يسوع لتلاميذه: "أحبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو13: 34).

2196- أجاب يسوع عن السؤال عن الوصيّة الأولى بقوله: "الأولى هي : إسمع يا إسرائيل، الربّ إلهنا هو الربّ الوحيد. فأحببْ الربّ إلهك بكلّ قلبك، وكلّ نفسك، وكل ذهنك، وكلّ قوّتك". والثانية هي: "أحببْ قريبّك كنفسكَ". وليس من وصيّةٍ أخرى أعظم من هاتين. (مر12: 29-31). ويذكّر القديس بولس بذلك: "إنّ من أحبّ القريب قد أتمّ الناموس. فإنّ هذه الوصايا: **لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته،** وكلّ وصيّة أخرى تُلخّص في هذه الكلمة: **"أحببْ قريبك كنفسك"**. إنّ المحبّة لا تصنعُ بالقريب شرّاً.
"فالمحبّة إذن هي تمام الناموس" (رو13: 8-10).

المقال الرابع
الوصيّة الرابعة

"أكرم اباك وأمَّك لكي يطول عُمرُك في الأرض التي يعطيك الربُّ إلهكّ" (خروج20: 12). "وكن خاضعاً لهما" (لو2: 51).
ولقد ذكّر الربُّ يسوع نفسه بقوّة "وصيّة الله هذه". والرسول يعلّم قائلاً: "أنتم أيّها الأولاد، أطيعوا والديكم في الربّ، فإنّ ذلك عدل. **أكرم أباك وأمّك.** تلك هي الوصيّة الأولى التي أُنيط بها وَعْد: **"لكي نُصيبَ خيراً، وتطول أيامك على الأرض"** (أف6 :1-3).
2197- الوصيّة الرابعة تفتتح اللوحة الثانية. إنّها تدلّ على نظام المحبّة. فلقد أراد الله أن نُكرم بعده والدينا الذين أعطونا الحياة والذين نقلوا إلينا معرفة الله. فنحن ملزمون بالإكرام والاحترام لجميع أولئك الذين أولاهم الله سلطته لأجل خيرنا.
2198- تُعبّرُ هذه الفريضة بصيغةٍ إيجابيّة عن واجبات لا بدّ من القيام بها. وهي تُخبِر بالوصايا اللاحقة المعنيّة باحترامٍ خاصٍّ بالحياة، والزواج وخيرات الأرض والكلام. وهي من أركان عقيدة الكنيسة الاجتماعية.
2199- تتوجّه الوصيّة الرابعة بوضوح إلى الأولاد في علاقتهم بأبيهم وأمّهم، لأنّ هذه العلاقة هي الأعمّ. وتُعنى أيضاً بعلائق القرابة مع أعضاء الجماعة العائلية. وتقضي بتأدية الإكرام، والمحبّة، والاعتراف بالجميل للجدود والأقدمين. وتمتدّ أخيراً إلى واجبات التلاميذ تجاه المعلّم، والعاملين تجاه ربّ العمل، والمرؤوسين تجاه رؤسائهم، والمواطنين تجاه وطنهم ومن يديرونه ويحكمونه.
وتقتضي هذه الوصيّة وتتناول ضمناً واجبات الوالدين والأوصياء، والمعلّمين، والرؤساء، والقضاة، والحكّام، وكلّ الذين يمارسون سلطةً على الآخرين أو على جماعةٍ من الأشخاص.
2200- يتضمّن حفظ الوصيّة الرابعة مكافأة: "أكرم أباك وأمّك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الربّ إلهك" (خروج20: 12). إنّ احترام هذه الوصيّة يوفّر، مع الخيور الروحية، خيوراً زمنيّة من سلام وازدهار. وعلى العكس تؤدّي مخالفتها إلى أضرارٍ جسيمةٍ تصيب الجماعات والأشخاص البشريّة.

1. الأسرة في صميم الله

طبيعة الأسرة

2201- تقوم الشراكة الزوجيّة على رضى الزوجين. والزواج والأسرة يهدفان إلى خير الزوجين وإنجاب البنين وتنشئتهم. ويكوّن حب الزوجين وإنجاب الأولاد بين أعضاء الأسرة الواحدة علائق شخصيّة ومسؤوليّات أوّلية.
2202- يؤلّف الرجل والمرأة المتّحدان بالزواج مع أولادهما أسرة. وهذا الواقع سابقٌ لكلّ اعترافٍ من قِبَل السلطة العامة، ويفرض نفسه عليها. ويجب اعتبارها المرجع الشرعي الذي بموجبه تُقدّر صيغ القرابة بأنواعها.
2203- لقد أنشأ الله الأسرة البشريّة بخلقه الرجل والمرأة، وخصّها بنظامها الأساسيّ. أعضاؤها أشخاصٌ متساوون في الكرامة. وتقتضي الأسرة، في سبيل الخير العام لأعضائها وللمجتمع، تنوّعاً في المسؤوليّات والحقوق والواجبات.

الأسرة المسيحية
2204- "الأسرة المسيحيّة هي كشفٌ وتحقيقٌ على نحو خاصّ للشركة الكنسيّة، لهذا السبب يجب أن تُدعى بمثابة **كنيسة منزليّة"**. إنّها شركةُ إيمانٍ ورجاءٍ ومحبّة. ولها في الكنيسة أهمية خاصّةٌ كما يبدو ذلك في العهد الجديد.
2205- الأسرة المسيحيّة هي اتّحاد أشخاص، هي أثرٌ وصورةٌ لاتحاد الآب والابن في الروح القدس. وعملها في الإنجاب والتنشئة هو انعكاس عمل الآب الخالق. إنّها مدعوّة للمشاركة في صلاة المسيح وذبيحته. والصلاة اليومية وقراءة كلام الله يقوّيان فيها المحبة. والأسرة المسيحية هي مبشِّرة وإرساليّة.
2206- العلائق ضمن الأسرة تستتبع تقارباً في العواطف والودّ والمصالح يتأتّى خصوصاً من الاحترام المتبادل بين الأشخاص. الأسرة **شركة مميّزة** مدعوّة إلى "اتفاقٍ في الرأي عند الأزواج واشتراكٍ للوالدين في تربية الأبناء".

2. الأسرة والمجتمع
2207- الأسرة هي **الخليّة الأصليّة للحياة الاجتماعية.** إنّها المجتمع الطبيعيّ حيث الرجل والمرأة مدعوّان إلى عطاء الذات في الحبّ وفي عطاء الحياة. إنّ السُّلطة والاستقرار وحياة العلائق ضمن الأسرة تكوّن أركان الحرّية والأمن والأخوّة في المجتمع. الأسرة هي الجماعة التي يمكن فيها منذ الطفولة تَعَلُّم القيم الأخلاقية، والشروع في إكرام الله، وحسن استعمال الحرّية. والحياة في الأسرة هي تنشئةٌ على الحياة في المجتمع.
2208- يجب أن تعيش الأسرة بحيث يتعلّم أعضاؤها الاهتمام والاضطلاع بالصغار والشيوخ. والمرضى والمعاقين والفقراء. وهناك أسرٌ كثيرةٌ تجد نفسها عاجزةً أحياناً عن تقديم هذا العون. فيعود حينئذ لغيرهم، ولأُسر أُخرى، وبالتالي للمجتمع أن يلبّوا احتياجاتهم: "إنّ الديانة الطاهرة الزكيّة، في نظر الله الآب، هي افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم، وصيانة النفس من دنس العالم" (يع1: 27).
2209- يجب مساعدة الأسرة والدفاع عنها بإجراءات اجتماعية مناسبة. فحيث لا تستطيع الأُسَر القيام بمهمّاتها، يتوجّب على الهيئات الإجتماعية الأخرى أن تساعدها وتساند المؤسسة العيليّة. وبحسب قانون التسلسليّة، تتورّع الجماعات اكبرى من اغتصاب صلاحيّاتها أو التدخّل في شؤون حياتها.

2210- إنّ أهمية الأسرة بالنسبة إلى حياة المجتمع ورخائه تقتضيه مسؤوليّةً خاصةً عن مساندة الزواج والأسرة وترسيخهما. وعلى السُّلطة المدنيّة أن تعتبر من واجبها الخطير "الاعتراف بطبيعتهما الحقيقيّة، وحمايتهما، والدفاع عن الآداب العامة، وتشجيع الازدهار العيليّ".

2211- على الجماعة السياسية واجب إكرام الأسرة ومساعدتها. وعليها أن توفّر لها:

- حرّية إنشاء بيت، وإنجاب أولاد، وتنشئتهم بحسب معتقداتها الأخلاقيّة والدينيّة.
- صيانة استقرار الرّباط الزّوجي والمؤسسة العيليّة.
- حرّية الاعتراف بالدين، ونقله، وتنشئة الأبناء عليه، بالوسائل والمؤسسات الضروريّة لذلك.
- الحقّ في الملكيّة الخاصّة، وحرّية السعي والحصول على عمل وعلى مسكن، والحقّ في الهجرة .
- والحقّ، بحسب قوانين البلاد، في العناية الطبّية، وإعانة المسنّين، والمساعدات العيلية.
- صيانة الأمن والأجواء الصحّية، خصوصاً بالنسبة إلى أخطارٍ مثل المخدّرات والإباحيّة الجنسيّة، والمشروبات الكحوليّة.
- حرّية تكوين تكتّلاتٍ مع أسر أخرى، والحصول هكذا على تمثيلٍ لدى السُّلطات المدنيّة.

2212- الوصيّة الرابعة **توضح العلائق الأخرى في المجتمع.** فنرى في إخوتنا وأخواتنا أبناء والدينا، وفي أبناء العمّ والخال ونسلُ أجدادنا، وفي مواطنينا أبناءَ وطننا، وفي المعمّدين أبناء أمّنا الكنيسة، وفي كلّ شخصٍ بشريّ أبناً أو ابنتاً لذاك الذي يريد أن ندعوه "أبانا". وبذلك تصير علائقنا بالقريب من نمطٍ شخصيّ. فلا يكون القريب "فرداً" من المجموعة البشريّة، وإنّما هو "شخصٌ" يستحقّ، بأصوله المعروفة، انتباهاً واحتراماً خصوصيّين.

2213- تتألّف الجماعات البشرية **من اشخاص.** وحكمهم الصالح لا يقف عند حدود تأمين الحقوق، وتتميم الواجبات، والأمانة للعهود. والعلائق القويمة بين أرباب العمل والعمّال، والحكّام والمواطنين، تفترض المحاسنة الطبيعية الموافقة لكرامة الأشخاص البشرية، والمعنيّة بالعدالة والأخوّة.

3. واجبات أعضاء الأسرة

واجبات الأبناء

2214- ألأُبوّة الإلهيّة هي منبع الأُبوّة البشرية، وهي التي عليها يقوم إكرام الوالدين. يتغذّى احترام الأبناء، صغاراً وكباراً، لأبيهم وإمّهم، بالحبّ الطبيعي الناتج من الرابط الذي بينهم. انه ممّا تقتضيه الفريضة الإلهية.

2215- احترام الوالدين **(برّ الوالدين)** يتكوّن من **الاعتراف بجميل** أولئك الذين بعطاء الحياة ومحبّتهم وعملهم وضعوا أولادهم في العالم ومكّنوهم من النموّ في القامة والحكمة والسن. "أكرم أباك بكلّ قلبك ولا تنسَ مخاض أمِّك، أُذكر أنّك بهما كُوِّنت فماذا تجزيهما مكافأةً عمّا جعلا لك" (سي7: 28-30).

2216- يظهر الاحترام البنويّ بالطواعية **والطاعة** الحقيقيّتين. "إرع يا بنيّ وصيّة أبيك ولا ترفض شريعة أمّك. هما يهديانك في سيرك ويحافظان عليك في رقادك، وإذا استيقضت، فهما يحدّثانك" (أمثال6: 20-22). "الابن الحكيم يسمع تأديب أبيه، وأمّا الساخر فلا يسمع التوبيخ" (أمثال13: 1).

2217- على الولد، ما دام عائشاً في بيت والديه، أن يطيع الوالدين في كلّ ما يطلباه ممّا هو لخيره أو لخير الأسرة. "أيّها الأولاد أطيعوا والديكم في كلّ شيء، فإنّ هذا مرضيٌّ لدى الربّ" (كو 3: 20). وعلى الأولاد أيضاً أن يطيعوا أوامر مربّيهم المعقولة، وأوامر كلّ من عَهِدَ الأهلُ بالأولاد إليهم. ولكنْ إذا أيقنَ الولد يقيناً ضميريّاً أنّ طاعة لأمرٍ ما هي شرٌّ أخلاقيّ، فعليه أن لا يَتَّبعه.

ويبقى الأولاد عندما يكبرون على احترام والديهم. ويبادرون إلى تحقيق رغباتهم، ويرتاحون إلى طلب نصائحهم، ويتقبّلون تأنيباتهم المُصيبة. والطاعة للوالدين تنتهي بتحرر الأولاد، ويبقى الاحترام الواجب إلى الأبد. وهذا أساسه مخافةُ الله، التي هي مواهب الروح القدس.

2118- وتُذكّر الوصيّة الرابعة الأولاد، عندما يكبرون، **بمسؤوليتهم تجاه والديهم.** فعليهم، قدر استطاعتهم، أن يؤدّوا لهم العون المادّيَ والمعنويّ، في سنوات شيخوختهم، وإبّان المرض والوحدة والشدّة. ويسوع يذكّر بواجب العرفان بالجميل هذا.

"إنّ الربّ قد أكرم الأب في الأولاد وأثبتَ حُكم الأمّ في البنين. من أكرم أباه فإنّه يكفّر خطاياه ويمتنع عنها ويُستجاب له في صلاة كل يوم. ومن احترم أمّه فهو كمدخّر الكنوز. من أكرم أباه سُرّ بأولاده وفي يوم صَلاته يُستجاب له. من احترم أباه طالت أيامه ومن أطاع أباه أراح أمّه" (سي3: 2-6).

"يا بنيّ أعنْ أباك في شيخوخته ولا تَحزُنْه في حياته. وإن ضَعُف عقله فاعذر، ولا تُهنهُ وأنت في وفور قوّتك. من خذل أباه فهو بمنزلة المُجدّف، ومن غاظ أمّه فهو ملعونٌ من الربّ" (سي3: 14-15 ، 18) .

2119- الاحترام البنويّ يعزّز انسجام الحياة العيليّة كلّها، ويعني أيضاً **العلائق بين الأخوة والأخوات.** فاحترام الأهل يُنير كلّ الجوّ العائلي. "إكليل الشيوخ بنو البنين وفخر البنين وآباؤهم" (أم17: 6). "احتملوا بعضكم بعضاً بمحبّة، بكلّ تواضعٍ ووداعةٍ وصبر" (أف4: 2).

2220- على المسيحيين واجب شكرٍ خاص لمن تقبّلوا منهم عطيّة الإيمان، ونعمةَ المعموديّة والحياة في الكنيسة. وقد يتعلّق الأمر بالوالدين، أو بالآخرين من أعضاء الأسرة، أو بالجدود، أو بالرعاة، أو بمعلّمي الدين أو بمعلّمين آخرين وأصدقاء. "أُحَيّي ذكرَ إيمانك الذي لا رئاء فيه، الذي استقرّ أولاً في جدّتك لوئيس وفي أمّك إيفنيكي، وأعتقد أنّه مستقرٌّ فيك أيضاً" (2تي1: 5).

واجبات الوالدين

2221- خصب الحبّ الزوجيّ لا يقتصر على إنجاب الأولاد فحسب، ولكن يجب أن يمتدّ إلى تنشئتهم الخلقيّة وتربيتهم الروحيّة. **"إنّ مهمّة الوالدين في التربية** لذاتُ شأنٍ كبير بحيث إذا فُقدت لا تُعوَّض إلاّ بعُسر". الحقّ في التربية وواجبها هما بالنسبة إلى الوالدين من الأوّليات ومما لا يمكن التنازل عنه.

2222- على الوالدين أن ينظروا إلى أولادهم نظرتهم إلى **أولاد الله،** وأن يحترموهم **كأشخاص بشريّة.** وهم يربّون أولادهم على تتميم شريعة الله بأن يكونوا هم أنفسهم مطيعين لمشيئة الآب السماوي.

2223- الوالدون هم المسؤولون الأوّلون عن تربية أولادهم. ويُظهرون هذه المسؤوليّة أولاً **بتأسيس بيت،** حيث القاعدة هي الحنان والمسامحة والاحترام والأمانة والخدمة النزيهة. البيت هو مكانٌ ملائمٌ **لتربية الفضائل.** وهذه تقتضي تعلّم إنكار الذات، والحكم السليم، السيطرة على الذات، وهي الشروط الضروريّة لكلّ حرّيةٍ حقيقيّة. وعلى الوالدين أن يعلّموا أولادهم إخضاع "الأبعاد الطبيعية والغريزيّة للأبعاد الداخلية والروحيّة". على عاتق الوالدين مسؤوليّةٌ جسيمةٌ عن إعطاء الأمثال الصالحة لأولادهم. وإذا ارتضوا بالاعتراف أمامهم بنقائصهم الخاصّة، كانوا أكثر جدارةً بإرشادهم وتأديبهم:

"من أحبّ ابنه أكثر من ضربه، من أدّب ابنه يجتني ثمر تأديبه" (متى30: 1-2). "وأنتم أيّها الآباء لا تُحنقوا أولادكم، بل ربّوهم بالتأديب والموعظة" (أف6: 4).

2224- البيت هو المحيط الطبيعيّ لتنشئة الكائن البشري على التضامن والمسؤوليّات الجماعيّة. وعلى الوالدين أن يعلّموا الأولاد التحرّز من المشاركة في التسويات والردّيات التي تهدّد المجتمعات البشريّة.

2225- لقد تقبّل الوالدون، بنعمة سرّ الزواج، المسؤوليّة والامتياز **لتبشير أولادهم.** وعليهم أن ينشئوهم منذ نعومة أظافرهم على أسرار الإيمان، وهو فيه لأولادهم "أوّل المعلّمين". وعليهم أن يجعلوهم يشتركون منذ الطفولة في حياة الكنيسة. إنّ نمط العيش العيليّ يستطيع أن يغذّي استعداداتٍ عاطفيّةً تبقى مدى الحياة مداخلَ أصيلةً وأسنادًا لأيمانٍ حيّ.

2226- يجب أن تبدأ **تربيةٌ** الوالدين لأبنائهم على **الإيمان** منذ الطفولة الأولى. وهي تُعطي منذ أن يساعد أعضاء الأسرة بعضُهم بعضاً على النموّ في الإيمان بشهادة حياةٍ مسيحيّة منسجمةٍ مع الإنجيل. التعليم الدينيّ في الأسرة يسبق ويصحب ويُغني أشكال تعليم الإيمان الأخرى. وللوالدين رسالة تعليم أولادهم الصلاة واكتشاف دعوتهم أبناءً لله. والرعيّة هي الجماعة الافخارستيّة، وقلبُ الحياة الليترجيّة للأسر المسيحيّة. إنّها المكان المميّز للتعليم الديني بالنسبة إلى الأولاد والوالدين.

2227- يساهم الأولاد بدورهم في **نموّ** والديهم **في القداسة**. وعليهم جميعاً، وعلى كلّ واحدٍ بمفرده، أن يصفحوا صفحاً كريماً ومتواصلاً، بعضُهم لبعض عن الإهانات والخصومات، والمظالم وصنوف الاهمال، وذلك ما يوحي به الحبّ المتبادل وما تقتضيه محبّة المسيح.

2228- يبين احترام الوالدين محبّتُهم، إبّان الطفولة، أوّلاً بما يبذلون من عنايةٍ وانتباهٍ لتنشئة أولادهم، وتلبية احتياجاتهم **الطبيعية والروحيّة.** وإبّان النموّ، يقود ذلك الاحترام والاخلاص الوالدين إلى تربية أولادهم على أن يُحسنوا استعمال عقلهم وحرّيتهم.

2229- بما أنّ الوالدين هم المسؤولون الأوّلون عن تربية أولادهم، فلهم الحق في أن **يختاروا لهم المدرسة** التي تتوافق ومعتقداتهم الشخصيّة. وهذا الحق أساسيّ لأنّ على الوالدين الواجبّ أن يختاروا' قدر المستطاع، المدارس التي تساعدهم بوجهٍ أفضل على الاضطلاع بمهمّتهم بصفة كونهم مربّين مسيحيّين. وعلى السُّلطات المدنيّة أن تتكفّل للوالدين بهذا الحق، وأن تؤمّن الشروط الحقيقيّة لممارسته.

2230- عندما يصبح الأولاد كباراً، عليهم الواجب بأن **يختاروا مهنتهم وحالتهم في الحياة،** وذلك حقٌّ لهم. ويقومون بهذه المسؤوليّات الجديدة في علاقةِ ثقةٍ بوالديهم، فيطلبوه منهم ويتقبّلوه بارتياح الآراء والنصائح. ويعني الوالدون بأن لا يُكرهوا أولادهم لا على اختيار مهنةٍ ولا على اختيار زوج. وواجب التحفّظ هذا لا يمنعهم بل، على العكس، يحملهم على مساعدتهم بآراء حصيفة، خصوصاً عندما يعزم هؤلاء على تأسيس أسرة.

2231- يمتنع البعض عن الزواج في سبيل الاعتناء بوالديهم، أو بإخوتهم وأخواتهم، أو لحصر اهتمامهم بمهنةٍ أو لأسبابٍ أخرى شريفة. هؤلاء بإمكانهم أن يساهموا مساهمةً كبرى في خير الأسرة البشريّة.

4. الأسرة والملكوت

2232- ان العلائق في الأسرة على أهمّيتها ليست مطلقة. فكما أنّ الولد يتنامى نحو النضج والاستقلال الذاتيّ بشريّاً وروحيّاً، كذلك دعوته الخاصّة الآتية من الله تتأكّد بوضوح وقوّةٍ أكبر. وعلى الوالدين أن يحترموا هذا النداء ويساندوا أولادهم في الاستجابة له. ولا بدّ من الاعتقاد بأنّ دعوة المسيحيّ الأولى هي في **اتّباع يسوع:** "من أحبّ أباه أو أمّه أكثر مني فلا يستحقّني، ومن أحبّ ابنه أو بنتَه أكثر مني فلا يستحقّني" (متى10: 37).

2233- أن يصير الانسان تلميذاً ليسوع، ذلك يعني قبول الدعوة إلى الانتماء إلى **أسرة الله،** وإلى العيش وفاقاً لنمط حياته: "كلّ من يعملُ مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمّي" (متى12: 50).

على الوالدين أن يتقبّلواويحترموا بفرح وشكر نداءً من الربّ لأحد أولادهم أن يتبعه في البتولية لأجل الملكوت، أو في الحياة المكرّسة، أو الخدمة الكهنوتية.

5. السُّلطات في المجتمع المدني

2234- تأمرنا الوصيّة الرابعة أيضاً بإكرام كلّ من تقبّلوا من الله، لأجل خيرنا، سلطةً في المجتمع. وهي تنير واجبات مّنْ يمارسون السلطة ومَنْ هي لفائدتهم.

واجبات السُّلطة المدنية

2235- على من يمارسون السُّلطة أن يمارسوها كخدمة. "من أراد أن يكون فيكم كبيراً يكون لكم خادماً" (متى 20: 26). وتُقاس ممارسةُ السُّلطة أخلاقياً بأصلها الإلهيّ، وطبيعتها العاقلة، وموضوعها الخاص. وليس لأحدٍ أن يأمر أو ينشئ ما يتعارض مع كرامة الأشخاص والشريعة الطبيعيّة.

2236- تهدف ممارسة السُّلطة إلى إظهار تراتبيّةٍ صحيحةٍ بين القيم، لتسهيل ممارسة الحرّية والمسؤوليّة لدى الجميع. فالرؤساء يمارسون العدالة التوزيعيّة بحكمة، آخذين بالاعتبارِ الاحتياجات ومساهمة كلّ واحد، وفي سبيل الوفاق والسلام. ويسهرون على أن لا تُدخِلَ القواعدُ والاجراءات التي يتّخذونها في التجربة، بجعل المصلحة الشخصيّة في معارضة مصلحة الجماعة.

2237- على **السُّلطات السياسيّة** واجبُ احترام الحقوق الأساسيّة للشخص البشريّ. وعليها ان تحكم بالعدل، بوجهٍ إنسانيّ، مُحترمَةً حقّ كلّ واحد، ولاسيّما الأُسر والمعدَمين.
يمكن ويجب أن تُعطى الحقوقُ السياسيّة المرتبطة بالمواطنيّة بحسب مقتضيات الخير العامّ. ولا يمكن أن تعلّقَها السلطات العامّة بدون سبب شرعيّ ومتناسب. وممارسة الحقوق السياسيّة مُعَدّةٌ لخير الأمّة العامّ، ولخير الجماعة البشرية.

واجبات المواطنين

2238- على من يخضعون للسُّلطة أن يروا في رؤسائهم ممثّلين لله الذي جعلهم خدّام عطاياه. "اخضعوا من أجل الربّ لكلّ هيئة سلطانٍ بشري. تصرّفوا كأحرارٍ. لا كمن يتّخذ من الحرّية ستاراً للخبث، بل كعبيد الله" (1بط 2: 13-16). ومساهمتهم النّزيهة تتضمّن الحقّ وأحياناً الواجب، في أن يُنْحوا باللوم على ما يبدو لهم مُسيئاً إلى كرامة الأشخاص وخير الجماعة.

2239- واجب المواطنين أن يساهموا مع السلطات المدنيّة في خير المجتمع بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرّية. ويَرتبط حبّ **الوطن** وخدمته بواجب الاعتراف بالجميل وبنظام المحبّة. ويقتضي الخضوعُ للسلطات الشرعية وخدمةُ الخير العامّ من المواطنين أن يقوموا بدورهم في حياة الجماعة السياسيّة.

2240- يقتضي الخضوع للسُّلطة والمُشاركةُ في المسؤوليّة عن الخير العام، من الوجهة الأخلاقيّة، تسديد الضرائب، وممارسة حقّ الاقتراع، والدّفاع عن البلد:
"أدّوا إذن للجميع حقوقهم: الجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية، والمهابةَ لمن له المهابة، والكرامة لمن له الكرامة" (رو13: 7).

"يقيم المسيحيون في وطنهم الخاصّ، ولكن كغرباء فيه. يتمّمون جميع واجباتهم كمواطنين ويتحمّلون جميع أعبائهم كغرباء. يخضعون للشرائع المقرّرة، ونمط عيشهم يتغلّب على الشرائع. والمكانة التي أولاهم إيّاها الله هي من النُّبْل بحيث لا يُسمَح لهم بأن يهجروا".

يُحرّضنا الرسول على أن نقيم صلواتٍ وتشكّراتٍ لأجل الملوك وجميع ذوي السُّلطات "لنقضي حياةً مطمئنّةً هادئةً في كلّ تقوى ووقار"(1تي2: 2).

2241- على الأمم التي تنعم بوفرٍ أكبر ان تستقبل قدر المستطاع **الغريب** الباحث عن السلامة وعن المنافع الحيويّة التي لا يستطيع أن يجدها في بلده الأصليّ. وتسهر السلطات العامّة على احترام الحقّ الطبيعي الذي يجعل الضيف تحت حماية من يتقبّلونه.

تستطيع السُّلطات السياسيّة لأجل الخير العام الذي تضطلع به ان تُخضع ممارسة حقّ الهجرة لشروط قانونية متعددة، وخصوصاً لاحترام المهاجرين واجباتهم تجاه البلد الذي تبنّاهم. وعلى المهاجر أن يحترم شاكراً الإرث المادّي والروحيّ للبلد الذي استقبله، وأن يخضع لشرائعه وان يساهم أعبائه.

2242- على المواطن واجبُ ضمير بأن لا يخضع لأوامر السُّلطات المدنيّة عندما تفرض ما يتعارض ومقتضيات النظام الخلقيّ، والحقوق الأساسيّة للأشخاص وتعاليم الإنجيل. **ورفضُ الطاعة** للسلطات المدنية، عندما تكون متطلّباتها متعارضةً مع الضمير المستقيم، يجد تبريره في التمييز بين خدمة الله وخدمة الجماعة السياسيّة. "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (متى 22: 21). "ان الله أحقّ من الناس بالطاعة" (أع5: 29).

"حيثما تتجاوز السُّلطة حدود صلاحيّاتها، وتجور على المواطنين، ليس لأولئك المواطنين ان يرفضوا ما يقتضيه الخير العام عمليّاً. إلاّ أنّه يحقّ لهم ان يدافعوا عن حقوقهم وحقوق مواطنيهم، ويقاوموا تجاوزات هذه السُّلطة، على أن يُراعوا الحدود التي رسمتها الشريعة الطبيعية والشريعة الإنجيلية".

2243- مقاومة ضغط السُّلطة السياسية لا تلجأ شرعيّاً إلى السلاح إلاّ إذا اجتمعت لها الشروط الآتية:

1- في حالة وجود تجاوزاتٍ أكيدة وجسيمةٍ ومتماديةٍ للحقوق الأساسيّة.
2- وبعد استفاد جميع المراجعات الآخرى.
3- ودون إحداث اضطراباتٍ شرّها أكبر.
4- وأن يكون أمل في النجاح راسخ.
5- وإذا استحال التكهّن على وجهٍ معقول بوجود حلولٍ أفضل.

الجماعات السياسية والكنيسة

2244- كلّ مؤسّسة تستوحي، وإن ضمنيّاً مفهوما للإنسان ومصيره، وتستمدّ منه مستنداً لحُكمها، وتراتبيّةً لِقيَمها، وخُطّةً لسَيرِها. معظم المجتمعات تُسند مؤسساتها إلى نوع من تفوّق الإنسان على الأشياء. ولكنّ الديانة الموحى بها إلهيّاً اعترفت وحدها بوضوح أنّ الله، الخالق الفادي، هو مصدرُ الإنسان ومآله. والكنيسة تدعو السُّلطات السياسية إلى إسناد أحكامها وقراراتها إلى وحي الحقيقة هذا عن الله وعن الإنسان.

إنّ المجتمعات التي تجهل هذا الوحي أو ترفضه باسم استقلالها عن الله، يؤدّي بها الأمر إلى التماس مراجعها وغايتها في ذاتها، أو استعارتها من أدلجةٍ ما. ولأنّها لا تقبل باعتماد مقياس موضوعيّ للخير والشرّ، فهي تولي نفسها على الإنسان ومصيره سلطاناً كليّاً معلناً أو خفيّاً، كما يدلّ على ذلك التاريخ.

2245- "إنّ الكنيسة التي ليس بينها وبين الجماعة السياسية أيّ التباس، بسبب مهمّتها وصلاحيّتها، هي في الوقت عينه، الدليلُ على الطابع السامي للشخص البشريّ وضمانُه". الكنيسة "تحترم وتشجّع حرّية المواطنين السياسية كما تحترم وتشجّع مسؤوليّتهم".

2246- إنّه من رسالة الكنيسة "أن تُصدر حكماً أدبياً حتى في الأمور التي تتعلّق بالنظام السياسي، عندما تقتضي ذلك حقوقُ الإنسان الأساسيّة أو خلاص النفوس، معتمدةً جميع الوسائل التي لا تخرج عن نطاق الإنجيل والتي تتمشّى وخيرَ الجميع وفاقاً لاختلاف الأوضاع والأزمنة".

بإيجاز

2247- *"أكرم أباك وأمّك" (تث5: 16 ، 7: 10).*
2248- *بحسب الوصيّة الرابعة، أراد الله أن نُكرِم بعده والِدَينا والذين أولاهم السُّلطة لأجل خيرنا.*
2249- *الجماعة الزوجيّة تقوم على العهد والرضى بين الزوجين. والزواج والأسرة هما لخير الزوجين، ولإنجاب الأولاد وتربيتهم.*
2250- *"إنّ عافيةَ الشخص والمجتمع البشري والمسيحيّة شديدةُ التعلّق بوضع الجماعة الزوجيّة والعيلية".*
2251- *على الأولاد تجاه والديهم واجب الاحترام ومعرفة الجميل، والطاعة الصحيحة والعون. والاحترام البنوي يعزّز انسجام الحياة العيليّة كلِّها.*
2252- *الوالدون هم المسؤولون الأوّلون عن تربية أولادهم على الإيمان والصلاة وجميع الفضائل. وعليهم أن يلبّوا، قدر المستطاع، احتياجات أولادهم الطبيعية والروحيّة.*
2253- *على الوالدين أن يحترموا ويشجّعوا دعوة أولادهم، ولأن يذكروا ويعلّموا أنّ دعوة المسيحيّ الأول هي إلى اتّباع يسوع.*
2254- *السُّلطة العامّة مُلزمة باحترام الحقوق الأساسيّة للشخص البشري وشروط ممارسته حرّيته.*
2255- *واجب المواطنين العمل مع السُّلطات المدنيّة على بناء المجتمع، بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرية.*
2256- *على المواطن واجبٌ ضميريٌّ بأن لا يتبع أوامر السلطات المدنية عندما تكون تلك الأوامر متعارضة ومقتضيات النظام الأخلاقيّ. "إنّ الله أحقّ من الناس بالطاعة". (أع5: 29).*
2257- *كلّ مجتمع يستند في أحكامه وسلوكه إلى مفهومٍ للإنسان ومصيره. وبدون أنوار الإنجيل عن الله والإنسان، تصبح المجتمعات بسهولة مجتمعات توتاليتاريّة.*

المقال الخامس
الوصيّة الخامسة

"لا تقتل" (خروج 20: 13).
"سمعتم أنه قيل للأقدمين: "لا تقتل، فإنّ من قتل يستوجب المحاكمة". أما أنا فأقول لكم: إنّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5: 21-22).
2258- "حياة الإنسان مقدّسة، لأنّها منذ أصلها اقتضت عمل الله في الخَلق، وهي تبقى أبداً على علاقة خاصّة بالخالق، غايتها الوحيدة. الله وحده يسّد الحياة منذ بدايتها إلى نهايتها: ليس لأحد في أيّ ظرفٍ من الظروف أن يدّعي لنفسه الحقّ في أن يُدمّر مباشرةً كائناً بشريّاً بريئاً".

1. احترام الحياة البشرية

شهادة التاريخ المقدّس

2259- يكشف الكتاب المقدّس، منذ بدء التاريخ البشري، في قصّة قتل قايين أخاه هابيل، عن وجود الغضب والشهوة في الإنسان، وهما نتيجة الخطيئة الأصليّة. فأصبح الإنسان عدوّ شبهه. ولقد بيّن الله خبث هذا القتل الأخوي: "فقال: ماذا صنعت؟ إنّ صوت دماء أخيك صارخٌ إليّ من الأرض. والآن فملعون أنت من الأرض التي فتحتْ فاها لتقبل دماء أخيك من يدكَ" (تك4: 10-11).

2260- إنّ عهد الله والبشرية منسوجٌ من ذكريات عطاء الله الحياة البشريّة، وعنفِ الإنسان القاتل:

"أمّا دماؤكم ، فأطلبها من كلّ واحدٍ منكم. من سفك دم الإنسان سُفِك دمهُ عن يد الإنسان، لأنّه على صورة الله صُنع الإنسان" (تك9: 5-6).

لقد رأى العهد القديم دوماً في الدّم دلالةً مقدّسةً على الحياة. وضرورة هذا التعليم قائمةٌ في كلّ الأزمنة.

2261- يحدّد الكتاب المقدّس تحريم الوصيّة الخامسة بقوله: "البريءُ والبارُّ لا تَقتُلْهُما" (خروج23: 7). فقتل البيريء عن عمدٍ يتعارض بوجهٍ خطير وكرامة الكائن البشريّ، وقاعدة الخالق الذهبيّة، وقداسته. والشريعة التي تحظّره قائمةٌ على وجهٍ شامل:إنّها تُلزم الجميع وكلّ واحد، في كلّ زمان ومكان.

2262- يُذكّر الربُّ في عظته على الجبل بهذه الوصيّة: "لا تقتل" (متى5: 21). ويُضيف إليها منعَ الغضب والضغينة والثأر. ويطلب المسيح من تلميذه أكثر من ذلك أن يقدّم الخدّ الآخر، ويُحبّ أعداءَه، وهو ذاته لم يدافع عن نفسه، وقال لبطرس أن يدع السيف في غمده.

الدّفاع المشروع عن النّفس

2263- ليس الدفاع المشروعُ عن الأشخاص والمجتمعات استثناءً من تحريم قتل البريء، الذي هو قتل الانسان عن عمد. "إنّ القيام بالدّفاع عن النفس قد ينتُج منه نتيجتان: واحدةٌ هي حفاظُ الإنسان على حياته، والثانيةُ موت المعتدي". "لا شيء يمنع من أن تنتج من عملٍ واحد نتيجتان، واحدةٌ منها هي المقصودة والثانية لا".

2264- ان حبّ الذات يبقى مبدأً أساسيّاً في الأخلاق. فمن حقّ الإنسان أن يجعل الآخرين يحترمون حقّه في الحياة. من يُدافع عن حياته ليس مذنباً بقتل إنسان، وإن اضطرَّ أن يسدّد إلى المعتدي عليه ضربةً قاضية.

"إذا مارس الإنسان في الدفاع عن نفسه عُنفاً يزيد عن الضروري يكون ذلك غير جائز، ولكن إذا دفع العنف بمقياس، يكون ذلك جائزً. وليس من الضروري للخلاص أن يتخلّى الإنسان عن فعل الدفاع القياسيّ ليتحاشى قتل الآخر، لأن التزام السهر على الحياة الخاصّة أكبر منه على حياة الآخرين".

2265- قد يكون الدفاع المشروع ليس فقط حقّاً بل واجباً خطيراً بالنسبة إلى من هو مسؤول عن حياة الآخرين.الدفاع عن الخير العام يقتضي جعل المعتدي الظالم عاجزاً عن الإيذاء. واستناداً إلى ذلك، يحقّ لأصحاب السُّلطة الشرعية اللجوء حتى إلى الأسلحة لردّ المعتدين على الجماعة المدنيّة الموكولة إلى مسؤوليتهم.

2266- الحفاظُ على خير المجتمع العام يقتضي أن تبذلَ الدولة جهداً لمنع انتشار التصرّفات التي تضرّ بحقوق الإنسان وبالقواعد الأساسيّة للعيش معاً في المجتمع. من حقّ السّلطة الشرعيّة ومن واجبها إنزال العقوبات المناسبة لجسامة الجرم. إنّ هدف العقوبة الأول هو التعويضُ عن الإساءة

الناتجة عن المذنب. وإذا تقبّل المذنب هذه العقوبة طوعاً تكون لها قيمةُ التكفير. والعقوبة، علاوةً على كونها تحافظ على النظام العام وعلى أمن الأشخاص، لها هدف علاجيّ، وعليها، قدر المستطاع، أن تسهم في إصلاح المذنب.

2267- إنّ تعليم الكنيسة التقليديّ لا يقصي اللجوء إلى عقوبة الموت، متى تحدّدت تماماً هويّة المذنب ومسؤوليّته، وكانت هذا العقوبة الوسيلة الوحيدة لحماية الحياة البشريّة حمايةً فعّالة من أذى المعتدي الظالم.

ولكن إن كانت ثمّة وسائل غير دمويّة كافية لردّ المعتدي، وحماية أمن الأشخاص، فعلى السُّلطة أن تتمسّك بهذه الوسائل، لأنّ هذه الوسائل تتناسب بوجهٍ افضل وأوضاعَ الخير العام الواقعيّة، وتتوافق أكثر وكرامة الشخص البشريّ.

ففي أيّامنا، بفضل القدرات التي تملكها الدولة على قمع الإجرام قمعاً فعّالاً تجعل مُرتكبَه عاجزاً عن الإساءة، من دون أن تنزع منه نهائيّاً إمكانيّة التوبة، فإنّ حالات الضرورة المطلقة لإزالة المذنب "هي من الآن فصاعداً نادرةً جدّاً إن لم نقل لا وجود لها البتّة في الواقع".

القتل المتعمّد

2268- تنهي الوصيّة الخامسة عن **القتل المباشر وعن عَمد** بكونه خطيئةً جسيمة. فالقاتل ومن يشاركونه طوعاً بالقتل يرتكبون خطيئةً تصرخ إلى السماء طالبةً الثأر.

قتلُ الأولاد، وقتل الإخوة، وقتلُ الوالدين، وقتلُ الزوج، هي جرائم لها خطورةً خاصّة بسبب ما تفصمه من الرُبُط الطبيعية. والاهتمام بتحسين النّسل والصحة العامّة لا يمكن أن يسوّغ أيّ قتلٍ، حتى الذي تأمر به السُّلطات العامّة.

2269- تمنع الوصيّة الخامسة عن عمل أيّ شيء بنيّة التسبّب **بطريقة غير مباشرة** بقتل شخص. وتمنع الشريعة الطبيعية تعريضَ إنسانٍ دون سببٍ جسيمٍ لخطر الموت، ورفضَ مساعدةِ شخصٍ في خطر.

إنّ قبول المجتمع البشريّ بالمجاعات القاتلة، دون بذل الجهد في سبيل معالجتها، ظلمٌ فاضحٌ وذنبٌ جسيم.

والتجّار الذين بممارستهم الرّبى والجشع يسبّبون الجوع والموت لإخوانهم في البشريّة، يرتكبون بوجهٍ غير مباشر قتل الإنسان. وهم مسؤولون عنه.

القتل **عن غير عمدٍ** لا يستتبعُ مسؤوليّة أخلاقيّة. ولكن لا يُعذر الإنسانُ على ذنبْ جسيمٍ إذا تصرّف، دون أسبابٍ مناسبة، تصرّفاً ينتج منه الموت، وإن لم تكن هناك نيّةُ القتل.

الاجهاض

2270- لا بدّ من احترام الحياة البشريّة وصيانتها على وجهٍ مُطلق منذ وقت الحبل. ولا بدّ من الإعتراف للكائن البشريّ، منذ أوّل لحظة من حياته، بحقوق الشخص، ومنها الحقّ في الحياة الذي لا يمكن تخطّيه، والعائد لكل كائن بريء .

"قبل أن أُصوّرك في البطن عرفتُك وقبل أن تخرج من الرَّحمِ قدَّستُكَ" (إر 1: 5).

"لم تخفَ ذاتي عليك، مع أنّي صُنعتُ تحت حجابٍ ورُقمت في أسافل الأرض" (مز139: 15).

2271- لقد اكّدت الكنيسة منذ القرن الأول شرّ كلّ إجهاضٍ مفتعلٍ على الصعيد الأخلاقيّ. وهذا التعليم لم يتغيّر. وهو باقٍ دون تعديل. الإجهاض المباشر، أي الذي يريده الإنسان غايةً ووسيلة، يتعارض بوجهٍ خطيرٍ مع الشريعة الأخلاقيّة:

"لا تقتل الجنين بالإجهاض، ولا تُهلك المولود الجديد".

"إنّ الله سيّد الحياة والموت قد عَهِد إلى البشر في مُهِمّةِ الحفاظِ على الحياة، وهي مُهمّةٌ شريفةٌ يجدر بالإنسان أن يقوم بها قياماً يليق به. فالحياة منذ وجودها بالحبل، يجب الحفاظ عليها بكلّ عناية. الإجهاصُ وقتلُ الأجنّة هما جريمتان منكرتان".

2272- المساعدة الفعليّة على الإجهاض هي ذنبٌ جسيم. والكنيسة تعاقب بعقوبة الحُرم القانونيّة هذا الإجرام إلى الحياة البشريّة. "من يفعل الإجهاض يُصبه، إذا حصلت النتيجة، الحرمُ حكماً"، "بذات فعل ارتكب الجُرم" وبالشروط التي وضعها الحقُّ الكنسيّ. والكنيسة لا تريد هكذا تضييق مجال الرحمة. وإنّما تظهِرُ جسامة الجرمِ المُرتَكب، والأذى الذي لا يمكن تعويضه اللاحق بالبريء المقتول، وبوالديه وبالمجتمع كلّه.

2273- حقُّ كلّ فردٍ بشريّ بريءٍ في الحياة، الذي لا يمكن التنازل عنه، هو **عنصرٌ من العناصر المكوّنة للمجتمع المدنيّ وتشريعه:**

"يجب أن يعترف المجتمعُ المدني والسُّلطة السياسية وأن يحترما حقوق الشخص التي لا يمكنُ التنازلُ عنها. وحقوق الإنسان ليست متعلّقةً بالأفراد، أو الوالدين، وليست تنازلاً من المجتمع أو الدولة، إنّها تخُصُّ الطبيعة البشريّة وهي ملازمةٌ للشّخص بفعل الخلق الذي منها تستمدّ أصلها. وبين هذه الحقوق الأساسيّة، لا بدّ من تسمية الحقّ في الحياة والطبيعة المكتملة لكلّ كائن بشريّ منذ الحبل حتى الموت".

"عندما تحرم شريعةٌ وضعيّةٌ فريقاً من الكائنات البشريّة من الحماية التي يجب أن يُوفّرها لهم التشريع المدنيّ، تبلغ الدولة حدّ إنكار مساواة الجميع أمام الشريعة. وعندما تمتنع الدولة عن وضع قوّتها في خدمة حقوق جميع المواطنين، ولا سيّما الأضعف بينهم، تصبح أركان دولةِ الحقّ ذاتها مهدَدة. وعلى الشريعة، بنتيجة الاحترام والحماية الواجب تأمينُها للولد منذ الحبل به، أن تُعدَّ عقوباتٍ جزائيّة مناسبة على كلّ مخالفة متعمّدة لهذه الحقوق".

2274- بما أنّه من الواجب معاملة الجنين منذ الحبل به كشخص، فلا بدّ من الدفاع عن سلامته الجسديّة، ورعايته وشفائه قدر المستطاع، مثل أيّ كائنٍ بشريٍّ آخر.

من الجائز أخلاقيّاً إجراء **الفحص الذي يسبق الولادة**، "إذا احترم حياة الجنين البشري وكماله الطبيعي، وإذا كان يهدف إلى حمايته أو شفائه الفرديّ. ويكون متعارضاً على وجهٍ خطير مع الشريعة الأخلاقيّة، عندما يُتوقّع استناداً إلى النتائج، إمكان إحداث إجهاض. يجب أن لا يكون الفحص معادلاً لحكم موت".

2275- "يجب اعتبار الإجراءات على الجنين البشريّ جائزة، شرط أن تُحترمَ حياة الجنين وسلامته الجسديّة، وأن لا تسبّب له أخطاراً أكبر، بل أن تهدف إلى شفائه أو إلى تحسّن أوضاعه الصحيّة، أو إلى إبقائه على قيد الحياة" .

"إنتاج أجنّة بشريّة مهيّأةٍ للاستثمار كمادّةٍ حيويّة جاهزة عملٌ يتعارض والأخلاق".

"بعض محاولات **التدخّل في الارث الكروموزومي أو التناسليّ** ليست للعلاج، وإنّما تسعى إلى استحداث كائنات بشريّة مختارةٍ بحسب الجنس أو صفات أخرى مقرّرةٍ سابقاً. ان هذا التلاعب يتعارض وكرامة الكائن البشريّ الشخصيّة، وكمالَه وهويّتَه" الفريدة والتي لا يمكن أن تتكرّر.

"الأوتَنازيّا" أو الميتة الميسّرة

2276- من تضاءَلت حياتُهم أو ضعفت يقتضون احتراماً خاصّاً. والأشخاص المرضى أو المعاقون يجب مساندتُهم ليحيوا حياةً طبيعيّةً قدر المستطاع.

2277- ان "الأوتنازيّا" المباشرة، مهما كانت أسبابُها ووسائلُها، تقوم على وضع حدٍّ لحياة أشخاص معاقين، أو مرضى، أو على شفير الموت. وهي غير مقبولةٍ من الوجهة الأخلاقيّة.

وهكذا فكلّ عملٍ أو إهمالٍ من شأنه يسبّب بذاته وبنيّة صاحبه الموتَ للقضاء على الألم، هو قتلٌ يتعارض بوجهٍ خطير وكرامةَ الشخص البشريّ، واحترام الله الحيّ، خالقه، والخطأ في التفكير الذي قد يقع فيه الإنسان عن حسن نيّة، لا يغيّر طبيعة فعل القتل هذا، الذي يجب أبداً حظره وإقصاؤه.

2278- التوقّف عن الإجراءات الطبّية المُكلفة والخطرة وغير العاديّة، أو التي لا تتناسب والنتائج المرتقبة، يمكن أن يكون شرعيّاً. إنّه رفض "التعنُّت العلاجيّ". فليست النيّة عندئذ التسبّب بالموت، وإنّما القبول بالعجز عن الحؤول دونه. ويجب أن يتّخذ المريض القرار إذا كانت له الصلاحيّة والقدرة، وإن لا فمن لهم الصلاحيّة القانونيّة، على أن تُحترَم أبداً إرادةُ المريض المعقولةُ ومصالحُه المشروعة.

2279- لا يمكن بوجهٍ شرعيّ التوقّف عن إعطاء المساعدات الواجبة عادةً لشخص مريض، وإن حُسب مشرفاً على الموت. واستعمالُ المسكّنات لتخفيف آلام المُشرف على الموت، وإن كان فيها خطر تقصير أيّام، يمكن أن يكون متوافقاً مع الكرامة البشريّة، إذا لم يكن الموت مقصوداً، كغايةٍ أو وسيلة، وإنّما متوقّعاً ومحتملاً بكونه لا مهرّب منه. العلاجات المسكّنة هي صيغةٌ مميّزة للمحبّة النزيهة. وبناء على ذلك يجب تشجيعها.

الانتحار

2280- كلّ انسان مسؤول عن حياته امام الله الذي منحه إيّاها، ويبقى هو سيّدها الأعظم. ونحن ملزمون بتقبّلها بالشكر، وبصونها إكرامً له، ولأجل خلاص نفوسنا. فنحن الوكلاء ولسنا أصحاب المِلْك بالنسبة إلى الحياة التي أودعنا الله إيّاها. وليس لنا حقّ التصرّف بها.

2281- يتعارض الانتحار وميلَ الكائن البشريّ الطبيعيّ إلى الحفاظ على حياته واستمراريّتها. إنّه يتعارض بوجهٍ خطيرٍ ومحبّة الذات الصحيحة. وهو أيضاً يسيء إلى محبّة القريب، لأنّه يقطع دون حقّ رُبط التضامن مع المجتمعات العيليّة والوطنية والإنسانية، التي لها علينا واجبات. والانتحار يتعارض مع محبّة الله الحيّ.

2282- إذا ارتكب الانتحارُ بنيّة إعطاء المثّل، خصوصاً للصغار، فهو يتلبّس أيضاً خطورة المعثرة. والمساعدةُ المقصودةُ على الانتحار تتعارض والشريعة الأخلاقيّة.

يمكن الاضطرابات النفسيّة الخطيرة، والقلق والخوف الشديد من المحنة، والألم أو التعذيب، ان تخفّف مسؤولية المنتحر.

2283- يجب أن لا نيأس من خلاص الأشخاص الأبدي، إذا ما انتحروا، فالله يستطيع ان يهيّء لهم، بالطرق التي يعلمها، الظرف الملائم لندامةٍ تخلّصهم. والكنيسة تصلّي لأجل الأشخاص الذين اعتدوا على حياتهم الخاصّة.

2. احترام كرامة الأشخاص

احترام نفس الآخر: المعثرة

2284- المعثرة هي الموقف أو السلوك الذي يحمل الآخر على فعل الشرّ. والذي يُعثِر يجعل من ذاته مجرّباً للقريب. إنّه يُسيءُ إلى الفضيلة وإلى الاستقامة. وبإمكانه أن يجرّ أخاه إلى الموت الروحي. فالمعثرة تكون ذنباً جسيماً إذا جرّت الآخر عمداً بالفعل أو بالإهمال إلى ارتكاب ذنبٍ جسيم.

2285- يكون للمعثرة خطورةٌ خاصّة، استناداً إلى سلطة من يسبّبونها أو إلى ضعف من يتحمّلونها. لقد أوحت لربّنا بهذه اللعنة" "من يُعثِّر أحد هؤلاء الصغار، فحريٌّ به أن يُعلِّق بعنقه رحى الحمار، ويُزّجُّ في أعماق البحر" (متى18 :6). والمعثرة جسيمة عندما يقوم بها من هم مُلزّمون بحكم الطبيعة أو الوظيفة، بتعليم الاخرين وتربيتهم. وقد وبّخ يسوع على ذلك الكتبة والفرّيسيين، وشبّههم بالذئاب المتنكّرين بثياب الحملان.

2286- يمكن أن تتسبّب بالمعثرة الشريعة أو المؤسسات، أو الزيّ الشائع (الموضة) أو الرايُ السائد.

هكذا يرتكِب ذنبَ المعثرة أولئك الذين يصنعون شرائع أو هيكليّات اجتماعيّة تقود إلى انحطاط الأخلاق، وفساد الحياة الدينية، أو إلى "أوضاع اجتماعية تجعل، عن قصد أو غير قصد، السلوك المسيحيّ الموافق للوصايا صعبًا ومستحيلاً عمليًا". كذلك الأمر بالنسبة إلى رؤساء المؤسسات الذين يُصدرون أنظمةً تحمل على الغشّ، والمعلّمين الذين "يُحنقون" أولادهم، أو من يحرفون الرأي العامّ عن القيم الأخلاقية بتأثيرهم فيه.

2287- إنّ من يستعمل ما له من سلطاتٍ في أوضاعٍ تحمل على صنع الشرّ يكون مرتكباً للمعثرة ومسؤولاً عن الشرّ الذي شجّع عليه بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة. "لا بدّ من أن تقع المعاثر، ولكن الويل لمن تقع عن يده". (لو7: 1).

احترام الصحّة

2288- الحياة والصحة الطبيعية خيران ثمينان ووديعةٌ من الله. فعلينا أن نعتني بهما على وجهٍ معقول، مع الاعتداد بضرورات الآخرين والخير العام.

تقتضي **العناية بالصحة** مساعدة المجتمع للحصول على أوضاعٍ حياتيّة تمكِّن من النموّ وبلوغ النضج: من غذاءٍ وكساءٍ وسكن، وعنايةٍ صحيَة، وتعليمٍ أساسيّ، وعمل، ومساعدةٍ اجتماعيّة.

2289- إذا كانت الأخلاق تدعو إلى احترام الحياة الجسديّة، فهي لا تجعل منها قيمة مطلقة. إنّها تعارض مفهوماً وثنيّاً جديداً يرمي إلى تعزيز **عبادة الجسد**، والتضحية بكل كلّ شيء في سبيله، وعبادة الكمال الجسماني والنجاح الرياضيّ. إنّ هذا المفهوم، باختياره المميّز بين الأقوياء والضعفاء، يمكن أن يؤدّي إل فساد العلاقات الإنسانيّة.

2290- فضيلة القناعة تهيّئ **لتجنّب كل أنواع الإفراط**، وسوء استعمال الطعام، والكحول، والتبغ والأدوية. إنّ الذين في حالة السكر، أو لرغبتهم المفرطة في السرعة، يجعلون سلامة الآخرين، وسلامتهم هم، في خطرٍ على الطرقات، أو في البحر أو في الجوّ، يرتكبون ذنباً جسيماً.

2291- استعمال المخدّرات يُنزل بالصحّة والحياة البشريّة خراباً جسيماً جدّاً. وهو ذنب خطيرٌ ما لم يكن موصوفاً كعلاج فحسب. وانتاج المخدّرات خفيةً، والمتاجرة بها هما من الممارسات الشائنة. إنّهما تواطؤٌ مباشرٌ على ممارساتٍ تتعارض تعارضاً جسيماً والشريعة الأخلاقيّة، إذ تحضّان على تلك الممارسات.

احترام الشخص والبحث العلمي

2292- يمكن أن تساهم الاختباراتُ العلمية والطبّية والنفسيّة على الأشخاص أو الفئات البشريّة في شفاء المرضى وتقدّم الصحّة العامّة.

2293- إنّ البحث العلميّ الأساسيّ، كالبحث التطبيقيّ، أمران يدلاّن على سيادة الإنسان على الخليقة. وللعلم والتقنية منافع ثمينة عندما يوضعان في خدمة الإنسان، ويعزّزان نموّه الكامل لفائدة الجميع. ولكنّهما لا يستطيعان أن يدلاّ وحدهما على معنى الوجود والتقدّم البشريّ. فالعلم والتقنية جُعِلا لأجلِ الإنسان الذي يستمدّان منه أصلهما ونموّهما. وهما لذلك يجدان في الإنسان وقيمِه الأخلاقيّة الدليلَ على غايتهما ووعي حدودهما.

2294- من الوهم المطالبة بالحياد الأخلاقي للبحث العلمي وتطبيقاته. ومن جهة ثانية، لا يمكن استنساخُ مقاييس التوجّه، لا من الفاعلية التقنيّة المجرّدة، ولا من الفائدة التي تحصل للبعض على حساب الآخرين، ولا من الإيديولوجيّات السائدة، وهذا شرٌّ مما سبق. يقتضي العلم والتقنية بمعناها الأساسي احترام المقاييس الأساسيّة للأخلاق احتراماً غير مشروط. وعليهما أن يكونا في خدمة الشخص البشريّ، وحقوقه التي لا يمكن التخلّي عنها، وخيره الحقيقي الكامل، وفاقاً لتصميم الله ومشيئته.

2295- لا يمكن الأبحاث والتجارب التي تُجرى على الكائن البشريّ أن تسوّغ أفعالاً هي، بحدّ ذاتها، منافيةٌ لكرامة الأشخاص وللشريعة الطبيعيّة. ورضى الأشخاص الذي قد يحصل لا يُبرّر مثل هذه الأفعال. إنّ التجارب المجراة على الكائن البشريّ ليست مشروعةً أخلاقيّاً، إذا عرّضت حياة الشخص، أو كماله الطبيعي والنفسيّ، لأخطارْ غير متناسبة أو يمكن تحاشيها. ولا يتوافق إجراء التجارب على الكائنات البشريّة مع كرامة الشخص، خصوصاً إذا تمّ، علاوةً على ذلك، دون رضًى واعٍ من الشخص أو ممّن يتولّون أمره.

2296- نقل الأعضاء يكون متوافقاً والشريعة الأخلاقيّة، إذا كانت الأخطار والمجازفات الطبيعية والنفسية الحاصلة للمعطي تتناسب والخير المطلوب للمستفيد. وإعطاء الأعضاء بعد الموت عملٌ نبيلٌ وجديرٌ بالثواب ويجب تشجيعه على أنّه علامةَ تضامنٍ سخي. ولكنّه غير مقبولٍ أخلاقيّاً إذا كان المُعطي، أو من يتولّون أمره من أقربائه، لم يرضوا به رضىً صريحاً. ولايمكن القبول، من الدرجة الأخلاقية، بالتسبّب المباشر بالتشويه المولّد العجز، أو بالموت للكائن البشري، في سبيل تأخير موت أشخاص خرين.

احترام سلامة الجسد

2297- إن **الخطف وأخذ الرهائن** يولّدان الذُّعر، وبالتّهديد يمارسان ضغطاً شديداً على الضحايا. فهما غير شرعيّين أخلاقيّاً. **والإرهاب** من دون تمييز يهدّد ويجرح ويقتل، وهو يتعارض تعارضاً خطيراً مع العدالة والمحبّة. **والتعذيب** الذي يستخدم العنف الجسدي أو المعنويّ لانتزاع الاعترافات، لأجل معاقبة المجرمين، أو إخافة المعارضين، أو الاستجابة للبغض يتعارض واحترام الشخص والكرامة الإنسانية. وما لم يكن هناك دواعٍ طبّية ذاتُ أهدافٍ علاجيّة محض، **فالبتر والتشويه والتعقيم** المقصودة مباشرةً بالنسبة إلى أشخاصٍ بريئةٍ هي متعارضةٌ مع الشريعة الأخلاقيّة.

2298- في الأزمنة الماضية شاع استعمال ممارساتٍ قاسيةٍ على يد حكومات شرعيّة للمحافظة على القانون والنّظام، وجرى ذلك مراراً دون احتجاج من قبل رُعاة الكنيسة، الذين تبنّوا هم أنفسهم، في محاكمهم الخاصة، ما يرسم القانون الروماني في شأن التعذيب. وإلى جانب هذه الوقائع التي تدعو إلى الأسف، علّمت الكنيسة دائماً واجب الرأفة والرحمة، ومنعت رجال الأكليروس من سفك الدماء. ولقد تبيّن بوضوح في الأزمنة الحديثة أنّ هذه الممارسات القاسية لم تكن ضروريّة للنظام العامّ، ولا متوافقة مع حقوق الشخص البشريّ المشروعة. وبالعكس تؤدّي هذه الممارسات إلى أسوء الانحطاط. ولا بدّ من العمل على إزالتها، ويجب أن نصلّي لأجل الضحايا وجلاّديهم .

احترام الأموات

2299- يجب توفير الانتباه والعناية للمشرفين على الموت لمساعدتهم على أن يعيشوا أوقاتهم الأخيرة في كرامةٍ وسلام، تُعاونهم صلاة أقاربهم. وليُعنَ هؤلاء بأن يتقبّل المرضى، في الوقت المناسب، الأسرار التي تهيّئ لملاقاة الإله الحيّ.

2300- يجب معاملة أجساد الموتى باحترام ومحبّة، في الإيمان ورجاء القيامة. ودفنُ الموتى من أعمال الرحمة الجسدية، لإكرام أولاد الله، هياكل الروح القدس.

2301- يمكن أن يكون تشريح الجثث مقبولاً أخلاقيّاً لمقتضيات التحقيق الشرعيّ أو البحث العلميّ. وإعطاء الأعضاء بعد الموت أمرٌ شرعيّ ويمكن أن يكون جديراً بالثواب.

تسمح الكنيسة بحرق الجثث إذا لم يكن ذلك تعبيرٌ عن إنكار الإيمان بقيامة الأجساد.

3. المحافظة على السلام

السلام

2302- عندما يُذكِّر ربّنا بالوصيّة: "لا تقتل" (متى 5: 21) فهو يطلب سلام القلب ويُنكر ما في الغضب القاتل والبغض من تعارضٍ مع الأخلاق الحميدة:

الغضب رغبةٌ في الثأر. "والرغبة في الثأر لأذيّة من يجب معاقبتُه غير جائزة"، ولكن من المستحسن فرض تعويضٍ "لأصلاح النقائص والحفاظ على العدالة". وإذا بلغ الغضب حدّ الرغبة، عن عمد، في قتل القريب، أو جرحه جرحاً خطيراً، فهو يتعارض تعارضاً جسيماً مع المحبّة، إنّه خطيئةٌ مميتة. قال الرب: "كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة". (متى 5: 22).

2303- البغض المقصود يتعارض والمحبّة. إنّ بغض القريب يكون خطيئة عندما يريد له الإنسان الشرّ عن عمد. وبُغض القريب خطيئة جسيمة عندما يشتهي له الإنسان عن عمد أذًى كبيراً. "أمّا أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (متى5: 44-45).

2304- ان احترام الحياة البشرية ونموّها يقتضيان **السلام**. والسلام ليس غياب الحرب فقط، ولا هو يقف عند حدود توازن القوى المتخاصمة. ولا يمكن الحصول على السلام ، على الأرض، دون الحفاظ على أموال الأشخاص، والتواصل الحرّ بين الكائنات البشريّة، واحترام كرامة الأشخاص والشعوب. والممارسة المثابرة للأخوّة. إنه "سكينة النظام". وهو عمل العدالة (أش32: 17)، ونتيجة المحبّة.

2305- السلام الأرضي صورةٌ وثمرةٌ **لسلام المسيح**، "رئيس السلام" الماسيويّ (أش9: 5). فهو بدم صليبه "قتل العداوة في جسده"، وصالح الناس مع الله، وجعل من كنيسته سرّ وحدة الجنس البشريّ واتّحاده بالله، "إنّه سلامنا" (أف2: 14). وهو الذي قال: "طوبى لفاعلي السلام" (متى5: 9).

2306- إنّ من يتخلّون عن الفعل العنيف والدمويّ، يلجأون، في سبيل الحفاظ على حقوق الإنسان، إلى وسائل دفاعيّة في متناول أضعف الناس، يشهدون للمحبّة الإنجيلية، شرط أن يتمّ ذلك دون إيذاء ما للناس الآخرين وللمجتمعات من حقوقٍ وما عليهم من واجبات. إنّهم يؤكّدون بوجهٍ شرعيّ خطورة المجازفات الطبيعية والمعنويّة الملازمة للجوء إلى العنف، وما يتأتّى عنه من دمار وموت.

تجنّب الحرب

2307- تحظّر الوصيّة الخامسة تدمير الحياة البشرية عمداً. والكنيسة، بسبب الشرور والمظالمة الناتجة من كلّ حرب، تطلب من كلّ واحدٍ بإلحاحٍ أن يُصلّي ويعمل لكي تحرّرنا الجودة الإلهية من عبودية الحرب القديمة.

2308- على كلّ مواطن، وكلّ حاكم، أن يسعى لتجنّب الحرب.

ولكن "ما دام خطر الحرب قائماً، وما دام العالم خالياً من سلطة دوليّة ذات صلاحيّات وذات قوّات كافية، فلا يمكن إنكار ما للحكومات من حقٍّ مشروعٍ في الدفاع، بعد استنفاد جميع إمكانات الحلّ السلميّ".

2309- يجب التبصّر بدقّةٍ في الشروط الصارمة للدفاع المشروع بالقوّة العسكرية:

إنّ خطورة قرارٍ كهذا تقتضي اخضاعه لشروطٍ صارمةٍ تتطلّبها الشّرعية الأخلاقية. فيجب، في آنٍ واحد:
- أن يكون الأذى الذي ألحقه المعتدي بالأمّة أو بجماعة الأمم ثابتاً وخطيراً وأكيداً.
- أن يتبيّن أنّ جميع الوسائل الأخرى لوضع حدٍّ له غير نافعة.
- أن تتوفّر شروطٌ جدّيةٌ للنجاح.
- أن لا يؤدّي استعمالُ السلاح إلى شرورٍ واضطراباتٍ أخطر من الشرّ الذي يجب دفعه. وما لوسائل الدمار الحديثة من قوّة له وزنٌ ثقيلٌ جدّاً في تقدير هذا الشرط.
هذه هي العناصر التقليديّة التي تعدّدها العقيدة المسمّاة عقيدة "الحرب العادلة".
تقدير الشروط الشرعيّة الأخلاقيّة هذه يعود إلى حكم من يضطّلعون بأعباء الخير العام وفطنتهم.
2310- هذه الحالة يكون للسلطات العامّة الحقّ في أن يفرضوا على المواطنين **الإلزامات الضرورية للدفاع الوطني**، وعليهم واجب ذلك.
إنّ من يتخصّصون بخدمة الوطن في الحياة العسكريّة هم خدّام أمن الشعوب وحرّيتها. وإذا اضطلعوا كما يجب بمهمّتهم، فهم يساهمون حقيقةً في خير الأمّة العام، وفي الحفاظ على السلام.
2311- على السُّلطات العامّة أن تعالج بإنصاف أوضاع أولئك الذين، لأسباب ضميرية، يرفضون استعمال السلاح، مع بقاء التزامهم بخدمة الجماعة البشريّة بصورةٍ أخرى.
2312- تعلن الكنيسة والعقل البشريّ استمراريّة قيام **الشريعة الأخلاقيّة إبّان الصراعات المسلحة.** "ولئن ساء الحظ ونشبت الحرب، فلا يجوز أن يكون مجرّد نشوبها مدعاةً لتبرير كلّ شيء بين الأفرقاء المتحاربين".
2313- يجب احترامُ غير المقاتلين ومعاملتهم معاملةً إنسانيّةً وكذلك الجنود الجرحى والأسرى. إن الأعمال المتعارضة عن عمدٍ مع حقّ الشعوب ومبادئه العامة، والأوامر التي تفرضها، هي جرائم. والطاعة العمياء غير كافية لعذْر من يخضعون لها. وهكذا فإبادة شعبٍ أو أمّةٍ أو أقلّيةٍ عنصرية يجب أن يُحكّم عليها كخطيئةٍ مميتة. والواجب الأخلاقي يُلزم بمقاومة الأوامر التي تصدر في شأن أيّ "إبادة جماعيّة".
2314- "كلّ عملٍ حربيٍ عشوائي يُقصّدُ به تدمير مدنٍ بكاملها، أو مناطق واسعةٍ بسكّانها، هو عملٌ إجراميّ إلى الله وإلى الإنسان نفسه، ويجب شجبه وإنكاره بشدّةٍ وفي غير تردّد". ومن أخطار الحرب العصريّة توفير الظروف لمالكي الأسلحة العلميّة، ولاسيّما الذرية، والحيويّة والكيميائيّة، ان يرتكبوا مثل هذه الجرائم.
2315- تكديس الأسلحة يبدو للكثيرين طريقةً لا تخلو من المفارقة لصرْف من يمكن ان يكونوا أعداء عن الحرب. ويرون فيه أنجع الوسائل لتأمين السلام بين الأمم. هذا الأسلوب في الرّدع يستدعي تحفّظاتٍ أخلاقيّة شديدة. **السباق إلى التسلّح** لا يؤمّن السلام. وعوضاً من أن يُزيل أسباب الحرب، فقد يؤدّي إلى تفاقمها. وصرفً الأموال الأسطورية على إعداد أسلحة لا تني تتجدد يحول دون إيجاد العلاج للشعوب المحتاجة، ويعيق نموّ الشعوب. **والإكثار من التسلّح** يزيد أسباب الخلافات ويُنمي خطر العدوى .
2316- يتعلّق **إنتاج السلاح والمتاجرة به** بالخير العامّ وللأمم وللجماعة الدولية. ولذاك من حقّ السُّلطات العامةّ ومن واجبها أن تُنظّمها. والسعي إلى مصالح خاصّة أو جماعيّة، في المدى القريب، لا يجيز قيام مشاريع تثير العنف والخلافات بين الأمم، وتُعرّض للخطر النظام القانونيّ الدولي.

2317- ما زالت المظالم، والتفاوت المفرط على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي، والحسد، وانعدام الثقة، والكبرياء التي تجتاح الناس والامم، تهدّد السلام وتسبّب الحروب. وكلّ ما يُعمَل للتغلّب على هذه المساوئ يساهم في بناء السلام وتجنّب الحرب.
خطر الحرب يهدّد الناس بمقدار ما يكونون خطأة، وسيبقى الأمر كذلك إلى عودة المسيح. ولكن بمقدار ما يتغلّب الناس على الخطيئة، وهم متّحدون في المحبّة، يتغلّبون أيضاً على العنف حتى يتمّ هذا الكلام: "يضربون سيوفهم سككاً وأسنّتهم مناجل، فلا ترفع أمّةٌ على أمّة سيفاً ولا يتعلّمون الحرب من بعد" (أش2: 4).

بإيجاز

2318- *"الله بيده نَفسُ كلّ حيّ وأرواحُ البشر أجمعين" (أي12: 10).*

2319- *كلّ حياةٍ بشريةٍ مقدسةٌ منذ الحبل حتى الموت، لأنّ الله أراد الشخص البشريّ لذاته، على صورة الله الحيّ والقدّوس وعلى مثاله.*

2320- *قتلُ كائنٍ بشريّ يتعارض بوجهٍ خطيرٍ مع كرامة الشخص وقداسة الخالق.*

2321- *تحريمُ القتل لا يُبطل الحقّ في منع المتعدّي الظالم من الإيذاء. والدّفاع المشروع واجب خطيرٌ على من هو المسؤول عن حياة الآخرين أو الخير العام.*

2322- *للولد الحقّ في الحياة منذ الحبل به. والإجهاض المباشر، أي المقصود كغايةٍ أو وسيلةٍ هو "ممارسة خبيثة" تتعارض بوجهٍ خطيرٍ والشريعة الطبيعية. والكنيسة تقاصص بعقوبة الحُرم القانونيّة هذا الإجرام إلى الحياة البشريّة.*

2323- *بما أنّه من الواجب معاملة الجنين كشخص منذ الحبل به، فلا بدّ من الدّفاع عن سلامته، ومن الاعتناء به وشفائه، مثل كلّ كائنٍ بشريّ آخر.*

2324- *الأوتانازيا المقصودة، مهما كانت أشكالها وأسبابها، هي قتل. وهي تتعارض بوجهٍ خطيرٍ وكرامة الشخص البشريّ واحترام الله الحيّ خالقه.*

2325- *الانتحار يتعارض بوجهٍ خطيرٍ مع العدالة والرجاء والمحبّة. والوصيّة الخامسة تحرّمه.*

2326- *المعثرة خطيئةٌ ثقيلة عندما تقود الآخرين، عمداً، بالفعل أو الإهمال، إلى الخطيئة الثقيلة.*

2327- *بسبب الشرور والمظالم الناتجة من الحروب كلّها، علينا ان نفعل كلّ ما هو معقول وممكن لتجنّبها. والكنيسة تُصلّي قائلة: "من المجاعة، والطاعون والحرب نجّنا ياربّ".*

2328- *الكنيسة والعقل البشري يعلنان استمراريّة قيام الشريعة الطبيعيّة إبان الصراعات المسلحّة. إنّ الممارسات المقصودة المتعارضة مع حق الشعوب ومبادئه العامة هي جرائم.*

2329- *"السباق إلى التسلح آفة الإنسانية الفتاكة وهي تنال الفقراء بطريقةٍ لا تطاق".*

2330- *"طوبى لفاعلي السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (متى 5: 9).*

المقال السادس
الوصيّة السادسة

"لا تَزْنِ" (خر20 :14).
"سمعتم لأنّه قيل "لا تَزْنِ"، أمّا أنا فأقول لكم : إنّ كلّ من نظر إلى امرأةٍ حتى يشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" متى5: 27-28).

1. "ذكراً وأُنثى خلقهم...."

2331- "الله محبّة. وهو يحيا في ذاته سرّ اتّحادٍ ومحبّة. والله بخلقه إنسانيّة الرجل والمرأة على صورته قد وضع فيها **الدعوة** إلى **المحبّة** والاتّحاد، وبالتالي الامكانيّة والمسؤوليّة المناسبتين". "خلق الله الإنسان على صورته. ذكراً وأنثى خّلقَهم" (تك1: 27). "أُنموا واكثروا" (تك1 :28). "يوم خلق الله الإنسان، على مثال الله عمله. ذكراً وأنثى خلقه، وباركه وسمّاه آدم يوم خُلِق" (تك5: 1-2).

2332- الجنس يؤثّر في جميع وجوه الشخص البشريّ، ضمن وحدة جسده ونفسه. وهو يتعلّق خصوصاً بالانفعالات العاطفيّة، وبإمكانيّة الحبّ والإنجاب، وبوجهٍ **أعمّ** بإمكانيّة عقد روابط اتّحاد بالآخرين.

2333- يعود إلى كلّ واحد، رجلاً أو امرأة، ان يعترف بهويّته الجنسية ويتقبلها.

فالخلاف والتكامل الجسديّان والمعنويّان والروحيّان موجّهان إلى خيور الزواج وتفتّح الحياة العيليّة. والانسجام بين الزوجين وفي المجتمع يتعلّق جزئيّاً بالطريقة التي يحيا فيها الجنسان التكامل والحاجة والمساندة المتبادلة.

2334- "ان الله، بخلقه الكائن البشريّ ذكراً وأنثى، منح الكرامة الشخصية على حدٍّ سواء للرجل والمرأة". "والإنسان هو شخص، وهذا ينطبق بالقدر نفسه على الرجل والمرأة، لأنّ كلّ واحدٍ منهما خُلق على صورةِ إلهٍ شخصيّ، وعلى مثاله".

2335- كلٌّ من الجنسين هو صورةٌ لقدرة الله وحنانه، بكرامةٍ متساوية، وإن كان ذلك بطريقةٍ مختلفة. **واتحاد الرجل والمرأة** في الزواج هو طريقةٌ للاقتداء في الجسد بسخاء الخالق وخصبه: "يترك الرجل أباه وأُمّه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً" (تك2: 24). ومن هذا الاتحاد تتناسل كلّ الأجيال البشريّة.

2336- جاء يسوع ليُعيد الخلق إلى صفاء أصوله. وهو في عظته على الجبل يشرح بطريقةٍ صارمةٍ فكرَ الله: "سمعتم أنّه قيل: لا تَزنِ. أمّا أنا فأقول لكم: إنّ كلَّ من نظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (متى5: 27-28). وعلى الإنسان ان لا يفرّق ما جمعه الله.

لقد فهم تقليد الكنيسة أنّ الوصيّة السادسة تتناول كلّ وجوه الجنس الإنسانيّ.

2. الدّعوة إلى الطهارة

2337- تعني الطهارة اندماج الجنس الناجح في الشخص، وبذلك وحدةَ الإنسان الداخليّة في كيانه الجسديّ والروحيّ. والجنس، الذي فيه يظهر تعلّق الإنسان بالعالم الجسديّ والحيويّ، يصير شخصيّاً وإنسانيّاً حقّاً عندما يندمج في العلاقة بين شخص وشخص، وفي عطاءٍ متبادل كاملٍ وغير محدود في الزمن بين رجل وامرأة. فضيلة الطهارة تتضمّن إذن الشخص بكامله والعطاء بتمامه.

كمال الشخص

2338- يحافظ الشخص الطاهر على كمال ما أُودع فيه من قوى الحياة والحبّ. وهذا الكمال يؤمِّن وحدة الشخص، ويقاوم كلّ سلوكٍ قد يؤذيه. وهو لا يطيق لا ازدواجيّة الحياة، ولا ازدواجيّة الكلام.

2339- تتضمّن الطهارة **تعلّماً للسيطرة على الذات،** التي هي تَدرُّبٌ على الحرّية الإنسانية. والخيار واضح: فأمّا ان يسيطر الإنسان على أهوائه وينال السلام، وإمّا ان يرضي بأن تستعبده ويصبح تعسا. "إنّ كرامة الإنسان تقتضي ان يعمل باختياره الواعي والحرّ، أي أن يكون عملُه شخصيّاً وبدافعٍ ومحرّكٍ من داخل ذاته، لا أن يكون بدافع غريزيّ، أو بدافع خارجيّ قسريّ. والإنسان يحصل على هذه الكرامة عندما يتحرّر من كلّ عبوديّةٍ للشهوات، ويختار بحرّيته الخير في طريق هدفه الذي يسعى إليه بكلّ ما تقدِّمه له مهارته من وسائل".

2340- من أراد البقاء أميناً لمواعيد معموديّته، ومقاومة التجارب، عليه ان يتّخذ **الوسائل:** معرفة الذات، ممارسة تقشّفٍ ملائمٍ لما يصادَف من حالات، الطاعة لوصايا الله، وتفعيل الفضائل الأخلاقيّة، والأمانةَ للصلاة. "الطهارة تُعيد تكويننا. إنّها تُرجعنا إلى تلك الوحدة التي أضعناها بتشتّتنا".

2341- تتعلّق فضيلة الطهارة بفضيلة **القناعة** الرئيسة، التي تهدف إلى سيطرة العقل على ما في الإنسان من أهواءٍ وشهوات.

2342- السيطرة على الذات عملٌ **يقتضي جهداً طويلاً**. ويجب ان لا تُعدُّ ابداً حاصلةً نهائيّاً. إنّها تفترض جهداً يتكرّر في كلّ مراحل الحياة. ويمكن أن يكون الجهد المطلوب أشدَّ في بعض المراحل، كما هي الحال عندما تتكوّن الشخصيّة، وفي زمن الطفولة والمراهقة.

2343- للطهارة **قوانين نموٍّ** تمرّ بدرجاتٍ موسومةٍ بالنقص، ومراراً كثيرة جدّاً بالخطيئة. "إنّ الإنسان الفاضل والطاهر يبني نفسه يوماً بعد يوم، باختياراتٍ كثيرةٍ وحرّة. وهكذا، يَعرف الخير الأخلاقيّ ويحبّه ويُتمّمه، متَّبعاً مراحل نموّ".

2344- الطهارة مهمّة شخصيّة بدرجةٍ عالية، وهي تتضمّن أيضاً **جهداً ثقافيّاً،** لأنّ هناك "ترابطاً بين نموّ الشخص وتطوّر المجتمع نفسه". وتفترض الطهارة احترام حقوق الإنسان، ولا سيّما الحقّ في الحصول على إعلامٍ وتربيةٍ يحترمان الأبعاد الأخلاقيّة والروحيّة للحياة البشريّة.

2345- الطهارة فضيلة أخلاقيّة، وهي أيضاً عطيّة من الله، **ونعمة،** وثمرة العمل الروحيّ. والروح القدس يولي الاقتداء بطهارة المسيح لمن أعاد ماءُ المعموديّة ولادته.

تمام عطيّة الذات

2346- المحبّة هي صورة جميع الفضائل. وبتأثيرها تبدو الطهارة كمدرسةٍ لعطاء الشخص ذاته. فالسيطرة على الذات هي في سبيل عطيّة الذات. والطهارة تؤدّي بمن يمارسها إلى ان يصبح عند القريب شاهداً على أمانة الله وحنانه.

2347- تزدهر فضيلة الطهارة في **الصداقة.** وتدلّ التلميذ على سبيل اتّباع من اختارنا كأصدقائه الخاصّين، وأعطانا ذاته كلّها، وجعلنا شركاء في وضعه الإلهي، والاقتداء به. الطهارة هي وعدٌ بالخلود.

تتبدّى الطهارة خصوصاً في **مصادقة القريب**. فإذا ترسّخت الصداقة القائمة بين شخصين من جنسٍ واحدٍ أو من جنسين مختلفين تكون خيراً كبيراً للجميع. وتؤدّي إلى الاتّحاد الروحي.

أنماط الطهارة المتنوّعة

2348- كلّ معمّدٍ مدعوٌّ إلى الطهارة. فالمسيحيّ "قد لبس المسيح"، ومثالَ كلّ طهارة. وجميع المؤمنين بالمسيح مدعوّون لأن يحيوا حياةً طاهرةً بحسب حالة حياتهم الخاصة. وقد التزم المسيحيّ، في المعموديّة، بأن يُسيّر عواطفه في الطهارة.

2349- "يجب أن يتّصف الأشخاص بالطهارة بحسب حالات حياتهم المختلفة: البعضُ في العذريّة أو البتوليّة المكرّسة، وهي طريقةٌ ساميةٌ لتسليم الذات لله بسهولةٍ أكبر، وبقلبٍ ليس فيه انقسام. والآخرون بالطريقة التي تقرّرها الشريعة الطبيعيّة للجميع، بحسب كونهم متزوّجين أو متبتّلين". الأشخاص المتزوّجون مدعوّون إلى أن يحيوا حياة الطهارة الزوجيّة. والآخرون يمارسون الطهارة في العفّة:

"هناك ثلاث صيغ لفضيلة الطهارة: الواجدة للزوجات، والأخرى للترمّل، والثالثة للعذريّة. ولا نمدح أيضاً منها دون الأخريين. وبذلك نظامُ الكنيسة غنيّ".

2350- الخطّيبون مدعوّون إلى أن يحيوا حياة الطهارة في العفّة. وعليهم أن يروا في هذا الامتحان اكتشافاً للاحترام المتبادَل، وتعلُّماً للأمانة، ولرجاء أن يتقبّل الواحد الآخر من الله. وعليهم أن يحتفظوا لوقت الزواج بمظاهر الحنان المختصّة بالحبّ الزوجي. وعليهم أن يتساعدوا على النموّ في الطهارة.

الإساءات إلى الطهارة

2351- الفجور رغبةٌ منحرفةٌ في اللذة الجنسية، أو تمتّع بها مُحلٌّ بالنظام الأخلاقي. واللذة الجنسية تكون منحرفة من الوجهة الأخلاقية عندما تُقصد لذاتها، معزولةً عن غايتَي الإنجاب والاتّحاد.

2352- يُقصَد **بالاستمناء** الإثارة المتعمّدة للأعضاء التناسليّة للحصول منها على اللذة الجنسيةّ. "إنّ السلطة التعليميّة في الكنيسة، كالحسّ الأخلاقي عند المؤمنين، قد أكّد دون تردّد، في سياق تقليدٍ ثابت، أنّ الاستمناء هو عملٌ مخالفٌ بحدّ ذاته مخالفةً جسيمةً للنظام الأخلاقي". "إنّ الاستعمال المتعمّد للطاقة الجنسيّة خارج نطاق العلائق الزوجيّة العاديّة يتعارض وغايتها، مهما كان السبب". فالمتعة الجنسية تُقصَد فيه خارج نطاق العلاقة الجنسيّة "التي يقتضيها النظام الأخلاقيّ، والتي تُحقّق، في إطار حبّ صحيح، المعنى الكامل للعطاء المتبادل والإنجاب البشريّ".

لتكوين حكم منصفٍ في مسؤوليّة الأشخاص الأخلاقيّة، ولتوجيه العمل الرّعائي، يجب الأخذُ بالاعتبار عدم بلوغ النضج العاطفي، وقوّة العادات التي تعوّدها الإنسان، وحالة الضيق، أو العوامل النفسيّة والاجتماعيّة الأخرى، التي تُنقص بل تُنهِك المسؤوليّة الأخلاقيّة.

2353- الفِسْق هو الاتّصال الجنسيّ خارج نطاق الزواج بين رجلٍ وامرأةٍ حرّين. إنّه يتعارض بوجهٍ خطير وكرامة الأشخاص والتكوين الجنسيّ البشريّ الموجّه طبيعيّاً إلى خير الأزواج وإلى إنجاب الأولاد وتربيتهم. وعلاوة على ذلك على إنّه معثرةٌ خطيرةٌ عندما يكون فيه إفسادٌ للصغار.

2354- الإباحيّة تقوم على سحب الأفعال الجنسيّة، التي تُعمَل حقيقة أو تظاهراً، من جوّ الفاعلين الحميم، لعرضِها على الآخرين بطريقةٍ متعمّدة. إنّها تسيء إلى الطهارة لأنّها تُفسدُ طبيعة الفعل الزوجيّ، الذي هو عطاءُ الزوجين الحميم المتبادل. إنّها تسيء إساءةً جسيمةً إلى كرامة من يقوم بها (ممثّلين وتجّار وجمهور)، إذ يصبح كلّ واحدٍ للآخر موضوعَ لذّة خسيسة وربح غير مشروع. إنّها تجعل هؤلاء وأولائك يغوصون في أوهام عالم زائف. فهي خطيئة جسيمة. وعلى السُّلطات المدنيّة أن تمنع إنتاج الموادّ الإباحيّة وتوزيعها.

2355- البغاء يُسيء إلى كرامة الشخص الذي يقوم به، إذ تنحصر في اللذة الجنسية التي تُستمدّ من ذلك الشخص. والذي يدفع يخطأ خطأً جسيماً إلى ذاته: فهو يَنتهك الطهارة التي ألزمته بها معموديته، وينجّس جسده، هيكل الروح القدس. البغاء هو آفةٌ اجتماعية. إنّه يصيب عادةً النساء، ولكنّ أيضاً الرجال، والأولاد أو المراهقين (وفي هاتين الحالتين الأخيرتين تتضاعف الخطيئة

بالمعثرة). وإذا كان دائماً من الخطإ الجسيم الإستسلام للبغاء، فالعوّز، والابتزاز، والضغط الإجتماعي قد تُنقص المسؤوليّة عن الذنب.

2356- الاغتصاب يعني الدخول عنوةً بالعُنف في ما عند الشخص من وضع جنسي حميم. إنّه إساءةٌ إلى العدل والمحبّة. فالاغتصاب يجرح جرحاً بليغاً حقّ كلّ واحد في الاحترام والحرّية، والسلامة الجسديّة والمعنويّة. إنّه يؤذي أذًى جسيماً قد يؤثّر في الضحيّة مدى الحياة. إنّه دائماً عمل سيءٌ بحدّ ذاته. ويكون الاغتصاب أكثر خطورةً أيضاً إذا صنعه الوالدون (غشيان المحارم) أو المربّون، إلى الأولاد الموكّلين إليهم.

الطهارة واللواط

2357- اللواط يعني العلائق بين رجال أو نساء يحسّون انجذاباً جنسيّاً، حصريّاً أو غالباً، إلى أشخاص من الجنس نفسه. وله أشكال متنوّعة جدّاً على مدى العصور والثقافات. تكوينه النّفسي لا يزال في معظمه غير واضح. والتقليد، استناداً إلى الكتاب المقدّس الذي يعتبره بمثابة فسادٍ خطير، أعلن دائماً أن "الأفعال اللواطية هي منحرفة في حدّ ذاتها". إنّها تتعارض والشريعة الطبيعية. إنّها تُغلق الفعل الجنسيّ على عطاء الحياة. فهي لا تتأتّى من تكاملٍ حقيقيّ في الحبّ والجنس. ولا يمكن الموافقة عليها في أيّ حالٍ من الأحوال.

2358- هناك عدد لا يُستهان به من الرجال والنساء، الذين عندهم ميول لواطيّة عميقة. هذه النزعة، المنحرفة موضوعيّاً، هي بالنسبة إلى معظمهم محنة. فيجب تقبّلهم باحترام وشفقة ولطف. ويجب تحاشي كلّ علامة من علامات التمييز الظالم بالنسبة إليهم. هؤلاء الأشخاص مدعوّون إلى تحقيق مشيئة الله في حياتهم، وإذا كانوا مسيحيّين، أن يضمّوا إلى ذبيحة صليب الربّ التي قد يلاقونها بسبب وضعهم.

2359- الأشخاص اللواطيّون مدعوّون إلى الطهارة. وهم قادرون على التقرّب تدريجاً وبعزم إلى الكمال المسيحيّ، ومُلزمون بذلك، مستعينين بفضائل السيطرة على الذات التي تربّي على الحرّية الداخلية، وأحياناً بمساعدة صداقةٍ نزيهة، وبالصلاة والنعمة الأسراريّة.

3. حبّ الزوجين

2360- الجنس موجّه إلى الحبّ الزوجي بين الرجل والمرأة. وفي الزواج تصير العلاقةُ الجسديّة الحميمة بين الزوجين دلالةً على الإتحاد الروحيّ وعربوناً له. وروابط الزواج بين المعمّدين يجعلها السرّ مقدّسة.

2361- "إنّ الحالة الجنسية، التي يعطي بها كلٌّ من الرجل والمرأة ذاته للآخر بأفعال خاصّة مقتصرةٍ على الأزواج، ليست أمراً حيويّاً فحسب، ولكنّها تعني الشخصَ البشريّ في أعمق ما فيه. وهي لا تتمُّ بوجهٍ إنسانيّ صحيح إلاّ إذا كانت جزءاً لا يتجزّأ من الحبّ الذي به يلتزم الرجل والمرأة التزاماً كاملاً واحدُهما بالآخر حتى الموت".

"نهض طوبيّا من الفراش وقال لسارة: "قومي يا أختي، نصلّي، ولنبتهل إلى ربّنا لكي يُنعم علينا بالرحمة والخلاص". فقامت وأخذا يصلّيان فيبتهلان لكي يُنعم الله عليهما بالخلاص، وشرع يقول: "مبارك أنت يا إله آبائنا. أنت صنعت آدم، وصنعت له عوناً وسنداً حواءَ امرأته. ومنها خرج الجنس البشريّ، وأنت قلت: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فلنصنع له عوناً يُناسبه". والآن فلا من أجل الزنى أتّخذ أختي هذه زوجةً بل في سبيل الحق. إقضِ بأن تُنعم عليّ وعليها بالرحمة، وبأن نشيخ كلانا معاً". وقالا بصوت واحد: "آمين، آمين". ثمّ رقدا تلك الليلة" (طو 8: 4-9).

2362- "ان الأعمال التي يتّحد بها الأزواج اتّحاداً حميماً وعفيفاً هي أعمالٌ نزيهةٌ ولا شائبة فيها. وهي إذا مُورست ممارسةً إنسانيّة حقيقيّة تدلّ على العطاء الذاتيّ المتبادّل، وتعمل على ترسيخه، فيغني به الزوجان فرِحَين شاكرين". فالجنس هو ينبوع فرحٍ ولذّة:
"لقد أراد الخالق نفسه أن يجد الرجلُ والمرأةُ في هذه الوظيفة (الإنجاب) لذّةً ومُتعةً للجسد والروح. فالزوجان إذن لا يصنعان شرّاً عندما يسعيان إلى هذه اللذة. إنّهما يتقبّلان ما أعدّه الخالق لهما. ومع ذلك فعلى الزوجين أن يُدركا ضرورة البقاء ضمن حدود اعتدالٍ قويم".
2363- بالاتّصال الجنسي بين الزوجين تتحقّق غاية الزواج المزدوجة: خيرُ الزوجين نفسيهما، ونقلُ الحياة، ولا يمكن فصلُ هذين المدلولين أو القيمتين في الزواج دون تشويهِ حياة الزوجين الروحيّة، أو تعريضِ خيور الزواج ومستقبل الأسرة للخطر.
وهكذا يكون الحبّ الزوجيّ بين الرجل والمرأة له مقتضيان: الأمانة والخصب.

الأمانة الزوجيّة
2364- يكوّن الزوجان "شركةٌ حميمةٌ في الحياة والحبّ قد أسّسها الخالق ووضع لها نواميسها الخاصة. فهي قائمةٌ على العهد بين الزوجين، أي على رضاهما الشخصيّ وغير القابل للتراجع". كلاهما يتبادلان عطاءٌ نهائيّاً وكاملاً. فليسا بعد اثنين بل يؤلّفان من بعد جسداً واحداً. إنّ العهد الذي يرتبط به الزوجان بحرّية يَفرض عليهما واجبَ المحافظة عليه واحداً غير قابل الحلّ. "ما جمعه الله لا يفرّقه إنسان" (مر10: 9).
2365- تعبّر الأمانة عن الثبات في الحفاظ على الكلمة المقطوعة. أللهُ أمين. وسرّ الزواج يُدخل الرجل والمرأة في أمانة المسيح لكنيسته. وهما بالطهارة الزوجيّة، يشهدان لهذا السرّ في وجه العالم.
يوحي القديس يوحنا الذهبي الفم إلى الأزواج الشبّان بأن يخاطبوا زوجاتهم هكذا: "لقد أخذتك بين يديّ، وأنا أحبّك، وأفضّلك حتى على حياتي نفسها. لأنّ الحياة الحاضرة ليست بشيْ ، وحُلمي الأقوى أن أقضيها معكِ، بحيث نتثبّت من أنه لن يُفرّق بيننا في الحياة المحفوظة لنا. إنّي أضع حبّكِ فوق كلّ شيء، ولن يشقّ عليّ أمرٌ أكثر من أن لا يكون لي ما لكِ من أفكار".

خصب الزواج
2366- الخصب هو عطيّةٌ **وغايةٌ للزواج**، لأنّ الحبّ الزوجيّ يسعى طبيعيّاً إلى ان يكون خصيباً. إنّ الولد لا يأتي من الخارج لينضاف إلى حبّ الزوجين المتبادّل، إنّه ينبعث في الصميم من هذا العطاء المتبادل، إذ هو ثمرته وتَتِمَّتِه. لذلك، فالكنيسة التي "هي مع الحياة" تعلّم "أن على **كلّ فعلٍ زواجيّ** أن يبقى من ذاته منفتحاً على نقل الحياة". "هذه العقيدة، التي عرضتْها مراراً السلطةُ التعليمية في الكنيسة، مؤسّسة على الرباط غير القابل الحلّ الذي أراده الله، والذي لا يستطيع الإنسان قطعَه بمبادرةٍ منه، بين معنيي الفعل الزوجيّ: الاتحاد والانجاب".
2367- إنّ الزوجين، في دعوتهما إلى إعطاء الحياة، يشاركون في قدرة الله الخلاّقة، وفي أبوّته. "في واجب نقل الحياة البشريّة والتدبير، الذي يقع على الزوجين (والذي يجب اعتباره رسالتهما الخاصة)، يعرف هذان أنّهما **مشاركان الله الخالق**، وأنهما بمثابة معبّرين عن إرادته. وعليهما من ثمّ ان يضطلعا بروح المسؤوليّة الإنسانيّة والمسيحيّة".
2368- وجهٌ خاصٌّ من وجوه هذه المسؤوليّة يتعلّق **بتنظيم النّسل.** فالأزواج يستطيعون، لأسباب صوابيّة، أن يبغوا إطالة الفارق الزمنيّ بين ولادات أبنائهم. ولهم أن يتثبّتوا من أنّ رغبتهم ليست

وليدة حبّ الذات الأعمى (وليدة "الأنانية")، بل هي متوافقةٌ والسخاء الصحيح لأبوّةٍ مسؤولة. وفضلاً عن ذلك، عليهم أن يُنظّموا سلوكهم بحسب المقاييس الأخلاقيّة الموضوعيّة:

"عندما يُطلبُ التوفيق بين الحبّ الزوجيّ والنقل المسؤول للحياة، لا يجوز الاقتصار في أخلاقيّة التصرّف على خلوص النيّة وتقدير البواعث، بل يجب أن تقام على مقاييس موضوعيّة تُستخرج من طبيعة الشخص ومن أعماله، وتحرَص، في إطارٍ من الحبّ الحقيقيّ، على كامل معنى العطاء المتبادَل والتناسل البشريّ. وهذا أمرٌ لا يكون إذا لم تمارَس فضيلة الطهارة الزوجيّة بروحٍ مُخلِصة".

2369- "ان الفعل الزوجيّ، بحفاظه على هذين الوجهين الأساسيّين، الاتحاد والإنجاب، يُبقي بطريقةٍ كاملةٍ على معنى الحب المتبادَل والصحيح، وعلى توجّهه نحو دعوة الإنسان السامية جدّاً إلى الأبوّة".

2370- ان العفّة من حين إلى آخر، وأساليب تنظيم النسل المرتكزة على المراقبة الذاتية واللجوء إلى أوقات العقم هي متوافقة والمقاييس الأخلاقية الموضوعيّة. هذه الأساليب تحترم جسد الزوجين وتشجّع الحنان بينهما، وتعزّز تربية حرّية صحيحة. وبخلاف ذلك يكون سيّئاً في حد ذاته "كلّ فعلٍ يَقصِد، كغاية أو وسيلة، أن يجعل الإنجاب مستحيلاً، سواء كان ذلك استعداداً للفعل الزوجي، أو في وقت القيام به، أو في تطوّر نتائجه الطبيعيّة".

"إنّ منع الحَمْل يناقض الكلام المعبّر طبيعيّاً عن عطاء الزوجين المتبادَل الكامل، بكلامٍ مُعارضٍ موضوعيّاً، إذ لا يعود الأمر أمرَ عطاء متبادَل وكامل وينتج من ذلك لا الرفض الفعليّ للانفتاح على الحياة وحسب، بل أيضاً تزوير الحقيقة الداخليّة للحبّ الزوجيّ، المدعوّ إلى أن يكون عطاء الشخص بكامله. وهذا الخلاف الأنثروبولوجي والأخلاقيّ بين منع الحمل واللجوء إلى الإيقاعات المؤقّتة ينطوي على مفهومين للشخص واللحالة الجنسية البشريّة لا يمكن أن يتلاقيا".

2371- "إلى ذلك، فليعلم الجميع أنّ حياة البشر ومُهمّة نقلها غيرُ محصورتين في هذا الدّهر، ولا يمكن قياسهما وفهمهما به، ومن ثمّ فلا بدّ فيها من التطلّع الدائم إلى **مصير البشر الأبدي".**

2372- الدولة مسؤولةٌ عن رفاهية المواطنين. وانطلاقاً من ذلك، فمن المشروع أن تتدخّل لتوجيه ديمغرافيّة الشعب، ويمكن أن تفعل ذلك بطريقة الإعلام المرتكز على الموضوعيّة والاحترام، لا بطريقة التسلّط والإكراه، وهي لا تستطيع بوجهٍ شرعيّ أن تقوم مقام مبادرة الأزواج، الذين هم المسؤولون الأوّلون عن إنجاب أولادهم وتربيتهم. ولا سلطة لها في هذا المجال للتدخُّل بوسائل تتعارض والشريعة الأخلاقيّة.

عطيّة الولد

2373- يرى الكتاب المقدّس وممارسةُ الكنيسة التقليديّة، في **الأُسر الكثيرة الأولاد،** دليلاً على بركة الله وسخاء الوالدين.

2374- إنّ عذاب الأزواج الذين يكتشفون أنّهم عقيمون عظيم. قال ابرام لله: "ما تعطيني؟ وأنا منصرف عقيماً" (تك15 :2). وراحيل تصرخ إلى زوجها يعقوب قائلة: "هب لي ولداً فإنّي أموت" (تك30: 1) .

2375- يجب تشجيع الأبحاث الرامية إلى تقليص العقم البشري، بشرط أن تُجعل "في خدمة الشخص البشري، وحقوقه، التي لا يمكن التنازل عنها، وخيره الحقيقي والكامل، وفاقاً لقصد الله ومشيئته".

2376- إنّ التقنيات التي تسبّب تفريق القرابات، بتدخّل شخص غريب عن الزوجين (إعطاء الزوج، أو البيضة، إعارة الرحم) هي قبيحةٌ جدّاً. وهذه التقنيات (الزرع والإخصاب الصناعيّان، من غير الزوجين) تسيء إلى حقّ الولد بأن يولد من أبٍ وأمّ يعرفهما ويجمع بينهما الزواج. إنّها خيانة "للحق المحصور في أن لا يصير أبٌ أو أمٌّ إلا واحدهما بالآخر".

2377- إذا مورست هذه التقنيات بين الزوجين (الزرع والإخصاب الصناعيان بين الزوجين)، فيمكن أن تكون أقلّ ضرراً، ولكنّها تبقى غير مقبولة أخلاقيّاً. فهي تفصل الفعل الجنسيّ عن فعل الإنجاب. والفعل الذي يؤسس وجود الولد لا يعود فعلاً يعطي فيه شخصان أحدهما للآخر، إنّه "يضع حياة الجنين وهوّيته بين يدي الأطباء وعلماء الحياة، ويُوجد سيادة التقنية على أصل الشخص البشريّ ومصيره. وعلاقةُ سيادةٍ كهذه تتعارض، في حدّ ذاتها، مع ما يجب أن يكون مشتركاً بين الوالدين والأولاد من كرامة ومساواة". "يُحرم الإنجاب من كماله الخاصّ، عندما لا يُقصد كثمرة الفعل الزوجي، أي الفعل الخاص باتّحاد الزوجين. ان احترام الرابط القائم بين معاني الفعل الزّوجي، واحترام وحدة الكائن البشري، يمكن وحده من الإنجاب بطريقة تتوافق وكرامة الشخص".

2378- الولد ليس **من حقّ** أحدٍ وإنّما هو **عطيّة.** "وعطية الزواج الفضلى" هي شخص بشريّ. فلا يمكن اعتبار الولد موضوع تملّك، وهذا ما يؤدّي إليه الاعتراف بما يُزعم من "حقّ في الولد". وفي هذا المجال للولد وحده حقوقٌ صحيحة: "أن يكون ثمرة الفعل الخاصّ بحبّ والديه الزّوجي، والحق في أن يُحترمَ كشخص منذ لحظة الحبل به".

2379- يُظهر الإنجيل أنّ العقم الطبيعيّ ليس شرّاً مطلقاً. وعلى الأزواج الذين، بعد استنفادهم كلّ لجوءٍ مشروع إلى الطبّ، يعانون من العقم، أن يشتركوا في صليب الربّ، ينبوع كل خصب روحيّ. وبإمكانهم أن يُثبتوا سخاءهم بتبنّيهم أولاداً مهملين، أو بقيامهم بخدماتٍ متطلبةٍ تجاه الآخرين.

4. الإساءات إلى كرامة الزواج

2380- الزنى. هذه الكلمة تعني الخيانة الزوجيّة. فعندما يعقد شخصان أحدهما على الأقل متزوّج، علاقةً جنسيّة بينهما، وإن كانت عابرة، فهما يرتكبان الزّنى. والمسيح قد قضى على الزنى، وإن بمجرّد الشهوة. والوصيّة السادسة والعهد الجديد يحرّمان الزنى على الإطلاق. وأنبياء يندّدون بجسامته. ويرون فيه صورةً لخطيئة عبادة الأصنام.

2381- الزنى يخالف العدالة. والذي يرتكبه يخون عهده. ويجرح علامة العهد التي هي الرباط الزوجيّ، ويسيءُ إلى حقّ الزوج الآخر، ويُضرّ بمؤسسة الزواج، بنقضه الاتّفاق الذي هو في أساسه. إنّه يعرّض للخطر خير التناسل البشريّ، والأولاد الذين هم في حاجة إلى ثبات اتّحاد والديهم.

الطلاق

2382- لقد ألحّ الربّ يسوع على نيّة الخالق الأصليّة، إذ أراد الزواجَ غيرَ قابلٍ للحلّ. وأبطل ما تسلّل من احتمالات إلى الشريعة القديمة.

بين المعمّدين، "الزواج المعقود والمكتمل لا تستطيع حلّه سلطةٌ بشريّة، ولا أيُّ سبب من الأسباب، إلاّ الموت".

2383- افتراق الزوجين، مع بقاء وثاق الزواج، يمكن أن يكون مشروعاً في بعض الحالات التي يلحظها الحقّ القانوني.

إذا كان الطلاق المدنيّ الطريقة الوحيدة الممكنة لتأمين بعض الحقوق المشروعة، والعناية بالأطفال، أو الدفاع عن الإنسان، فيمكن احتماله دون ذنب أخلاقي.

2384- الطلاق إهانةٌ جسيمة للشريعة الطبيعية. فهو يزعم فصم العقد الذي ارتضاه الزوجان بحرّية، لأن يعيشا معاً حتى الموت. والطلاق إهانة لعهد الخلاص الذي يكوّن الزواج السريُّ علامته. وعقد زواج جديد، وإن اعترفت به الشريعة المدنية، يزيد جسامة القطيعة: فالزوج الذي تزوّج زواجاً جديداً يكون عندئذٍ في حالة زنى علنيّ ودائم:

"إذا اقترب الزوج، بعد افتراقه عن زوجته، من زوجةٍ أخرى، يكون هو زانياً لأنه يجعل هذه المرأة ترتكب الزّنى، والمرأة التي تساكنه هي زانية لأنّها استّدرجت إليها زوج أخرى".

2385- يتّخذ الطلاق الصفة اللاأخلاقية أيضاً من البلبلة التي يدخلها في الخليّة العيليّة وفي المجتمع. وهذه البلبلة تستتبع أضراراً جسيمة: للزوج الذي يُهمل، وللأولاد الذي يؤذيهم افتراقُ والديهم وتأرجحهم غالباً بينهما، وبسبب تأثيره الذي يجعل منه عدوى وآفةً اجتماعية حقيقيّة.

2386- قد يكون أحد الزوجين الضحيّة البريئة للطلاق الذي تقضي به الشريعة المدنية، فلا يكون عندئذ مخالفاً للفريضة الأخلاقية. فهناك فرقٌ كبيرٌ بين الزوج الذي سعى بإخلاص ليكون أميناً لسرّ الزواج، ويرى نفسه مهمَلاً من غير حق، وذاك الذي يهدم، بذنبٍ ثقيلٍ من قبله، زواجاً صحيحاً في القانون الكنسي.

الإساءات الأخرى إلى كرامة الزواج

2387- نُدرك مأسات من يرغب في الارتداد إلى الإنجيل، ويرى نفسه مضطرّاً إلى تطليق واحدةٍ أو أكثر من نساءٍ قاسمهنّ سنواتٍ من الحياة الزوجيّة. ومع ذلك **فتعدّد الزوجات** لا يتلاءم مع الشريعة الأخلاقيّة. إنّه "يتناقض تناقضاً جذريّاً والشركة الزوجية: فهو ينكر مباشرةً تدبير الله، كما كُشف لنا عنه منذ البدء، إنّه يتعارض والمساواة في الكرامة الشخصيّة بين الرجل والمرأة، اللذين، في الزواج، يُعطي كلّ منهما ذاته في حبٍّ كلّيّ، ولذلك فهو لا يكون ألاّ وحيداً ومانعاً". فالمسيحيّ الذي كان سابقاً متعدّد الزوجات، ملزمٌ إلزاماً خطيراً بموجب العدالة، أن يفي بالتزامه تجاه نسائه السابقات وأولاده.

2388- الزّنى بالمحارم يدلّ على العلائق الحميمة بين الأقارب بقرابة دمويّة، أو أهليّة، بدرجةٍ تمنع الزواج بينهم. والقدّيس بولس يستقبح هذا الذنب المتّصف بجسامةٍ خاصّة: "لقد شاع عنكم أنّ بينكم حادثَ فحْش. حتى أنّ واحداً منكم يحوز امرأة أبيه! فبأسم الربّ يسوع يجب أن يُسْلَم مثل هذا إلى الشيطان لأجل هلاك الجسد" (1كو5: 3-5). الزّنى بالمحارم يُفسد العلائق العيلية ويدلّ على تقهقرٍ نحو الحيوانية.

2389- يمكن أن يُلحق الزّنى بالمحارم التجاوزاتُ الجنسيّة التي يُمارسها الراشدون على الأولاد أو المراهقين الموكّلين إليهم. والذنب عندئذٍ يتضاعف بإساءةٍ شائنةٍ إلى سلامة الأحداث الجسميّة والمعنويّة، التي سيحملون آثارها مدى حياتهم، وبانتهاك المسؤولية التربويّة.

2390- يكون هناك **اتّحاد حرٌّ** عندما يرفض الرجل والمرأة أن يولوا صيغةً قانونيّةً وعلنيّةً لعلاقةٍ تتضمّن العلاقة الجنسيّة الحميمة.

التعبير خادع: فماذا يمكن أن يعني اتحاد لا يلتزم فيه الشخصان واحدهما بالآخر، ويشهدان هكذا على انعدام الثقة بالآخر، وبالذات أو المستقبل!

وهذا التعبير يتناول حالاتٍ مختلفة: التسرّي أو رفض الزواج بكونه زواجاً، أو العجز عن الارتباط بالتزامات طويلة الأمد. هذه الحالات كلّها تنتهك كرامة الزواج، وتهدم فكرة الاسرة نفسها، وتُضعف حسّ الأمانة. إنّها تتعارض والشريعة الأخلاقية: فالفعل الجنسيّ لا مكان له إلاّ في الزواج، وخارجاً عنه يكون أبداً خطيئةً جسيمةً ويحول دون التناول الأسراري.

2391- كثيرون يطلبون اليوم نوعاً من **"الحقّ في التجريب"**، حيث توجد نيّة الزواج. ومهما تكن صلابة عزم من يَشرعون في علائق جنسيّة سابقةٍ لأوانها، "فإنّ هذه العلائق لا تسمح بتأمين العلاقة الشخصيّة المتبادلّة بين رجل وإمرأة، في صدقها وأمانتها، وعلى الخصوص بصونهما من النزوات والأهواء". فالاتّحاد الجنسيّ لا يكون شرعيّاً من الوجهة الأخلاقية إلاّ عندما تؤسس

شراكةٌ في الحياة نهائيّة بين الرجل والمرأة. إنّ الحبَّ البشريّ لا يحتمل "التجريب". فهو يقتضي عطاءً كلّيّاً ونهائيّاً بين الأشخاص.

بإيجاز

2392- *"الحبّ هو الدعوة الأساسية والفطرية لكلّ كائن بشريّ"*.

2393- *إنّ الله، بخلقه الكائن البشريّ رجلاً وامرأة، منح الكرامة الشخصيّة على حدّ سواء لكلّ منهما. ويعود إلى كلّ واحد، رجلاً كان أو إمرأة، ان يعترف بهويّته الجنسيّة ويتقبّلها.*

2394- *المسيح هو مثال الطهارة. وكلّ معمّد مدعوٌّ أن يحيا حياةً طاهرة، بحسب الحالة التي يعيشها.*

2395- *الطهارة تعني استيعاب الشخص للطاقة الجنسية. وتقتضي تعلّم السيطرة على الذات.*

2396- *يجب أن نذكر بين الخطايا المخالفة مخالفةً جسيمة للطهارة، الاستمناء، والفِسق، والإباحية، والممارسات اللوطية.*

2397- *إن العهد الذي يعقده الزوجان بحريّة يقتضي الحبّ الأمين. وهو يلزمهما بالمحافظة على زواجهما دونَ حلّ.*

2398- الخصب *خيرٌ وعطيّةٌ وغايةٌ للزواج. والزوجان بإعطائهما الحياة يشتركان في أبوّة الله.*

2399- *تنظيم النسل هو وجهٌ من وجوه الأبوّة والأمومة المسؤولتين. وشرعيّة نيّة الزوجين لا تبرّر اللجوء إلى وسائل تأباها الأخلاق (مثل التعقيم المباشر أو منع الحمل).*

2400- الزّنى والطلاق وتعدّد الزوجات والاتّحاد الحرّ هي انتهاكاتٌ جسيمة لكرامة الزواج.

المقال السابع

الوصيّة السابعة

"لا تسرِقْ" (خروج20: 15).

"لا تسرق" (متى 19: 18).

2401- الوصيّة السابعة تنهي عن أخذ مال القريب أو حفظه دون حقّ، وعن إلحاق الضّرر بالقريب في أمواله بأيّ وجهٍ من الوجوه. إنّها تفرض العدالة والمحبّة في إدارة الأموال الأرضيّة وثمار عمل الناس. وهي تقتضي، في سبيل الخير العام، احترام كون الخيرات معدّةٌ للجميع، واحترام حقّ الملكيّة الخاصّة. والحياة المسيحيّة تسعى إلى توجيه خيرات هذا العالم نحو الله والمحبّة الأخوية.

1. إعداد الخيرات للجميع والملكيّة الخاصّة

2402- في البدء أوكل الله الأرض ومواردها إلى إدارةٍ مشتركة تضطلع بها البشريّة، لتعتني بها، وتسيطر عليها بعملها، وتنعم بثمارها. وخيرات الخليقة مُعدّةٌ لكلّ الجنس البشريّ. ولكنّ الأرض موزّعةٌ بين البشر لتأمين سلامة حياتهم، المعرّضة للعوز والمهدّدة بالعُنف. تملُّكُ الخيور مشروعٌ في سبيل ضمان حرّية الأشخاص وكرامتهم، ولمساعدة كلّ واحدٍ على تأمين احتياجاته الأساسيّة واحتياجات من يعولهم. وعليه أن يمكّن من ظهور تضامنٍ طبيعيٍ بين الناس.

2403- ان **الحقّ في الملكيّة الخاصة** المقتناة، أو المقبولة من الآخرين بطريقةٍ عادلة، لا يُبطل إعطاء الأرض في الأصل للبشريّة جمعاء. **فكون الخيور معدّة للجميع** يبقى أوّليّاً، وإن كان تعزيز الخير العام يقتضي احترام الملكيّة الخاصّة، وحقّها وممارستها.

2404- "عندما يستعمل الإنسان هذه الخيور يجب أن لا يرى في ما يملكه من الأشياء الخارجية بطريقة شرعيّة مِلكاً خاصّاً وكأنّه وحده، بل أن يرى فيه ما يشبه المِلْك المشترك: بمعنى أنّه يمكن أن يعود بالفائدة لا عليه فحسب وإنّما على الآخرين أيضاً". إنّ ملكيّة خيرٍ ما تجعل ممّن يحوزه مُديراً من قبل العناية الإلهية لاستثماره وإيصال حسناته إلى الغير، وأولاً إلى الأقارب.

2405- ان الخيور المنتِجة _ المادّية وغير المادّية – كالأراضي والمعامل، أو المؤهّلات أو الفنون، تقتضي ان يعتني بها أصحابها حتى يُفيد إنتاجها العدّد الأكبر من الناس. ومن يحوزون خيوراً للاستعمال وللاستهلاك عليهم ان يستعملوها بقناعة، حافظين النصيب الأفضل للضيف وللمريض وللفقير.

2406- للسلطة السياسيّة، ويجب عليها أن تنظّم، بالنظر إلى الخير العام، ممارسة حقّ الملكيّة بوجهٍ شرعيّ.

2. احترام الأشخاص وأموالهم

2407- في الموضوع الاقتصاديّ يقتضي احترام الكرامة الإنسانيّة ممارسة فضيلة **القناعة،** للإعتدال في التمسّك بخيرات هذا العالم، وفضيلة **العدل** لصيانة حقوق القريب وإعطائه ما هو واجبٌ له، **والتضامن** بحسب القاعدة الذهبيّة، وجودِ الربّ الذي هو الغني قد افتقر من أجلنا لكي نستغني بفقره.

احترام أموال الغير

2408- تمنع الوصيّة السابعة من **السرقة** أي اغتصاب مال الآخرين خلافاً لإرادة المالك المعقولة. وليس هناك سرقة إذا أمكن افتراضُ الرّضى أو إذا كان الرفض مخالفاً للعقل ولكون الخيرات معدّة للجميع. تلك هي حال الضرورة الملحّة والواضحة حيث الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجاتٍ فوريّة وأساسية (غذاء، ملجأ، كساء..) هي في التصرّف بأموال الغير واستعمالها.

2409- كلّ طريقة لأخذ مال الغير دون حقٍّ والاحتفاظ به، هي مخالفة للوصيّة السابعة وإن لم تكن متعارضة مع أحكام الشريعة المدنيّة. وهكذا يكون الاحتفاظ عمداً بما أُقرض من مال أو بما وُجد من أشياء ضائعة، والغش في التجارة، ودفع اجورٍ غير عادلة ورفع الأسعار اعتماداً على جهل الغير وعوزه.

من الأمور الغير الجائزة أخلاقيّاً: المضاربة المستعملة لتغيير تخمين قيمة الخيرات بأسلوب مصطنع، لنيل فائدةٍ على حساب الغير، والرّشوة التي بها يُبدّل رأي من عليهم أن يتّخذوا القرارات وفاقاً للحقّ، واستملاك أموالٍ عامّةٍ لمؤسسةٍ واستعمالها للمصلحة الخاصّة، والأشغال التي لم يُحسن صُنعها، والغِشّ الضريبي، وتزوير الشيكات والفواتير، والمصاريف المُفرطة، والهَدْر . إنّ إلحاق الضّرر عمداً بالممتلكات الخاصة أو العامة مخالفٌ للشريعة الأخلاقيّة ويقتضي التعويض.

2410- لا بدّ من الوفاء **بالوعود،** والتقيّد الصارم **بالعقود** بمقدار ما يكون الإلتزام صوابيّاً من الوجهة الأخلاقية. إنّ جزءاً كبيراً من الحياة الاقتصادية والاجتماعية يتعلّق بقيمة العقود بين الأشخاص الطبيعيين والمعنويّين. هكذا هي الحال بالنسبة إلى العقود التجارية من بيع وشراء، وعقود الإيجار والعمل. كلّ عقد يجب الاتّفاق عليه وتتميمه باستقامة نيّة.

2411- تخضع العقود **للعدالة التبادليّة** التي تنظّم المبادلات بين الأشخاص وبين المؤسسات في احترامٍ صحيح لحقوقهم. والعدالة التبادليّة تلزم إلزاماً دقيقاً. وهي تقتضي الحفاظ على حقوق

الملكيّة، وتسديد الدّيون، والوفاء بالالتزامات المعقودة بحريّة. ودون العدالة التبادليّة يستحيل قيامُ إيّ صيغة أخرى.من صيغ العدالة.
هناك تمييز بين العدالة **التبادليّة** والعدالة **القانونيّة** التي تتعلّق بما يجب بإنصافٍ على المواطن للجماعة، والعدالة **التوزيعيّة** التي تنظّم ما يجب على الجماعة للمواطنين بالنسبة إلى مساهماتهم واحتياجاتهم.
2412- ان التعويض عن الظلم المرتكب يقتضي، استناداً إلى العدالة، إعادة المال المسلوب إلى صاحبه:
لقد بارك يسوع زكّا لالتزامه عندما قال: "إن كنتُ قد ظلمتُ أحداً في شيء، فإنّي اردّ أربعة ٍ أضعاف" (لو19: 8). فكلّ من استولى، بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة، على مال الغير مُلزّم بإعادته، أو إعادة ما يقابله عيناً أو نقداً إذا فُقد، وكذلك الثمار والفوائد التي كان صاحبه سيحصل عليها شرعياً. وجميع الذين شاركوا في السرقة بأيّ وجهٍ من الوجوه، مُلزّمون بالردّ. بمقدار مسؤوليتهم واستفادتهم. وكذلك الذين استفادوا وهم على علمٍ بالأمر، من مثل الذين أمروا بالسرقة أو ساعدوا عليها أو خبّأوا المسروق.
2413- ليست ألعاب الحظ (اللعب بالورق) أو **المراهنات** في حدّ ذاتها مخالفةً للعدالة. وتصبح غير مقبولة من الوجهة الأخلاقية عندما تحرِم الشخص ما هو ضروري له لتبلية حاجاته وحاجات الآخرين. إنّ شهوة اللعب قد تصبح استعباداً شديداً. المراهنة المنافية للعدالة والغشّ في الألعاب يكوّنان مادّةً ثقيلة، ما لم يكن الضّرر الحاصل خفيفاً، بحيث لا يستطيع من لحق به اعتباره بوجهٍ معقولٍ ضرراً ذا شأن.
2414- تحظّر الوصيّة السابعة الأعمال والمشاريع التي تؤدّي، لأيّ سبب من الأسباب، الأنانيّة أو الأيديولوجيّة أو التجاريّة أو التوتاليتاريّة، إلى **استعباد الكائنات البشريّة**، وتجاهل كرامتها الشخصيّة، وشرائها وبيعها ومقايضتها كأنّها بضاعة. إنّها خطيئة إلى كرامة الأشخاص وحقوقهم الأساسيّة أن يُنتقصوا بالقوّة فيصبحوا قيمةً للاستعمال أو مصدراً للربح. لقد أمر القديس بولس سيّداً مسيحيّاً بمعاملة عبد مسيحيّ : "لا كعبدٍ بعدُ، بل كأخ وكإنسان في الربّ" (في 16).

احترام سلامة الخليقة

2415- تطلب الوصيّة السابعة احترام سلامة الخليقة. فالحيوانات كالنباتات والكائنات الفاقدة الحياة هي بطبيعتها مُعدّةٌ لخير البشريّة العامّ، في الماضي والحاضر والمستقبل. واستعمال الموارد المعدنيّة والنباتية والحيوانية في العالم لا يمكن فصله عن احترام المقتضيات الأخلاقيّة. فالسيادة التي أولاها الخالق للإنسان على الكائنات الفاقدة الحياة والأخرى الحيّة ليست مطلقة، ومقياسها الاهتمام بوضع حياة القريب، وبضمنها الأجيال القادمة، فهي تقتضي احتراماً دينيّاً لسلامة الخليقة.
2416- الحيوانات خلائق الله. وهو يحوّطها باهتمامه وعنايته. وهي بوجودها ذاته تباركه وتمجّده. لذلك على الناس واجبُ محاسنتها. ولا يفوتُنا أن نذكر بأيّ لطفٍ عامل الحيوانات القدّيسون، من مثل فرنسيس الأسيّزي وفيليب نيري.
2417- لقد وكل الله الحيوانات إلى ادارة من خلقه على صورته. لذلك من المشروع استعمال الحيوانات للغذاء ولصنع الكساء. ويمكن ترويضها لتساعد الإنسان على أعماله وراحته.
والتجارب الطبّية والعلميّة على الحيوانات، هي ممارسات مقبولة أخلاقيّاً، إذا بقيت في حدود معقولة وأسهمت في معالجة الحياة البشرية وتخليصها.
2418- تعذيب الحيوانات سدى، وهدْر حياتها، يتعارضان والكرامة الإنسانيّة. وكذلك من غير اللائق أن يُصرّف في سبيلها مبالغُ من المال يجب أوّلاً ان تخفّف الفاقة عند الناس. يمكن أن نحب الحيوانات، ولا يسوغ أن نعطف إليها الحبّ الواجب للأشخاص وحدهم.

3. عقيدة الكنيسة الاجتماعية

2419- "الوحي المسيحي يقودنا إلى تفهّم أعمق لنواميس الحياة الاجتماعية". فالكنيسة تتقبّل من الإنجيل الكشف الكامل لحقيقة الإنسان. وهي، عندما تتمّم رسالتها في إعلان الإنجيل، تؤكّد للإنسان، باسم المسيح، كرامته الخاصّة ودعوته إلى مشاركة الأشخاص. وتعلّمه مقتضيات العدل والسلام المتلائمةَ والحكمة الإلهيّة.

2420- تُصدر الكنيسة حُكماً أخلاقيّاً في الشأن الاقتصاديّ والاجتماعيّ، "عندما تقتضي ذلك حقوق الإنسان الأساسيّة أو خلاص النفوس". وهي، في الموضوع الأخلاقي، تتعلّق برسالةٍ متميّزةٍ من رسالة السُّلطات السياسيّة: فالكنيسة تهتمّ بوجوه الخير العام الزمنية بسبب كونها معدّةً للخير الأسمى، غايتنا القصوى. فتسعى إلى الإيحاء بمواقف عادلة في العلاقة بالخيور الأرضيّة وفي العلائق الاجتماعيّة الاقتصاديّة.

2421- تطوّرات عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة في القرن التاسع عشر عند تلاقي الإنجيل والمجتمع الصناعيّ الحديث، وهيكليّاته الجدية لإنتاج الخيور الاستهلاكية، ومفهومه الجديد للمجتمع، والدولة والسلطة، وصيغه الجديدة للعمل والملكيّة. وتطوّر عقيدة الشأن الاقتصاديّ والاجتماعيّ يوكّد استمرار قيمة تعليم الكنيسة، وفي الوقت ذاته، المعنى الصحيح لتقليدها الحيّ الفاعل أبداً.

2422- تعليم الكنيسة الاجتماعيّ يتألّف من مجموعةٍ عقيديّةٍ تترابط أجزاؤها مسايرةً تأويلَ الكنيسة لأحداث التاريخ، في ضوء مجموع الكلام الذي أوحى به يسوع المسيح، وبمساعدة الروح القدس. وكلّما ألهم هذا التعليم سلوك المؤمنين ازداد الناسُ ذوي النيّة الحسنة له تقبّلاً.

2423- تعرضُ عقيدةُ الكنيسة الاجتماعية مبادئ للتفكير. وتستخرج مقاييس للحُكم، وتُعطي توجيهات للعمل:

كلُّ مذهب يقول بأن العلائق الاجتماعيّة تُحدّدها تماماً العوامل الاقتصاديّة هو مخالفٌ لطبيعة الشخص البشريّ وعماله.

2424- لا يمكن القبول، من الوجهة الأخلاقيّة، بأيّ نظريّة تجعل من الربح القاعدة الوحيدة، والغاية القصوى، للنشاط الاقتصادي. فشهوة المال المنحرفة لا بدّ أن نُنتج مفاعيلها الخبيثة. وهي سببٌ من أسباب النزاعات الكثيرة التي تبلبل النظام الاجتماعيّ.

"المذهب الذي يُخضع حقوق الأفراد والجماعات الأساسيّة لنظام الانتاج الجماعيّ" يتعارضُ وكرامةَ الإنسان. وكلّ ممارسة تُصيّر الآشخاص وسائل فحسب، في سبيل الربح، تستعبد الإنسان. وتؤدّي إلى عبادة المال صنماً، وتساهم في نشر الإلحاد. "لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال" (متى 6: 24 ، لو 16: 13).

2425- لقد نبذت الكنيسة الإيديولوجيّات التوتاليتاريّة والإلحاديّة المتشاركة، في الأزمنة المعاصرة، مع "الشيوعيّة" أو "الاشتراكيّة". ورفضت، من جهة أخرى، ما في ممارسة "الرأسماليّة" من فردية وأوّليّة مطلقة لشريعة السوق على العمل الإنساني. وتنظيم الاقتصاد بالتخطيط المركزيّ وحده يُفسد من الأساس الروابط الاجتماعية، وتنظيمه بشريعة السوق وحدها يُخالف العدالة الاجتماعية "لأنّ هناك احتيجات إنسانيّة كثيرة لا يمكن تلبيتها بالسوق" . يجب تأييد تنظيمٍ معقولٍ للسوق، وللمبادرات الاقتصاديّة، وفاقاً لتراتبيّة قيمٍ صحيحةٍ في سبيل الخير العام.

4. النشاط الاقتصاديّ والعدالة الاجتماعيّة

2426- إنّ تطوّر الأنشطة الاجتماعية ونموّ الانتاج مُعدّان لتلبية احتياجات الكائنات البشريّة. ولا تهدف الحياة الاقتصادية فقط ,على تكثير الخيور المنتجة وزيادة الرّبح أو القدرة. إنّها مُعَدّةٌ أوّلاً لخدمة الاشخاص، الإنسان بكامله والجماعةِ البشريّة بكليّتها. ولا بدّ للنشاط الاقتصادي، وهو

يُسيّر بحسب أساليبه الخاصة، من أن يُمارَسَ في حدود النظام الأخلاقيّ، وفاقاً للعدالة الاجتماعية، لتلبية قصد الله للإنسان.

2427- العمل الإنساني يتأتّى مباشرةً من الأشخاص المخلوقين على صورة الله، والمدعوّين إلى ان يُمدّدوا، بعضُهم مع بعض، وبعضُهم لأجل بعض، عملّ الخلق بالتسلّط على الأرض. فالعمل إذن واجب: "إن كان أحدٌ لا يريد أن يشتغل فلا يأكل" (2تس3: 10). العمل يُكرم مواهب الله والوزنات المعطاة. ويمكن أيضاً أن يكون فدائيّاً. فالإنسان، باحتماله عناء العمل بالاتحاد مع يسوع، عاملِ الناصرة والمصلوب على الجلجلة، يساهم بوجهٍ من الوجوه مع ابن الله في عمله الفدائي. ويتراءى تلميذاً للمسيح في حمل صليبه، كلّ يوم، في النشاط الذي دُعي إلى القيام به. يمكن أن يكون العملُ وسيلةً للقداسة وإنعاشاً للأمور الأرضيّة في روح المسيح.

2428- يمارس الشخص ويتمّم بالعمل جزءاً من الامكانات الموجودة في طبيعته. وقيمة العمل الأساسيّة مرتبطة بالإنسان نفسه الذي هو صاحب العمل وغايته. لأن العمل هو لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل العمل.

يجب ان يتمكّن كلُّ واحد من استمداد معيشته ومعيشة ذويه من العمل، وخدمة الجماعة الإنسانيّة.

2429- لكلّ إنسان **الحق في المبادرة الاقتصادية**، ومن المشروع ان يستعمل كلّ انسانٍ مواهبّه للمساهمة في وفرةٍ تفيد الجميع، ولجني الثمار العادلة من جهوده. ولا بدّ له من السهر على تطبيق الأنظمة التي تضعها السلطات الشرعية لأجل الخير العام.

2430- تتناول **الحياة الاقتصادية** مصالحَ متنوّعة، ومتعارضة مراراً. وهكذا يُفهم حصول النزاعات التي تتّسم بها. ويجب السعي إلى تخفيف هذه الأخيرة بالمفاوضات التي تحترم ما لكلّ شريك اجتماعي من حقوق، وما عليه من واجبات، من المسؤولين عن المؤسسات، إلى ممثلي الأُجَراء، كالتنظيمات النقابية، والسُّلطات العامة إذا استدعي الأمر.

2431- مسؤوليّة الدولة. "إنّ النشاط الاقتصادي، وعلى الخصوص، نشاط الاقتصاد الذي يَعتَمِدُ السوق، لا يمكن أن يتمّ في فراغ من المؤسسات والقوانين والسياسة. فهو يفترض تأمين ضمانات للحرّيات الفرديّة وللملكية، مع عدم إغفال نقدٍ ثابتٍ وخدماتٍ اجتماعية فعّالة. ولكنّ واجب الدولة الأساسيّ هو تأمين هذه الضمانات، حتى يستطيع الذين يعملون أن ينعموا بثمرة عملهم، ويشعروا بالتالي أنّهم مدفوعون إلى القيام به بفاعليّة ونزاهة. ويجب على الدولة أن تراقب وتقود تطبيق الحقوق الإنسانية في القطاع الإقتصاديّ، ولكنّ المسؤوليّة الأولى، في هذا المجال، لا تقع على الدولة وإنّما على المؤسسات ومختلف الأفرقاء والشركات التي تكوّن المجتمع".

2432- يضطلع المسؤولون عن المؤسسة أمام المجتمع بالمسؤوليّة الاقتصادية والبيئيّة عن أعمالهم. وعليهم أن يعتدّوا بخير الأشخاص وليس فقط بزيادة **الأرباح**. ولكنّ هذه ضروريّة. فهي تمكّن من الحصول على الاستثمارات التي تؤمّن مستقبل المؤسات. وهي تضمن العمل.

2433- يجب ان يكون **الولوج إلى العمل** وإلى المهنة مُشْرَعاً للجميع دون تمييز مُجحِف، بين رجالٍ ونساء، معافين ومعاقين، مواطنين ومهاجرين. وعلى المجتمع، بحسب الظروف، أن يتحمّل نصيبه من مساعدة المواطنين على الحصول على عمل ووظيفة.

2434- الأجرة العادلة هي ثمرة العمل المشروعة. ويمكن رفضها أو الاحتفاظُ بها أن يكون إجحافاً خطيراً. ولا بدّ، في سبيل تقدير الأجرة العادلة، من الاعتداد، في آنٍ واحد، بحاجات كلّ واحد ومساهمته . "يجب ان يؤجر العمل أجراً يمكّن الإنسان من أن يعيش هو وذووه عيشةً مادّيةً واجتماعية وثقافية وروحيّة كريمة، وذلك بالنسبة إلى وظيفة كلّ واحد، وطاقته الانتاجية، وإلى أوضاع المؤسسة، وإلى الخير العام". ولا يكفي اتّفاق الأفرقاء لتبرير مبلغ الأجرة تبريراً أخلاقيّاً.

2435- يكون **الاضراب** مشروعاً من الوجهة الأخلاقيّة عندما يصبح الملاذ الذي لا بدّ منه، إن لم يكن الضروريّ، في سبيل فائدة مناسبة. وهو يُصبح غير مقبول أخلاقيّاً عندما يصحبه العنف، أو تُحدَّد له أهدافٌ لا ترتبط مباشرةً بظروف العمل أو تتعارض والخير العام.
2436- ليس من العدل الإمتناع عن دفع **الاشتراكات** التي تحدّدها السُّلطات الشرعية لأجهزة الضمان الاجتماعي.
الحرمان من العمل بسبب البطالة يكاد يكون دائماً، بالنسبة إلى ضحيّته، ضرراً يَلحَق بكرامته وتهديداً لتوازن حياته. وتنتج منه، علاوةً على الضرر الشخصي، أخطارٌ كثيرة لبيته وأسرته.

5. العدالة والتضامن بين الأمم

2437- إنّ التفاوت في الموارد والوسائل الاقتصادية، على الصعيد الدولي، كبيرٌ بحيث يُحدث بين الأمم "هوّة" حقيقيّة. فهناك من جهة مَن يملكون ويطوّرون وسائل النموّ، ومن جهة أخرى، من يرْكَمون الديون.
2438- هناك اسباب متنوعّة، دينيّة وسياسيّة واقتصادية وماليّة، تولي اليوم "المسألة الاجتماعية بُعدا عالميّاً". إنّ التضامن ضروريٌّ بين الأمم المرتبطة سياستها بعضها ببعض. وهو محتومٌ أكثر عندما يعني الأمر إيقاف "الآليّات الخبيثة" التي تعوق نموّ البلدان الأقل تقدّماً. بحسب استبدال أنظمة ماليّة تعسّفية، إن لم تكن مرابية، وعلائق تجارية جائرة بين الأمم، وسباق التسلّح، بمسعىً مشترك إلى تبعة الموارد لأجل أهداف تطوّرٍ أخلاقيّ وثقافيّ واقتصاديّ، "بإعادة تحديد الأوليّات ومقاييس القيم".
2439- على **الأمم الغنيّة** مسؤوليّة أخلاقية خطيرة تجاه تلك التي تعجز بنفسها عن تأمين وسائل تطوّرها، أو التي منعتها من ذلك أحداثٌ تاريخيّة مأسويّة. إنّه واجب تضامن ومحبّة. إنّه أيضاً واجب عدالة، إذا كان رخاء الأمم الغنيّة متأتّياً من موارد لم يُدفع ثمنُها بإنصاف.
2440- المساعدة الفورية هي تلبيةٌ مناسبةٌ لحاجاتٍ فوريّة وغير عادية تسبّبها مثلاً الكوارث الطبيعية، والأوبئة الخ. ولكنها لا تكفي للتعويض من الأضرار الجسيمة الناتجة من حالات عَوْز، ولا لتلبية الاحتياجات باستمرار. يجب أيضاً **إصلاح المؤسسات** الاقتصادية والمالية الدوليّة لتعزّز، على وجه أفضل، علائق منصفة بالبلدان الأقلّ تقدّماً. ويجب مساندة سعي البلدان الفقيرة العاملة على نموّها وتحرّرها. وهذه العقيدة تتطلّب الممارسة بوجهٍ خاصٍّ جدّاً في مجال العمل الزراعيّ. فالفلاّحون، خصوصاً في العالم الثالث، يكوّنون المجموعة الكبرى من الفقراء.
2441- إنّ إنماء الإحساس بالله ومعرفةُ الذات هو في أساس كل **تنمية كاملة في المجتمع البشري**. وهذه التنمية تُكثّر الخيرات المادّية وتضعها في خدمة الشخص وحرّيته، وتخفّف العوز والاستغلال الاقتصاديّين، وتنمي احترام الهويّات الثقافية والانفتاح على التسامي.
2442- ليس من اختصاص رعاة الكنيسة التدخّل المباشر في البناء السياسي وتنظيم الحياة الاجتماعية. فهذه المهمّة جزء من دعوة **المؤمنين العلمانيّين**، العاملين بمبادرتهم الخاصّة مع مواطنيهم. ويمكن ان يكون للعمل الاجتماعي سُبُلٌ واقعيّة متعددة. ويجب ان يكون أبداً لأجل الخير العام، ومتوافقاً مع الرسالة الإنجيلية والتعليم الكنسيّ. ويعود إلى المؤمنين العلمانيين "أن يُحيوا الشؤون الزمنية بغيرةٍ مسيحيّة، وأن يسلكوا فيها كَفعلة سلام وعدالة".

6. محبّة الفقراء

2443- يبارك الله مّن يساعدون الفقراء، ويرذُل من يُعرضون عنهم: "من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا تحوّل وجهك عنه" (متى 5: 42). "مجّاناً أخذتم، مجّاناً أعطوا". (متى 10: 8). وسيعرف يسوع المسيح مختاريه بما يكونون قد فعلوه لأجل الفقراء. وعندما "يبشّر المساكين" (متى 11: 5)، تكون علامة حضور المسيح.

2444- "ان محبّة الكنيسة للفقراء جزءٌ من تقليدها المستمرّ". وهي من وحي إنجيل التطويبات، وفقر يسوع، والتفاته إلى الفقراء. لا بل إنّ محبّة الفقراء هي أحد البواعث على واجب العمل، حتى يكون للإنسان ما يُشرك فيه المحتاج. وهي لا تمتدّ إلى الفقر المادّي فحسب وإنّما أيضاً إلى ما للفقر الثقافي والديني من أشكالٍ عديدة.

2445- لاتتوافق محبّة الفقراء **والمغالاة في محبّة الأموال أو استعمالها الأناني:**

"هلمّ الآن أيها الأغنياء. إبكوا وَوَلْوِلوا للشّقاوات التي ستنتابكم. إنّ ثراءكم قد عَفِن، وثيابكم أكلها العُثّ. ذهبُكم وفضّتُكم قد صَدِئا، وصدأهما سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كالنار. لقد ادّخرتم للأيام الأخيرة! وها إنّ أُجرة العَمَلّة الذين حصدوا حقولكم، تلك التي قد بخستموهم إيّاها، تصرخ، وصراخ إولئك الحصّادين قد بلغ إلى أذني ربّ الصبؤوت. لقد تنعّمتم على الأرض وترفْتُم، وأشبعتُم قلوبكُم ليوم الذّبح. لقد حكمتم على البارّ وقتلتموه وهو لا يُقاومكم" (يع5: 1-6).

2446- يذكّر بذلك القديس يوحنا الذهبي الفم بشدّة قائلاً: **"**إنّ الامتناع عن جعل الفقراء يشاركون في خيراتنا الخاصة، هو سرقةٌ لهم واستلابٌ لحياتهم. والخيرات التي نحوزها ليست لنا وإنّما هي لهم". **"**لا بدّ أوّلاً من تلبية مقتضيات العدل، خوفاً من أن نهب كعطيّة محبّة ما هو واجبٌ من باب العدل".

"عندما نعطي الفقراء الأشياء التي لا غنى عنها، فنحن لا نجود عليهم بهباتٍ، ولكن نعيد إليهم ما هو لهم. إننا نقوم بواجب عدالةٍ أكثر ممّا نقوم بفعل محبة".

2447- أعمال الرحمة هي أعمال المحبّة التي نساعد بها القريب في ضروراته الجسديّة والروحيّة. التعليم، والنصح، والتعزية، وتقوية العزم هي أعمال رحمة روحيّة مثل المغفرة والاحتمال بصبر. وتقوم أعمال الرحمة الجسدية خصوصاً على إطعام الجياع، وإيواء من ليس لهم منزل، وإكساء ذوي الثياب الرثة، وعيادة المرضى وزيارة السجناء ودفن الموتى. بين هذه الأعمال الإحسان إلى الفقراء هو من الدلالات الرئيسة على المحبّة الأخويّة: وهو ممارسةٌ للعدالة تُرضي الله.

"من له ثوبان فليُعطِ من ليس له، ومن له طعامٌ فليفعل كذلك" (لو 3: 11). "تصدّقوا بالحريّ بما في وسعكم، وكلّ شيء يكون طاهراً لكم" (لو 11: 41). "إن كان أخٌ أو أختٌ عريانَيْن وهما في عَوْز إلى قوتهما اليوميّ، فقال لهما أحدُكم: "إذهبا في سلام، استدفئا واشبعا"، ولم تعطوهما مما هو من حاجة الجسد، فما المنفعة؟" (يع 2: 15-16).

2448- "إنّ **الضيقة البشرية،** في أشكالها المتعددة : العَوز المادي، والضغط الجائر، والأسقام الجسدية والنفسية، وأخيراً الموت، هي الدلالة الواضحة على وضع الضعف الملازم للإنسان منذ مولده، والذي يرافقه منذ الخطيئة الأولى، وعلى حاجته للخلاص. لذلك اجتذبت شفقةَ المسيح المخلّص، الذي أراد أن يأخذها على عاتقه، ويتماهى مع "الأصاغر من بين اخوته" (متى 25: 4 ، 45). لذلك فالذين يُعانونها هم موضوع **حبّ وتفضيل** من قبل الكنيسة التي ما برحت منذ بدايتها، ورغماً عن أوهان الكثيرين من أعضائها، تعمل على مساعدتهم والدفاع عنهم وتحريرهم. وقد فعلت ذلك بأعمالٍ خيريّة لا تُحصى وباقيةٍ ضروريّةً في كلّ زمان ومكان".

2449- منذ العهد القديم، أنواع كثيرة من الاجراءات القانونيّة (مثل سنة الإبراء، وحظر الإقراض بالفائدة، وأخذ الرهن، وواجب العُشر، وإيفاء العامل المُياوم أجرته يوميّاً، والحقّ في

الخصاصة ولقْطْ نثار الحصيد) تلبّي تحريض تثنية الاشتراع: "إنّ الأرض لا تخلو من فقير، ولذلك أنا آمرك اليوم قائلا: أُبسطْ يَدك لأخيك المسكين والفقير الذي في أرضك" (تث15: 11). ويسوع يجعل هذا الكلام كلامه قائلا: "الفقراء في كلّ حين عندكم، أما أنا فلست على الدوام معكم" (يو12: 8). وهو بذلك لا يُبطل عُنف النبوءات القديمة: "لأنّهم يشترون الضعفاء بالفضة والفقير بنَعلَين" (عا8: 6)، ولكنّه يدعونا إلى الاعتراف بوجود الفقراء الذين هم إخوته.
قالت القديسة روز الليماويّة لأمّها، عندما لامتها على أنّها تُعيّل في البيت فقراء وسقماء: "ما دمنا نخدم المرضى، فنحن رائحة المسيح الطيّبة".

بإيجاز

2450- *"لا تسرق" (تث 5: 19. "لا السّارقون ولا الطمّاعون ولا الخطفة يرثون ملكوت الله" (1كو 6: 10).*

2451- *تامر الوصيّة السابعة بممارسة العدالة والمحبّة في إدارة الخيرات الأرضيّة وثمار عمل الناس.*

2452- *إنّ خيرات الخليقة مُعدّةٌ للجنس البشريّ بأجمعه. والحقّ في الملكيّة الخاصة لا يُبطل كون الخيرات معدَّةً للجميع.*

2453- *تنهي الوصيّة السابعة عن السّرقة. والسّرقة هي اغتصاب مال القريب خلافاً لإرادة المالك المعقولة.*

2454- *كلّ طريقة لأخذ مال القريب واستعماله دون وجه حقّ هي مخالفة للوصيّة السابعة. والظُّلم الذي ارتُكب يقتضي التعويض. والعدالة التبادليّة تقتضي إعادة المال الذي سُلب.*

2455- *تحظر الشريعة الأخلاقية الأفعال التي تؤدّي، لغايات تجاريّة أو توليتارية، إلى استعبادِ الكائنات البشريّة وشرائها وبيعها ومقايضتها كبضاعة.*

2456- *إنّ السيادة التي أولاها الخالق على الموارد المعدنيّة والنباتيّة والحيوانيّة في العالم لا يمكن فصلُها عن احترام الواجبات الأخلاقية، وبضمنها الواجبات تجاه الأجيال القادمة.*

2457- *لقد وُكلت الحيوانات إلى إدارة الإنسان وهو مُلزمٌ بمحاسنتها. ويمكن أن تخدم تلبية احتياجات الإنسان الصوابيّة.*

2458- *تُصدر الكنيسة حُكماً في الشأن الإقتصادي والاجتماعيّ عندما تقتضي ذلك حقوقُ الشخص الأساسيّة أو خلاص النفوس. وهي تُعنى بالخير العام الزمنيّ للناس بداعي كونهم مُعَدّين للخير الأسمى، غايتنا القصوى.*

2459- *إنّ الإنسان هو نفسه صانعُ كلّ حياة إقتصادية واجتماعية، وهو مركزُها وغايتها. والنقطة الحاسمة في المسألة الاجتماعية هي أن تصل الخيرات التي خلقها الله لأجل الجميع فِعلاً إلى الجميع، وفاقاً للعدل وبمساعدة المحبّة.*

2460- *ترتبط قيمة العمل الأساسيّة بالإنسان نفسه، الذي هو صانع العمل وغايته. ويشترك الإنسان بعمله في عمل الخلق. وبالاتّحاد بالمسيح يمكن أن يصبح العمل فدائيّاً.*

2461- *التنميةُ الحقيقيّة هي تنميةُ الإنسان بكامله. والمطلوب هو زيادة إمكانيّة كلِّ شخص أن يلبّي دعوته أي نداء الله.*

2462- *إنّ الإحسان إلى الفقراء دليلٌ على المحبّة الأخويّة. وهو أيضاً ممارسةٌ للعدالة ترضي الله.*

2463- *كيف يمكن أن لا يُعرف، في جمهور الكائنات البشريّة المفتقرة إلى الخبز والسقف والمكان، لعازر المستعطي الجائع، المذكور في المثل؟ وكيف لا يُسمَع يسوع قائلاً: "إلىَ أيضاً لم تصنعوه" (متى 25: 45).*

المقال الثامن
الوصيّة الثامنة

"لا تشهد على قريبكَ شهادة زور" (خروج 20: 16).
"لقد قيل للأقدمين: لا تحنثْ بل أوف للربّ بأيمانِك" (متى 5: 33).
2464- تنهي الوصية الثامنة عن تمويه الحقيقة في العلائق بالغير. وهذه الفريضة الأخلاقيّة ناتجةٌ من دعوةِ الشعب البارّ إلى أن يكون شاهداً لإلهه الذي هو الحقيقة ويريد الحقيقة. تعبّر انتهاكات الحقيقة بالأقوال أو الأفعال عن رفض الالتزام بالاستقامة الأخلاقيّة. إنّها خياناتٌ للربّ أساسيّة، وبهذا المعنى، إنّها تُقوّض العهد من أساسه.

1. العيش في الحق
2465- يؤكّد العهد القديم **أنّ الله هو مصدر كلّ حقّ.** وكلامه حقّ. وشريعتُه حقّ. "أمانتُه إلى جيل فجيل" (مز 119: 90). بما أنّ الله هو "الصادق" (رو 3: 4)، فأعضاءُ شعبه مدعوّون إلى أن يعيشوا في الحقّ.
2466- في يسوع المسيح ظهرت حقيقةُ الله كاملة. إنّه الممتلئُ نعمة وحقّاً، إنّه "نور العالم" (يو 8: 12)، **إنّه الحقّ**. كلّ من يؤمن به لا يمكث في الظلام. وتلميذ يسوع يلبث في كلامه ليعرف الحقَّ الذي يحرّر ويقدّس. اتّباع يسوع هو العيش بروح الحقّ الذي يرسله الآب باسمه، والذي يقود إلى "الحقيقة كلّها" (يو 16: 13). وقد علّم يسوع تلاميذه محبّة الحقيقة على الإطلاق: "ليكن كلامكُم: نعم؟ نعم، لا؟ لا" (متى 5: 37).
2467- الإنسان يتوجّه طبيعيّاً نحو الحقيقة. وهو مُلزَمٌ بإكرامها وإثباتها: "جميع الناس، بمقتضى كرامتهم، لأنهم أشخاص، محمولون بطبيعتهم نفسها على السعي إلى الحقيقة، وأوّلاُ تلك التي تتعلّق بالدّين، وهم مُلزَمون بذلك بواجب أخلاقيّ. إنهم مُلزَمون أيضاً باعتناق الحقيقة حالما يعرفونها، وأن يُنظّموا حياتهم كلّها وفاقاً لمقتضيات الحقيقة".
2468- تدعى الحقيقة، من حيث هي استقامةٌ في الأفعال والأقوال البشريّة، **صدقاً**، وإخلاصاً، وصراحة. الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقاً في أفعاله وصادقاً في أقواله، حاذراً الازدواجيّة والتظاهر والمراءاة.
2469- "لا يستطيع الناس ان يتعايشوا إذا لم يكن بينهم **ثقةٌ** متبادلة، أي إذا لم يتكاشفوا بالحقيقة". إنّ فضيلة الحقيقة تعيد للآخر ما له فيه حقّ. والصدق يقيم في الوسط بين ما يجب قوله والسرّ الذي يجب الحفاظ عليه: إنّه يتضمّن النزاهة والرّصافة. ومن باب العدل، "الإنسان مُلزمٌ بكشف الحقيقة للآخر بإخلاص".
2470- يقبل تلميذُ المسيح "بالعيش في الحقّ"، أي في بساطة حياة، تتوافق ومثّل الربّ، وتبقى في حقيقته: "فإن نحن قلنا: إنّ لنا شركةً معه وسلكنا في الظلمة، فإنّا نكذب ولا نعمل بالحق" (1 يو 1: 6).

2. "الشهادة للحقّ"

2471- أعلن المسيح أمام بيلاطس أنّه جاء إلى العالم لأجل أن يشهد للحق. وليس للمسيحيّ "أن يخجل بتأدية الشهادة للربّ" (2تي 1: 8). وعلى المسيحيّ، في الظروف التي تستدعي تأكيد الإيمان، أن يُعلنَه دون التباس، على مثال بولس أمام قضائه. عليه أن يحتفظ "بضمير بلا عيب، أمام الله والناس" (أع 24: 16).

2472- إنّ واجب المسيحيين في المساهمة في حياة الكنيسة يُدخلهم إلى السلوك **كشهودٍ للإنجيل** وللالتزامات التي تنتج من ذلك. وهذه الشهادة هي نقل الإيمان بالأقوال والأفعال. والشهادة هي فعل عدالةٍ يُنشيء الحقيقة أو يُعرِّف بها.

"جميع المسيحيين أينما كانوا ملزمون بأن يُظهروا بمثَل حياتهم وشهادة كلامهم، الإنسان الجديد الذي لبسوه بالمعموديّة، وقوّة الروح القدس الذي شدّدهم بالمسيح بالميرون".

2473- الاستشهاد هو الشهادة السُّميا لحقيقة الإيمان، إنّه يعني شهادةً تصل حتى الموت. والشهيد يؤدّي شهادةً للمسيح الذي مات وقام، والذي هو متحدٌ به بالمحبّة. إنّه يؤدّي شهادة لحقيقة الإيمان والعقيدة المسيحية. وهو يحتمل الموت بفعل قوّة. "دعوني أصير طعاماً للوحوش. فيها سأُعطَى البلوغ إلى الله".

2474- لقد جمعت الكنيسة بعنايةٍ كبيرةٍ تذكارات أولئك الذين بلغوا إلى النهاية ليؤكّدوا إيمانهم. فكانت أعمال الشهداء. إنّها محفوظاتُ الحقيقة المكتوبة بحروفٍ من دم:

"لا شيء يفيدني من مفاتن العالم وممالك هذا الدهر. أفضَلُ لي أن أموت (لأتّحد) بالمسيح يسوع، من أن أملكَ على أقاصي الأرض. هو الذي ألتمسه، مّن مات لأجلنا. هو الذي اريده مّن قام لأجلنا. ولادتي تقترب".

"أباركك لأنّك رأيتني أهلاً لهذا النهار وهذه الساعة، أهلاً لأن أُحصى في عداد شهدائك. لقد حفظتَ وعدك يا إله الأمانة والحقيقة. لأجل هذه النعمة ولأجل كلّ شيء أسبّحُك وأباركك وأمجّدك برئيس الكهنة الأبديّ السماويّ يسوع المسيح ابنك الحبيب. به هو الكائن معك ومع الروح، فليُعطَ لك المجدُ الآن وفي الأجيال الآتية آمين".

3. انتهاكات الحقيقة

2475- إنّ تلاميذ المسيح "قد لبسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على مثال الله في البرّ وقداسة الحقّ" (أف 4: 24). "لقد نبذوا الكذب" (أف 4: 25)، وعليهم أن يطَّرحوا كلّ خبثٍ وكلّ مكر، وكلّ أشكال الرئاء والحسد والاغتياب" (1 بط 2: 1).

2476- شهادة الزور والحِنْث. يلتبس الكلامُ المخالف للحقيقة، عندما يصدر علناً، خطورةً خاصّة. وهو يصبح أمام المحكمة شهادة زور. وعندما يُسندُ بقسم يصبح حِنْثاً. وهذه الأنماط في السلوك تساهم إمّا في الحُكْم على البريء، وإمّا في تبرئة مذنب، وإمّا في زيادة العقوبة التي تقع على المتّهم. إنّها تُعرِّض لخطرٍ جسيمٍ ممارسةَ العدالة والإنصاف في الحُكم الذي يُصدره القضاة.

2477- احترام سُمعة الأشخاص يمنع من كلّ موقفٍ وكلّ كلامٍ يمكن أن يسبّب لهم ضرراً دون حقّ . يكون مذنباً:

- **بحكمٍ جائرٍ** من يرضى ولو صامتاً بحقيقة وجود نقيضةٍ أخلاقيّةٍ عند القريب دون أساسٍ كافٍ.
- **بالنميمة** من يكشف عيوب الغير وذنوبَه لأشخاص يجهلونها، دون سببٍ قائمٍ موضوعيّاً.
- **بالإفتراء،** من يسيء إلى سمعة الآخرين، بكلامٍ مخالفٍ للحقيقة، ويُفسح في المجال لأحكام كاذبةٍ عليهم.

2478- لتجنّب الحُكْم الجائر يجب أن يحرصَ كلّ واحدٍ على أن يُفسّر أفكار قريبه وأقواله وأفعاله، تفسيراً يكون لمصلحته، على قدر المستطاع:
"كلّ مسيحيّ صالح مُلزمٌ بأن يكون أسرع إلى إنقاذ كلام القريب منه إلى القضاء عليه. وإذا لم يكن سبيلٌ إلى الإنقاذ فليُسأل كيف يفهمه. وإذا كان يُسيء فهمَه فليُصلح بمحبّة. وإذا لم يكفِ ذلك فيجب السعي إلى كلّ وسيلةٍ مناسبةٍ حتى إذا فهمه جيّداً يكون له الخلاص".
2479- النميمة والافتراء يهدمان **سمعة القريب وشرفه**. والشرف هو الشهادة الاجتماعية التي تؤدّي للكرامة البشرية، وكلّ إنسان له حقّ طبيعيٌّ في شرف اسمه، وفي سُمعته، وفي الاحترام. وهكذا تسيء النميمة والافتراء إلى فضيلتي العدل والمحبّة.
2480- يجب نبذ كلّ كلمةٍ أو موقفٍ يشجّعان أو يُثبّتان الغير في شرّ أعماله وخبث سلوكه، وكانا على سبيل **الإطراء أو التملّق أو المجاملة**. والتملّق يكون ذنباً كبيراً أذا كان تواطؤاً على الرذائل والخطايا الجسيمة. ولا تُبرّر الرغبة في الخدمة أو الصداقة الازدواجيّة في الكلام. والتملّق خطيئة خفيفةٌ، إذا كان القصد منه فقط المحاسنة، أو تجنّب شر، أو لسبب اضطراريّ، أو الحصول على منفعة مشروعة.
2481- التبجّح أو التباهي ذنبٌ يخالف الحقيقة. وكذلك **الاستهزاء** الهادف إلى انتقاص إنسان بتشويه هذا أو ذاك من أنماط سلوكه، وبطريقة مسيئة.
2482- "الكذب هو قول ما ليس صحيحاً بنيّة الخداع". والربُّ يشجب في الكذب عملاً من أعمال الشيطان: "إنّ أباكم إبليس. إنّه لا حقّ فيه: فإذا ما نطق بالكذب، فإنّما يتكلّم بما عنده، لأنّه كذوب وأبو الكذب" (يو 8: 44).
2483- الكذب هو انتهاك الحقيقة بالوجه الأشدّ مباشرة. والكذب هو القول أو الفعل خلافاً للحقيقة للتضليل. والكذب، بإساءته إلى علاقة الإنسان بالحقيقة والقريب، ينتهكُ علاقة الإنسان وكلامه الأساسيّة بالرب.
2484- تُقاس جسامةُ الكذب بطبيعة الحقيقة التي يشوّهها، وظروف من يرتكبه ونيّاته، والأضرار اللاحقة بضحاياه. وإذا كان الكذب في حدّ ذاته خطيئةً خفيفةً، فهو يصبح مميتاً عندما يُلحق أذىً كبيراً بفضيلتي العدل والمحبّة.
2485- يستدعي الكذب بطبيعته الحُكم عليه. فهو تدنيسٌ للكلام الذي مهمّتُه إبلاغ الآخرين الحقيقة المعروفة. والقصد المتعمّدُ لتضليل القريب بأقوالٍ مخالفةٍ للحقيقة هو إساءةٌ إلى العدل والمحبّة. وتكون المسؤوليّة أكبر عندما يكون هناك خطرٌ في أنّ نيّة الخِداع تؤدّي إلى نتائج وخيمة بالنسبة إلى من يُصرَفون عن الحقيقة.
2486- الكذب (بكونه انتهاكاً لفضيلة الصدق)، هو عنفٌ حقيقيٌّ على الغير. إنّه يصيبه في إمكانيّة بلوغَ المعرفة التي هي شرطُ كلِّ حُكْم وكلّ قرار. وهو يحتوي بذارِ انقسام العقولِ وكلّ الشرور التي يسبّبُها. والكذب مضرٌّ بكلّ مجتمع. فهو يهدم الثقة بين الناس، ويمزّق نسيج العلائق الاجتماعية.
2487- كلُّ ذنبٍ يُرتكب ويكون مخالفاً للعدل والحقيقة يستدعي **واجب التعويض**، وإن نال صاحبه الغفران. وعندما يستحيل التعويض علناً من أذًى، فيجب التعويض في السرّ. وإذا كان من غير الممكن تعويض المتضرر مباشرة، فيجب تعويضه معنويّاً، باسم المحبّة. وواجب التعويض هذا يُلزم أيضاً بالنسبة إلى الذّنوب التي تنتهك سمعة الغير. ويجب قياس هذا التعويض المعنويّ، وأحياناً الماديّ، بمقدار الأذى اللاحق. وهو ملزمٌ ضميريّاً.

4. احترام الحقيقة

2488- الحقّ في إبلاغ الحقيقة ليس بلا شروط. وعلى كلّ واحدٍ أن يجعل حياته منسجمةً وفريضةَ المحبّة الأخويّة الإنجيليّة. وهذه تقتضي في الحالات الواقعيّة أن ينظرَ الإنسان في كشف الحقيقة لطالبها: هل ينبغي ذلك أو لا .

2489- يجب أن تُمليَ المحبّة واحترام الحقيقة الجوابَ عن كلّ **طلب استعلام وإبلاغ.** فخيرُ الآخرين وسلامتهم، واحترام الحياة الخاصة، والخيرُ العامّ، هي أسبابٌ كافيةٌ للصمت عمّا يجب ان لا يُعلم، أو لاستعمال كلام متحفّظ. وواجب تجنّب المعثرة يوصي مراراً كثيرة بتحفّظٍ دقيق. وليس من إلزامٍ لأحد بكشف الحقيقة لمن ليس له حقٌّ في معرفتها.

2490- سرّ المصالحة الأسراريّة مقدّس ولا يمكن افشاؤه لأيّ سبب. "إنّ السرّ الأسراريَّ من المحظورات، لذلك يُمنَع المعرّف منعاً باتّاً من أن يُفشي بأي أمرٍ من الأمور سرّ المعترف، بالكلام أو بطريقة أخرى، وأيّاً كان السبب".

2491- أسرار المهنة – وأصحابها، على سبيل المثال، رجالُ السياسة، والعسكريون، والأطباء، ورجال القانون- والمطارحات الموسومة بختم السرّ، يجب كتمانها، إلاّ في الحالات الاستثنائيّة التي يسبّب فيها اخفاءُ السرّ لمن استودعه، ومن تقبّله أو لشخصٍ آخر، أضراراً كبيرة جدّاً، لا يمكن تداركها إلاّ بإفشاء الحقيقة. والمعلومات الخاصة التي تُضرّ بالآخرين، وإن لم تُعطَ تحت ختم السرّ، يجب أن لا يُباح بها إلاّ لسبب خطير ومناسب.

2492- على كلّ واحدٍ أن يتقيّد بالتحفّظ الصحيح في شأن حياة الناس الخاصّة. والمسؤولون عن الإبلاغ مُلزَمون بالمحافظة على نسبةٍ صحيحةٍ من مقتضيات الخير العامّ واحترام حقوق الخاصّة. وتدخّل الإعلام في الحياة الخاصّة للأشخاص العاملين في المجال السياسيّ أو العامّ يستدعي الحكمَ عليه بمقدار ما يُسيءُ إلى خصوصيّة حياتهم وإلى حرّيتهم.

5. استعمال وسائل الاتّصال الاجتماعي

2493- لوسائل الاتّصال الاجتماعيّ، في المجتمع الحديث، دورٌ خطيرٌ في الإعلام وتعزيز الثقافة والتنشئة. ويتنامى هذا الدور بفعل التقدّم التقنيّ وشمول الأخبار المنقولة وتنوّعها، والتأثير الحاصل في الرأي العام.

2494- الإعلام بالوسائل الحديثة هو في خدمة الخير العام. فالمجتمع له الحقّ في إعلامٍ مبنيٍّ على الحقيقة والحرّية والعدالة والتضامن:

"إنّ حُسن مزاولة هذا الحقّ يقضي بأن يكون الاعلام الاجتماعيّ في مضمونه صادقاً على الدوام وكاملاً، مع مراعاة حقوق العدالة والمحبة، وأن يكون إلى ذلك، لائقاً في صيغته متلائماً مع موضوعه، أي مراعياً، في الحصول على الأخبار ونشرها، قدسيّة الشرائع الأدبيّة وحقوق الإنسان وكرامته".

2495- "لا مناص لجميع أعضاء المجتمع من القيام، في هذا المجال أيضاً، بما عليهم من واجبات العدالة والمحبّة، لذلك يجتهدون، بطريق وسائل الاعلام هذه أيضاً، أن يخلقوا رأياً عامّاً سليماً". فالتضامن يبدو كنتيجةٍ لإعلامٍ صادقٍ وصائب، ولحريّة تدوال الأفكار، التي تعزّز معرفة الآخرين واحترامهم.

2496- تستطيع وسائل الاتصال الاجتماعي (وعلى الخصوص الوسائل الجماهيرية) أن تولّد عند مستعمليها شيئاً من انعدام النشاط، فتجعل منهم مستهلكين للرسالات والمشاهد على غير حذر. فعلى هؤلاء أن يفرضوا على أنفسهم الاعتدال والنظام إزاء الوسائل الجماهيرية. وعليهم أن يكونوا لأنفسهم ضميراً مستنيراً ومستقيماً ليقاوموا بسهولةٍ أكبر التأثيراتِ الأقل صلاحاً.

2497- والمسؤولون عن هذه الوسائل مُلزمون، بحكم مهنتهم الصحافيّة، أن يخدموا الحقيقة وأن لا ينتهكوا المحبّة، عندما يذيعون المعلومات. وعليهم أن يجتهدوا في أن يحترموا ويراعوا على قدم المساواة طبيعة الأحداث وحدود الحكم الناقد للأشخاص. وعليهم تجنّب الوقوع في تشويه سمعة الناس.

2498- "ترتبط **السلطة المدنية** بواجبات خاصة بسبب الخير العام. فعلى السلطات العامّة أن تدافع عن حرّية الإعلام الحقيقيّة والصوابيّة وأن تصونها". وعلى السلطات العامّة، عندما تُصدر الشرائع وتسهر على تنفيذها، أن يتأكّد لها أن سوء استعمال الوسائل لا يؤدّي "إلى التسبّب بأضرارٍ جسيمة للأخلاق العامّة ورقيّ المجتمع". وعليها معاقبة الاساءة إلى حقوق كلّ انسان في سُمعته وسرّية حياته الخاصة. وعليها أن تعطي المعلومات المتعلّقة بالخير العام في أوانها وبصدق، أو أن تجيب عمّا عند الشعب من قلقٍ له مبرّراته. وما من شيء يمكن أن يسوّغ اللجوء إلى المعلومات الكاذبة لتوجيه الرأي العام بطريق الوسائل الجماهيريّة. ويجب أن لا تسيء هذه التدخّلات إلى حرّية الأفراد والجماعات.

2499- تندّد الأخلاق بآفة الدول التوتاليتارية التي قاعدتها تزوير الحقيقة، والتي تُمارس بالوسائل الجماهيريّة تسلّطاً سياسيّاً على الرأي، والتي "تتلاعب" بالمتّهمين والشهود في الدعاوى العلنيّة، وتتصوّر أنّها تثبّت تسلّطها عندما تختق وتقمع كلّ ما تعتبره بمثابة "جريمة رأي".

6. الحقيقة والجمال والفنّ المقدّس

2500- تصحب ممارسة الخير لذّةٌ روحيّةٌ مجّانيّةٌ وجمالٌ أدبيّ. كذلك الحقيقة تنطوي على فرح الجمال الروحيّ وتألّقه. فالحقيقة جميلة بذاتها. وحقيقة الكلام، التي هي تعبيرٌ عقليٌّ عن معرفة الحقيقة المخلوقة وغير المخلوقة، هي ضروريّةٌ للإنسان العاقل. ولكن يمكن أن تجد الحقيقة أيضاً أشكالاً أخرى مُكمّلةً للتعبير الإنسانيّ، خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالإيحاء بما تنطوي عليه مما يعجز عنه الكلام، كأعماق القلب البشريّ، وتساميات النفس، وسرّ الله. فالله، قبل ان يكشف عن ذاته للإنسان بكلام الحقيقة، يكشفُ له عن ذاته بلغة الخلق الشاملة، صُنع كلمته وحكمته: فالنظام والانسجام في العالم –اللذان يكتشفهما الولدُ كما رجلُ العلم-، "وعظمةُ المخلوقات وجمالُها يؤدّيان، بالقياس، إلى التأمّل في خالقها" (حك 13: 5)، "إذ الذي خلقها هو مصدر كلّ جمال" (حك 13: 3).

"فالحكمةُ نفحةٌ من قدرة الله وانبعاثٌ خالصٌ من مجد القدير، فلذلك لا يتسرّب إليها شيءٌ نجسٌ لأنّها انعكاسٌ للنور الأزليّ، ومرآةٌ صافيةٌ لعمل الله، وصورةٌ لصلاحه" (حك 7: 25-26).

"فالحكم أبهى من نور الشمس واسمى من كلّ مجموعة نجومه، وإذا قيست بالنور ظهر تفوّقها، لأنّ النور يعقبه الليل، أما الحكمة فلا يغلبها الشرّ" (حك 7: 29-30). "صرتُ لها عاشقاً" (حك8 :2).

2501- الإنسان "المخلوق على صورة الله" يعبّر أيضاً عن حقيقة علاقته بالله الخالق بجمال أعماله الفنّية. فالفنُّ هو شكلٌ من أشكال التعبير خاصٌّ بالإنسان، وهو، في ما وراء السعي إلى الضرورات الحياتيّة المشتركة بين جميع المخلوقات الحيّة، فيضٌ مجّانيٌّ من غنى الكائن البشريّ في باطنه. والفنّ الذي ينبع من موهبةٍ أولاها الخالق، ومن جهد الإنسان نفسه، هو شكلٌ من أشكال الحكمة العمليّة، يجمع بين المعرفة والمهارة، لإعطاء شكلٍ لصحةِ حقيقةٍ في لغةٍ يفهمُها البصرُ أو السمع. وهكذا ينطوي الفنُّ على بعض المشابهة مع نشاط الله في ما خلق، بمقدار ما يستوحي حقيقة الكائنات ومحبتَها. والفنّ، كجميع الأنشطة البشريّة، ليس له في ذاته غايتُه القصوى، وإنّما تُنسِّقه وتُشرِّفه غايةُ الإنسان القصوى.

2502- الفنّ المقدّس حقيقيّ وجميل عندما يتلاءم بشكله مع دعوته الخاصّة: أن يستحضر ويمجّد، في الإيمان والتعبّد، سموّ سرّ الله، الجمال الفائق وغير المنظور للحقيقة والمحبّة، المتجلّي في المسيح، "ضياء مجده وصورة جوهره" (عب 1: 3)، الذي فيه "حلّ كلّ ملئ اللاهوت جسدياً" (كو 2: 9)، والجمال الروحيّ المنعكس في العذراء والدة الإله الفائقة القداسة، وفي الملائكة والقدّيسين. أنّ الفنّ المقدّس الحقيقيّ يحمل الإنسان على العبادة والصلاة، ومحبّة الله الخالق والمخلّص، القدّوس والمقدِّس.

2503- "لذلك يجب على الأساقفة أن يسهروا بأنفسهم أو بمن ينتدبون على تعزيز الفنّ المقدّس، القديم والجديد، في كلّ أشكاله، وأن يُبعدوا، بالاهتمام المقدَّس نفسه، عن الليترجيا ومباني العبادة كلّ ما لا يتلاءم مع حقيقة الإيمان وجمال الفنّ المقدَّس الأصيل.

بإيجاز

2504- *"لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خروج 20: 16). تلاميذ المسيح قد "لبسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على مثال الله في البرّ وقداسة الحقّ" (أف 4: 24).*

2505- *الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقاً في أفعاله وصادقاً في أقواله، حاذراً الازدواجيّة، والتظاهر والمراءة.*

2506- *ليس للمسيحيّ "ان يخجل بتأدية الشهادة للرب" (2 تي 1: 8) بالفعل والقول. والاستشهاد هو الشهادة السُّميا لحقيقة الإيمان .*

2507- *احترام سمعة الأشخاص وشرفِهم يمنع من أيّ موقفٍ أو كلامٍ فيه نميمةٌ أو افتراء.*

2508- *الكذب هو قول ما ليس صحيحاً بنيّة خداع القريب.*

2509- *ارتكاب ذنْبٍ بمخالفة الحقيقة يقتضي التعويض.*

2510- *القاعدة الذهبيّة تساعد على التمييز، في الحالات الواقعية، لمعرفة هل ينبغي أولاً الكشفُ عن الحقيقة لمن يطلبها.*

2511- *"السرّ الأسراريّ من المحظورات". والأسرار المهنيّة يجب كتمانها. ولا يجب إذاعة المُسارّات التي تُلحق ضرراً بالغير.*

2512- *للمجتمع الحقّ في إعلام مبنيّ على الحقيقة والحرّية والعدالة. وينبغي أن يفرض الإنسان على ذاته الاعتدال والنظام في استعمال وسائل الاتصال الاجتماعيّ.*

2513- *الفنون الجميلة ولا سيّما الفنّ المقدّس "تهدف بطبيعتها إلى نوعٍ من التعبير، في الأعمال البشريّة، عن الجمال الإلهيّ اللامحدود، وقد انقطعت إلى حمد الله وتمجيده بقدر ما انحصر همّها في أن تؤدّي بأعمالها إلى توجيه نفوس البشر إلى الله على أوسع وجه".*

المقال التاسع
الوصيّة التاسعة

"لا تشتهي بيت قيبك. لا تشتهي امرأة قريبَك ولا خادمَه، ولا خادمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً مما لقريبك" (خروج 20: 17).

" إنّ كلّ من نظر إلى امرأةٍ حتى ليشتهيَها فقد زنى بها في قلبه" (متى5: 28).

2514- يميّز القديس يوحنا ثلاثة أنواع من الشهوات أو الرغائب: شهوة الجسد، وشهوة العين وصَلَفَ الحياة. بحسب التقليد في التعليم الدينيّ الكاثوليكي، تُحظّر الوصية التاسعة شهوة الجسد، والعاشرة تنهي عن شهوة مال الغير.

2515- يمكن أن تعني كلمة "شهوة" في معناها الأصلي كلّ نزعةٍ شديدةٍ من نوازع الرغبة البشرية. وقد أعطاها اللاهوت المسيحيّ هذا المعنى الخاصّ أنّها حركة الرغبة الحسّية التي تُعارض عمل العقل البشري. ويجعلها القديس بولس متماهيةً "والثورة" التي يقودها "الجسد" على

"الروح". وهي تتأتّى من معصية الخطيئة الأولى. وهي تشوّش نظام الملكات الأخلاقية البشرية، وتجعل الإنسان يميل إلى ارتكاب الخطايا، وإن لم تكن هي ذنباً في حدّ ذاتها.

2516- ففي الإنسان من قبل، بما **أنّه مركّب من روح وجسد**، نوعٌ من التوتّر، وفيه يقوم نوعٌ من الصراع بين ميول "الروح" و "الجسد". ولكن هذا الصراع يعود في الواقع إلى إرث الخطيئة، وهو نتيجته، وفي الوقت ذاته، تأكيدٌ له. وهو جزء من الاختبار اليومي للجهاد الروحي.

"الأمر بالنسبة إلى الرسول ليس احتقار الجسد والقضاء عليه. فهو مع النفس الروحيّة يؤلّف طبيعة الإنسان وشخصيّته، والرسول، بالمقابل، يعالج الأعمال أو بالحريّ الاستعدادات الثابتة، من فضائل ورذائل، **الصالحة والسيّئة** اخلاقيّا ، والتي هي ثمرة **الخضوع** (في الحالة الأولى) أو بالعكس **المقاومة** (في الحالة الثانية) **لعمل الروح القدس الخلاصيّ**. لذلك يكتب الرسول: "إن كنّا نحيا بالروح، فلنسكن أيضاً بحسب الروح" (غل 5: 25).

1. تنقية القلب

2517- القلب هو مركز الشخصيّة الأخلاقيّة. "فمن القلب تخرج الأفكار الشرّيرة"، والقتل والزّنى والسلوك السّيء" (متى 15: 19). ومحاربة الشهوة الجسدية تمرّ من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة:

"احفظ نفسك في البساطة والبراءة، فتكونَ كالأولاد الصغار الذين يجهلون الشرّ هادم حياة الناس".

2518- تُعلن التطويبة السادسة: "طوبى لأنقياء القلوب، فإنّهم يعاينون الله" (متى5: 8). "أنقياء القلوب" يعنون من جعلوا عقلهم وإرادتهم في انسجام مع مقتضيات قداسة الله، خصوصاً في مجالات ثلاثة" المحبّة، والطهارة أو الاستقامة الجنسية، وحبّ الحقيقة واستقامة الإيمان. وهناك رابطٌ بين نقاوة القلب والجسد والإيمان.

يجب أن يؤمن المؤمنون ببنود قانون الإيمان، "حتى يطيعوا الله بإيمانهم، وبطاعتهم يعيشوا حياةً صالحة، وبحياتهم الصالحة ينقّوا قلبهم، وبتنقية قلبهم يفهموا ما يؤمنون به".

2519- "أنقياء القلوب" موعودون بمعاينة الله وجهاً لوجه، وبأن يكونوا مشابهين له. فنقاوة القلب لا بدّ ان تكون سابقةً للمعاينة. وهي منذ اليوم، تعطينا أن نرى **بحسب** الله، ونتقبّل الغير "كقريب"، وتمكّننا من أن نرى الجسد البشريّ، جسدنا وجسد القريب، مثل هيكلٍ للروح القدس، ومظهرٍ للجمال الإلهيّ.

2. الجهاد لأجل النقاوة

2520- تمنح المعموديّة من يتقبّلها نعمة التنقية من جميع الخطايا. ولكن على المعمّد أن يتابع جهاده لشهوة الجسد والرغائب المنحرفة. ومع نعمة الله يبلغ ذلك:

- **بفضيلة الطهارة وموهبتها**، لأنّ الطهارة تمكّن من المحبّة بقلبٍ مستقيمٍ غير منقسم.
- **بنقاوة النيّة** التي تقوم على قصد غاية الإنسان الحقيقيّة: فيسعى المعمَّد، بعينٍ بسيطة، إلى أن يجدَ في كلّ شيءٍ إرادة الله ويُتمّمها.
- **بنقاوة النظر** الخارجيّ والداخليّ، وضبط العواطف والمخيّلة، ورفض كلّ مرضاةٍ بالأفكار الدّنسة التي تحمل على الانحراف عن طريق وصايا الله: "المنظر يؤدّي إلى إيقاظ الهوى عند الأغبياء" (حك 15: 5).
- **بالصلاة:**

"كنت أعتقد أن العفّة ترتبط بقواي الخاصة، تلك القوى التي ما كنت أعرفها فيّ. وكنت من الغباء بحيث لم أدرك أنه ليس بمقدورِ أحدٍ ان يكون عفيفاً ما لم تمنحه أنت ذلك. ولا ريب أنّكَ كنت أعطيتني ذلك لو أبلغتُ مسامعَكَ تنهّداتي الداخليّة، ولو ألقيتُ عليك همّي بإيمانٍ راسخ".

2521- النقاوة تقتضي **الحشمة**. وهذه جزءٌ متمّمٌ للقناعة. والحشمة تحافظ على ما في الشخص من شأنٍ حميم. وهي تعني رفض الكشف عمّا يجب أن يبقى خافياً. وهي موجّهةٌ نحو الطهارة إذ تؤكّد رهافتها. وهي تُرشد الأنظار والحركات المتوافقةَ مع كرامة الأشخاص واتّحادهم.
2522- الحشمة تصون سرّ الأشخاص ومحبّتهم. وهي تدعو إلى الصبر والاعتدال في علاقة الحبّ، وهي تقتضي أن تُتمَّم شروطُ العطاءِ والالتزام النهائيّ بين الرجل والمرأة. والحشمة متواضعة. وهي توحي باختيار الثوب. وتحافظ على الصمت أو تسكت حيث يتراءى خطر فضولٍ ضارّ. وتصير رصانة.
2523- هناك حشمةٌ في العواطف كما في الجسد. وهي تناوئ مثلاً الاستطلاعات "الفاجرة" للجسد البشريّ في بعض الدعايات، أو الطلب من بعض وسائل الإعلام الذهاب بعيداً جداً في الكشف عن المُسارّات الحميمة. والحشمة توحي بطريقة عيشٍ تمكّن من مقاومة اغراءات "الموظة" وضغط الإيديولوجيّات السائدة.
2524- الأشكال التي تتبدّى بها الحشمة تتغيّر من ثقافةٍ إلى أخرى. ولكنّها تبقى شعوراً سابقاً بكرامةٍ روحيّةٍ خاصّةٍ بالإنسان. وهي تولّد بإيقاظ الضمير عند الشخص. وتعليم الحشمة للأولاد والمراهقين هو توعيتُهم لاحترام الشخص البشريّ.
2525- النقاوة المسيحية تقتضي **تنقية المناخ الاجتماعيّ**. وهي تقتضي وسائلَ الاتّصال الاجتماعي إعلاماً يعُني بالاحترام والانضباط. نقاوة القلب تحرّر من الاثارة الجنسيّة المنتشرة وتُبعد المشاهد التي تعزّز الفجور والوهم.
2526- ما سمّيَ **بالتساهل الأخلاقيّ** يستند إلى مفهومٍ خاطئٍ للحريّة الإنسانية. فإنّ هذه بحاجة، لكي تُبنى، إلى القبول بأن تُنشِئها أولاً الشريعة الأخلاقية. ينبغي أن يُطلب من المسؤولين عن التربية أن يلقّنوا الشبية تعليماً يحترم الحقيقة، ومحاسنَ القلب وكرامة الإنسان، الأخلاقية والروحيّة.
2527- "إنّ إنجيل المسيح يجدّد حياة الإنسان الساقط وثقافته تجديداً متواصلاً، ويحارب الأضاليل، ويُبعد الشرور التي تتّبع إغراءات الخطيئة الدائمة. وهو يطهّر ابداً أخلاق الشعوب ويرقى بها. وكأنّي به يُخصب من الداخل، وبالخيرات العُلويّة، مناقبّ النفس والمواهب الخاصّة بكلّ شعبٍ وكلّ جيل، ويقوّيها ويكمّلها، ويجدّدها في المسيح".

بإيجاز

2528- *"إنّ كلّ من نظر إلى امرأة حتى ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (متى 5: 28).*
2529- *تحذّر الوصيّة التاسعة من الشهوة أو الرّغبة الجنسيّة.*
2530- *تمرُّ محاربة الشهوة الجسديّة من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة.*
2531- *تعطينا نقاوة القلب أن نرى الله: وتعطينا منذ الآن أن نرى كلّ شيء بحسب الله.*
2532- *تقتضي تنقيةُ القلب الصلاة، وممارسة الطهارة، ونقاوة النيّة والنظر.*
2533- *تقتضي نقاوة القلب الحشمة التي هي صبرٌ وتواضعٌ ورصانة. والحشمةُ تصون ما في الشخص من شأنٍ حميم.*

الوصيّة العاشرة

"لا تشته... شيئاً ممّا لقريبك" (خروج20: 17). "لا تشته بيتَه ولا حقلّه ولا خادمَه ولا خادمتَه ولا ثورّه ولا حمارَه ولا شيئاً ممّا لقريبك" (تث5: 21).
"حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبُك" (متى6: 21).

2534- الوصيّة العاشرة تشطر وتكمّل التاسعة التي تتناول شهوة الجسد. وهي تنهي عن شهوة مال القريب، أصل السرقة والنهب والغشّ التي تحرّمها الوصية السابعة. إن "شهوة العيون" (1يو 2: 16) تقود إلى العنف والظلم اللذين تحظّرهما الوصيّة الخامسة. وأصل الجشع كالزّنى هو في عبادة الأصنام التي تنهي عنها الوصايا الثلاث الأولى من الشريعة. والوصيّة العاشرة تقصد نيّة القلب. وتختصر مع التاسعة جميع فرائض الشريعة.

1. تعسّف الشهوات

2535- تحملنا الشهوة الحسّية على ان نرغب في الطّيبات التي ليست لدينا. هكذا هي الحال عندما نرغب في الأكل عندما نجوع، وفي الدفء عندما نبرد. وهذه الرغائب صالحةٌ في ذاتها. إلاّ أنّها مراراً كثيرة لا تقف عند حدود العقل، وتدفعنا ان نشتهي دون وجه حقّ، ما لا يعود إلينا، ويمتلكه غيرنا أو هو من حقّه.

2536- تنهي الوصيّة العاشرة عن **الطمع** والرغبة في تملّكٍ لا محدود للخيرات الأرضيّة، وتَحظِر **الجشع** المُنفَلت المتأتّي من هوىً مفرطٍ للثروة وقُدرتها. هي تمنع أيضاً من الرغبة في ارتكاب ظلمٍ يُساء به إلى القريب من أمواله الزمنية.
عندما تقول لنا الشريعة: "لا تشته"، فهي تقول لنا بكلام آخر أن نُقصي رغائبنا عن كلّ ما ليس لنا. لأنّ الظّمأ إلى مال القريب شديدٌ، لا محدودٌ، وليس له أبداً ارتواء، كما كُتب: "عين الجَشعِ لا تشبع من نصيبه" (سي 14: 9).

2537- ليس هناك مخالفة لهذه الوصيّة إذا رغب الإنسان في الحصول على أشياء تخصّ القريب، ما دامت الوسائل مستقيمة. والتعليم الدينيّ التقليدي يشير بواقعيّةٍ إلى "أولئك الذين عليهم أكثر من غيرهم أن يحاربوا شهواتهم الإجرامية"، والذين يجب بالتالي "أن يحرّضوا أكثر من غيرهم على التقيّد بهذه الوصيّة":
"إنّهم التجّار الذين يرغبون في النقص في التموين أو الغلاء في البضاعة، والذين يُحزنهم أنهم ليسوا الوحيدين للشراء والبيع، فيتمكّنوا من البيع بأغلى ثمن والشراء بأرخصه، وأولئك الذين يتمنّون أن يكون الناس في عَوز حتى يصيبوا ربحاً أكبر، إمّا ببيعهم أو بالشراء منهم. والأطباء الراغبون في وجود مرضى، ورجال القانون المطالبون بقضايا ودعاوى هامّة وعديدة".

2538- تقتضي الوصيّة العاشرة إقصاء الحسد من القلب البشريّ. عندما أراد النّبي ناتان حثُّ الملك داود على الندامة، روى له قصّة الفقير الذي لا يملك غير نعجةٍ وحيدة، كانت عنده كابنته، والغنيّ الذي، على ما كان له من قطعانٍ كثيرة، حسد الأول، وانتهى به الأمر إلى أن يسرق منه نعجته. فالحسد يمكن ان يقودَ الإنسان إلى أفظع المآثم. "وبحسد إبليس دخل الموت إلى العالم" (حك 2: 24).
"يحارب بعضنا بعضاً، والحسد هو الذي يسلّحنا لنقاتل بعضنا بعضاً. فإذا استشاط الجميع هكذا على جسد المسيح ليزعزعوه، فإلى أين سنصل؟ إننا نوهِن جسد المسيح. نعلن أنّنا أعضاء كيانٍ واحدٍ وننهش بعضنا بعضاً كما تفعل الضّواري".

2539- الحسد رذيلةٌ رئيسة. وهو يشير إلى معاناة الحزن حيال مال الغير والرغبة الجامحة في امتلاكه، وإن عن غير وجه حقّ. وعندما يشتهي للقريب شرّاً كبيراً فهو خطيئةٌ مميتة:
كان القديس أوغسطينوس يرى في الحسد "خطيئة إبليس بامتياز".
"من الحسد يولد البغض والنميمة والافتراء، والفرح الناتج من معصية القريب، والحزن الناجم عن وجوده في السرّاء".
2540- الحسد وجهٌ من وجوهِ الحزنِ وبالتالي رفضٌ للمحبّة، وعلى المعمّد ان يحاربه بالمحاسنة. وكثيراً ما يتأتّى الحسد من الكبرياء، فعلى المعمّد ان يتمرّن على العيش في التواضع:
"إنّك تريد أن ترى الله ممجّداً بك" إذن إفرح بتقدّم أخيك، وبذلك بك يتمجّد الله. ويقول الجميع: "تبارك الله" الذي له أمثال هؤلاء العبيد، الأحرار من كلّ حسد، الذين يفرح بعضهم لخيرات البعض الآخر".

2. رغائب الروح القدس

2541- إنّ تدبير الشريعة والنعمة يصرف قلب الناس عن الجشع والحسد: يُعلّمه أشتهاء الخير الأسمى، يُلقِّنه رغائب الروح القدس الذي يُشبع قلب الإنسان.
وإله المواعيد قد حذّر الإنسان دائماً من إغراء ما يبدو منذ البدء "طيّباً للأكل، ومُتعةً للعيون، ومُنيةً للعقل". (تك 3: 6).
2542- إنّ الشريعة التي أودِعت إسرائيل لم تكفِ قطّ لتبرير مّن خضع لها. بل أنّها صارت آلةً "للشهوة". والتفاوتُ بين الإرادة والفعل يدلّ على الخلاف بين شريعة الله التي هي "شريعة العقل" وشريعةٍ أخرى "تأسرني لناموس الخطيئة الذي في أعضائي" (رو 7: 23).
2543- "أمّا الآن فقد اعتلن برُّ الله بمعزلٍ عن الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء، برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون" (رو 3: 21-22). فلذلك المؤمنون بالمسيح "صَلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته" (غل 5: 24)، فيقتادهم الروح ويتّبعون رغائب الروح.

3 فقر القلب

2544- يُوعِز يسوع إلى تلاميذه أن يفضّلوه على كلّ شيء وكلّ إنسان، ويعرض عليهم "ان يزهدوا في جميع أموالهم" لأجله ولأجل الإنجيل. وأعطاهم قبيل آلامه كمثالٍ أرملة القدس الفقيرة، التي من عوزها أعطتْ كلّ ما كان لمعيشتها, فريضة التجرّد من الغنى واجبةٌ لدخول ملكوت السماوات.
2545- على كلّ المؤمنين بالمسيح "ان يُعنّوا بتنظيم نوازعهم على ما ينبغي لئلاّ ينحرف بهم استخدامُ أشياء العالم والتمسُّك بالغنى تمسّكاً يُخالف روح الفقر الانجيليّ، عن مواصلة السعي إلى كمال المحبّة" .
2546- "طوبى للمساكين بالروح" (متى 5: 3). ان التطويبات تكشف عن نظام سعادةٍ ونعمة، وجمالٍ وسلام. ويسوع يشيد بفرح الفقراء الذين لهم منذ الآن الملكوت:
"ان الكلمة يدعو "فقراً بالروح" ثمّ تواضعَ الروح البشريّ الطوعيّ وتجرّده. ويعطينا الرسول كمثالٍ فقرَ الله عندما يقول: هو الغنيّ، قد افتقر لأجلنا (2كو 8: 9).
2547- ينوح الربّ على الأغنياء لأنّهم يجدون تعزيتهم في كثرة الأموال. "المتكبّر يسعى إلى السُّلطة البشريّة، بينما الفقير بالروح يسعى إلى ملكوت السماوات". والاستسلام إلى عناية الآب السماوي يحرّر من الاهتمام القلقِ بالغد. والثقة بالله تهيّئ لطوبى الفقراء. إنّهم يعاينون الله.

4. "أريد ان أعاين الله"

2548- ان الرغبة في السعادة الحقيقية تنقذ الإنسان من التعلّق الجامح بخيرات هذا العالم، لتكتمل في رؤية الله وسعادته. "الوعد (بمعاينة الله) يفوق كلّ سعادة. ورؤية الله في الكتاب هي الحصول عليه. مّن رأى الله فقد حصل على كلّ الخيرات التي نستطيع ان نتصوّرها".

2549- يبقى ان يحارب الشعب المقدس، بنعمة الله، للحصول على الخيرات التي وعد الله بها. وعلى المؤمنين بالمسيح، للحصول على الله ومعاينته، أن يُميتوا شهواتهم، وينتصروا بنعمة الله على إغراءات اللذة والسلطة.

2550- على طريق الكمال ينادي الروحُ والعروسُ مَن يسمعهما إلى الاتّحاد التام بالله:

"هناك يكون المجد الحقيقيّ. ولا أحد يُمدَح خطأً أو تملّقاً، ولا يُرفضُ الإجلال الحقيقيّ لمن يستحقّونه، ولا يُعطى لغير مستحقّيه، وعلى كلّ حال لن يسعى إلى ذلك غيرُ مستحقٍّ حيثُ لا يُقبَل إلا المستحقّون. هناك يسود السلامُ الحقيقيّ حيث لا يشعر أحدٌ بمقاومةٍ من ذاته أو من الغير. والله نفسه يكون جزاء الفضيلة، هو الذي منح الفضيلة، ووعد بأنّه سيكون هو نفسُه جزاءَها الأفضل والأكبر في الوجود. "أكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً" (أح 26: 12) وهذا هو أيضاً معنى كلمات الرسول: "ليكون الله كلاًّ في الكلّ" (1كو 15: 28). ويكون هو نفسه غاية ما نشتهي، هو الذي نعاينه بلا نهاية، ونحبّه بلا ارتواء، ونسبّحه بلا ملل. ويكون هذا العطاء، وهذا الحبّ، وهذا الاشتغال، بلا ريبٍ كالحياة الأبدية. مشتركين بين الجميع.

بإيجاز

2551- "*حيث يكون كنزكم، هناك يكون قلبُكم" (متى 6: 21).*

2552- *تنهي الوصيّة العاشرة من الجشع المنفلت، الناتج من الهوى المفرط للغنى وسلطته.*

2553- *الحسدُ هو معاناةُ الحزن حيالَ مال الغير والرغبةُ الجامحةُ في امتلاكه.*

2554- *يحارب المعمَّد الحسد بالمحاسنة، والتواضعِ والاستسلام لعناية الله.*

2555- *المؤمنون بالمسيح "صَلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته" (غل 5: 24). فيقتادهم الروح القدس ويتّبعون رغائبه.*

2556- *التجرّد من الغنى ضروريّ لدخول ملكوت السموات. "طوبى للمساكين بالروح".*

2557- *إنسان الرغبة يقول: "أريد معاينة الله". والظمأ إلى الله يرويه ماء الحياة الأبديّة".*

الجزء الرابع
الصلاة المسيحيّة

المسيح يتوجّه بالصلاة إلى الآب . وهو يصلّي وحده في موضع قفر. وتلاميذه ينظرون إليه من مسافة تدلّ على الاحترام. القديس بطرس، رئيس الرسل، يستدير نحو الاخرين ويدلّهم على ذلك الذي هو معلّم الصلاة المسيحيّة والطريق إليها: "يا رب علّمنا أن نصلّي"(لو 11: 1).

القسم الأول
الصلاة في الحياة المسيحية

2558- "عظيمٌ هو سرّ الإيمان". والكنيسة تُعلنه في قانون الرسل (**القسم الأول**) وتحتفل به في الليترجيّا الأسرارية (**القسم الثاني**)، حتى تكون حياة المؤمنين متوافقة مع المسيح في الروح القدس لمجد الله الآب (**القسم الثالث**). فيقتضي هذا السرّ إذن أن يؤمن به المؤمنون، ويحتفلوا به ويعيشوه في علاقة حيّة وشخصيّة بالله الحيّ والحقيقيّ. هذه العلاقة هي الصلاة.

ما هي الصلاة؟

"الصلاة" بالنسبة إليّ، هي توثّب القلب، نظرة بسيطة تلقيها إلى السماء، هتاف شكر وحبّ في المحنة كما في الفرح".

الصلاة كعطيّة من الله

2559- "الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله" من أين نتكلّم عندما نصلّي؟ من علوّ كبريائنا وإرادتنا الشخصيّة أو من "الأعماق" (مز 130: 1)، من قلبٍ متواضع ونادم؟ إنّ الذي يَضع نفسه يُرفَع. **فالتواضع** أساس الصلاة: "إننا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي" (رو 8: 26). والتواضع هو الاستعداد لتقبّل عطيّة الصلاة مجاناً: فالإنسان مستجدٍ لله.

2560- "لو كنتِ تعرفين عطيّة الله" (يو4: 10) إنّ اعجوبة الصلاة تتكشّف هنا، على جانب البئر حيث نأتي لنلتمس ماءنا: هناك يأتي المسيح إلى لقاء كلّ كائن بشري. يسوع عطشان، وطلبه صادر من أعماق الله الذي يريدنا. والصلاة، أعَرفْنا ذلك أم لم نعرفه، هي التقاء ظمإ الله وظمئنا. فالله ظامئ إلى ان نكون ظامئين إليه.

2561- "لكنت أنتِ تسألينه فيعطيكِ ماءً حيّاً" (يو4 : 10). إن الصلاة التي نطلب فيها هي، وذلك مفارقة، جواب. جواب عن شكوى الله الحيّ: "تركوني أنا ينبوع المياه الحيّة وحفروا لأنفسهم آباراً مشقّقة" (إر 2: 13)، جواب إيمان عن وعد مجّاني بالخلاص، جواب محبّة عن ظمإ الابن الوحيد.

الصلاة كعهد

2562- من أين تأتي صلاة الإنسان؟ مهما تكن لغة الصلاة (حركات أو كلمات)، فالإنسان كلّه هو الذي يصلّي. ولكن للدلالة على الموضع الذي تنبع منه الصلاة، تتحدّث الكتب المقدّسة أحياناً عن النفس والذهن، وفي الغالب عن القلب (أكثر من ألف مرّة). **القلب** هو الذي يصلّي. وإذا كان بعيداً عن الله فالصلاة باطلة،

2563- القلب هو المنزل الذي أسكُنه (بحسب التعبير السامي أو الكتابي: حيث "أنزل"). إنّه مركزنا المخفي، المستعصي إدراكه على عقلنا وعلى الآخرين. روح الله وحده يستطيع ان يسبر غوره ويعرفه. إنّه موضع القرار، في العمق من ميولنا النفسيّة. إنّه موضع الحقيقة، حيث نختار الحياة أو الموت. إنّه موضع اللقاء، بما أننا على مثال الله، نعيش في علاقة: إنّه موضع العهد.

2564- الصلاة المسيحية علاقة عهد بين الله والإنسان في المسيح. إنّها فعل الله والإنسان. وهي تنبع من الروح القدس ومنّا، موجّهة كلّها إلى الآب بالاتّحاد مع الإرادة البشريّة لابن الله المتأنّس.

الصلاة كمشاركة

2565- الصلاة في العهد الجديد هي العلاقة الحيّة بين أولاد الله وأبيهم الذي لا حدّ لصلاحه، وابنه يسوع المسيح، والروح القدس. ونعمة الملكوت هي "اتّحاد الثالوث الأقدس بكامله مع الروح بكامله". وحياة الصلاة هي هكذا أن يكون بوجه عاديّ في حضور الله المثلّث التقديس، وفي مشاركة معه. وهذه المشاركة الحياتيّة هي دائماً ممكنة، لأنّنا بالمعمودية قد صرنا كائناً واحداً مع المسيح. الصلاة **مسيحية** بكونها مشاركة في المسيح وتمتدّ إلى الكنيسة التي هي جسده. وأبعادها هي أبعاد محبّة المسيح.

الفصل الأول
الكشف عن الصلاة

الدعوة الشاملة إلى الصلاة

2566- الإنسان يَنشُدُ الله. بالخلق يدعو الله كلّ كائن من العدم إلى الوجود. والإنسانُ المكلّل بالمجد والكرامة هو، بعد الملائكة، قادر على أن يعترف بأنَّ اسمَ الربّ عظيمٌ في الأرض كلِّها. ويبقى الإنسان، حتى بعد أن خسر بالخطيئة مشابهته لله، على صورة خالقه. ويحفظُ التوقَ إلى الذي يدعوه إلى الوجود. وتشهد الديانات كلّها بهذا الالتماس الأساسيّ عند الناس.

2567- الله هو الأوّل في دعوة الإنسان. وإن نسي الإنسان خالقه، أو اختبأ بعيداً عن الوجه، أو ركض وراء أصنامه، أو اتّهم الألوهة بأنّها أهملته، فالله الحيّ الحقيقيّ لا يني يدعو كلّ شخص إلى لقاء الصلاة السرّي. ومسعى محبّة الله الأمين هذا هو دائماً الأوّل في الصلاة، ومسعى الإنسان هو دائماً جواب. وكلّما تدرّج الله في الكشف عن ذاته والكشف للإنسان عن ذات الإنسان، تبدو الصلاة كنداء متبادّل، كمأساة عهد. ومن خلال الأقوال والأفعال تُلزم هذه المأساةُ القلبَ. وتنكشف من خلاله تاريخ الخلاص كلّه.

المقال الأول
في العهد القديم

2568- إنّ الكشف عن الصلاة في العهد القديم يندرج بين سقطة الإنسان ونهوضه، بين نداء الله الأليم لأولاده الأوّل: "أين أنت؟ ماذا فعلت؟ " (تك3: 9 ، 13، وجواب الابن الوحيد عند دخوله العالم: "ها أنذا آتي لأعمل يا أله بمشيئتك" (عب 10: 5-7). وهكذا فالصلاة مرتبطة بتاريخ البشر، إنّها العلاقة بالله في أحداث التاريخ.

الخلق - ينبوع الصلاة

2569- إنّ الصلاة تعاشُ أوّلاً إنطلاقاً من حقائق **الخلق.** وتصف الفصول التسعة الأولى من التكوين هذه العلاقة بالله كتقدمة هابيل أبكار قطيعه، وكدعاء أنوش باسم الربّ، "وكمسيرة مع الله". وتقدمة نوح "مرضيّة" لله الذي باركه ومن خلاله بارك كلّ الخليقة، لأنّ قلبه بارّ وكامل: "هو أيضاً يسير مع الله" (تك 6: 9). وصفة الصلاة هذه يعيشها جمهور من الأبرار في كلّ الديانات. والله، في العهد الأبدي الذي أقامه مع الكائنات الحيّة. يدعو دائماً الناس إلى الصلاة إليه. ولكن الصلاة في العهد القديم كُشف عنها خصوصاً منذ أبينا ابراهيم.

الوعد وصلاة الإيمان

2570- إبراهيم، منذ أن يناديه الله، ينطلق "كما قال له الربّ" (تك 12: 4): وقلبه "خاضع للكلمة"، فيطيع. إصغاء القلب الذي يتقرّر بحسب الله هو أساسيّ بالنسبة إلى الصلاة، والكلام يَرتبط به. ولكن صلاة إبراهيم تبدّت أوّلاً بالأفعال: فهو رجل الصمت الذي يبني في كلّ مرحلة مذبحاً للرب. وصلاته الأولى بالأقوال لا تَظهر إلاّ في ما بعد: شكوى مبطّنة تذكّرالربّ بوعوده التي تبدو لا تتحقّق. وهكمذا يتبيّن منذ البدء وجهٌ من وجوه مأساة الصلاة: امتحان الإيمان بأمانة الله.

2571- إذ آمن أبو الآباء بالله، وسار أمامه وفي تعاهدٍ معه، مستعدٌّ لأن يتقبّل تحت خبائه ضيفه الغامض: تلك هي ضيافة مَمْرا الرائعة، الممهِّدة للبشارة بابن الوعد الحقيقيّ. ومنذئذ، بعد أن استودعه الله قصدَه، انسجم قلب ابراهيم مع إشفاق ربّه على الناس، وتجاسر على الشفاعة فيهم بثقةٍ جريئة.

2572- طُلب ممّن "نال الموعد"، كحدّ أقصى لتنقية إيمانه أن يضحّي بالابن الذي أعطاه الله إيّاه. ولم يضعُف إيمانه: "الله يرى له الحمَلَ للمُحرقة" (تك22: 8)، "لأنه كان يعتقد أنّ الله قادر أن يُنهض حتى من بين الأموات" (عب 11: 19) وهكذا فأبو المؤمنين جُعل مشابها للآب الذي لم يُشفق على ابنه الخاص بل سيُسلمه عنّا جميعاً. فالصلاة تجدّد الإنسان على مثال الله وتجعله يشارك في قدرة محبّة الله التي تخلّص الكثيرين.

2573- جدّد الله وعده ليعقوب، أبي أسباط اسرائيل الأثني عشر. وهذا، قَبْل مواجهة أخيه عيسو، صار ليلةً بكاملها "رجلاً" غامضاً رفض ان يكشف عن اسمه، ولكنّه باركه قبل ان يتركه عند مطلع الفجر. وقد حفظ التقليدُ الكنسيّ من هذه الرواية رمز الصلاة بكونها معركة الإيمان، وانتصار الثبات.

موسى وصلاة الوسيط

2574- عندما بدأ الوعد يتحقّق (الفصح، الخروج، إعطاء الشريعة وإقامة العهد) كانت صلاة موسى رمزاً مدهشاً لصلاة التضرّع التي ستتمُّ في "الوسيط الوحيد بين الله والناس، المسيح يسوع" (1 تي: 2: 5).

2575- هنا أيضاً يأتي الله أوّلاً. إنّه ينادي موسى من وسط العلّيقة المتّقدة. وهذا الحدث سيبقى واحداً من الرموز الأساسيّة للصلاة في التقليد الروحي اليهودي والمسيحيّ. وفي الواقع، إذا كان "إله ابراهيم واسحق ويعقوب" ينادي عبده موسى، فذلك أنّه الإله الحيّ الذي يريد حياة الناس. وهو يكشف عن ذاته لكي يخلّصهم ولكن ليس وحده، وغصْباً عنهم: إنّه ينادي موسى ليُرسلَه، ليُشركه في شفقته، في صنعه الخلاص. فهناك نوع من التوسّل الإلهي في هذه الرسالة، وموسى، بعد جدل طويل، يطابق بين إرادته وإرادة الله المخلّص. ولكنّ موسى، في هذا الحوار الذي يتضمّن بَوْحَ الرب، يتعلّم أيضاً الصلاة: إنّه يتملّص، ويعترض، وخصوصاً يطلب، وجواباً عن طلبه يودعه الله اسمَه الذي لا يوصف، والذي سيظهر في أعماله الجليلة.

2576- "وكان الله يكلّم موسى وجهاً لوجه كما يكلّم المرءُ صاحبه" (خروج23: 11). إنّ صلاة موسى هي مثالٌ للصلاة التأمّلية التي بفضلها يكون خادم الله أميناً لرسالته. وكان موسى "يكلّم" الربّ مراراً ومدّة طويلة، صاعداً إلى الجبل ليُصغي ويصرخ إليه، ونازلاً منه إلى الشعب ليكرّر

كلام إلهه ويرشده. "وهو على كلّ بيتي مؤتمن، فماً إلى فمٍ أخاطبه لا بألغاز" (عد12: 7-8)، لأنّ "موسى كان رجلاً متواضعاً جدّاً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عد12: 3).
2577- من هذه العلاقة الحميمة بالله الأمين، الطويل الأناة والكثير المحبّة استمدّ موسى القوّة والإصرار في شفاعته. إنّه لا يُصلّي لأجل نفسه وإنّما لأجل الشعب الذي اقتناه الله. وقد توسّل موسى من قبل، إبان المعركة مع العمالقة، أو للحصول على شفاء مريم. ولكنّه "وقف في الثلمة" أمام الربّ (مز106: 23) خصوصاً بعد جحود الشعب لكي يخلّص الشعب. وستُلهم براهينُ صلاته (لأنّ الشفاعة هي أيضاً معركة غامضة) جرأة المصلّين الكبار من الشعب اليهودي ومن الكنيسة، الله محبّة، فهو إذن عادلٌ وامين. ومن المستحيل أن يناقض نفسه، ولا بدّ من أن يتذكّر أعماله العجيبة، لأنّ الأمر يتعلّق بمجده. فلا يستطيع أن يترك الشعب الذي يحمل اسمه.

داود وصلاة المَلِك

2578- صلاة شعب الله ستزدهر في ظلّ مسكن الله، تابوت العهد، وبعد ذلك الهيكل، وكان أوَّلاً أدِلاّءُ الشعب، والرعاة والأنبياء، هم الذين يعلّمونه الصلاة. ولا بدّ أنّ صموئيل الولد قد تعلّم من أمّه حنّة كيف "الوقوف أمام الرّب"، ومن عالي الكاهن كيف الإصغاء إلى كلامه: "تكلّم يا رب، فإنّ عبدك يسمع" (1صم 3: 9-10). وبعد ذلك سيعلم هو أيضاً ثمن الشفاعة وثقلَها: "أمّا أنا فحاشى لي أن أخطأ إلى الربّ وأترك الصلاة من أجلكم، ولكنّي أُعلّمكم الطريق الصالح المستقيم" (1صم 12: 23).
2579- داود هو بإمتياز الملك "بحسب قلب الرب"، الراعي الذي يصلّي لأجل شعبه باسمه، والذي بخضوعه لإرادة الله، وبتسبيحه وندامته يصبح مثالاً لصلاة الشعب. وصلاته، هو الذي مَسَحه الله، هي تطابق وأمانة للوعد الإلهي، وثقةٌ ومحبّةٌ وفرحة بالذي هو وحده الملك والربّ. وداود، الذي ألهمه الروح القدس، هو، في المزامير، النبيّ الأوّل للصلاة اليهوديّة والمسيحيّة. وصلاة المسيح، المسيّا الحقيقيّ وابن داود، تكشف عن معنى هذه الصلاة وتُتَمِّمها.
2580- وسيكون هيكلُ أورشليم، بيتُ الصلاة الذي أراد داود أن يبنيه، عمل ابنه سليمان. وتستند صلاة تدشين الهيكل إلى وعد الرب وعهده، وحضور اسمه الفاعل بين شعبه والتذكير بمآثر الخروج. وعندئذ يرفع الملك يديه نحو السماء ويتضرّع إلى الرب لأجله ولأجل جميع الشعب، والأجيال القادمة، لمغفرة خطاياهم، واحتياجاتهم اليومية، حتى تعلمَ الأممَ كلّها أنّه هو الإله الأوحد، وأنّ قلب شعبه يكون بكامله له.

إيليّا ، والأنبياء، وتوبة القلب

2581- كان من الواجب أن يكون الهيكل لشعب الله موضع تربية على الصلاة: فالحِجّات، والأعياد، والذبائح، وتقادم المساء، والبخور، وخبز "التقدمة"، كلّ هذه الأدلّة على قداسة الله العليّ والقريب جدّاً، كانت نداءاتٍ وسُبُلاً إلى الصلاة. ولكنّ التقيّد بمظهر الشعائر كان يجرّ الشعب مراراً إلى عبادة خارجيّة جدّاً. وكان لا بدّ لها من تربية الإيمان وتوبة القلب. وتلك كانت رسالة الأنبياء قبل المنفى وبعده.
2582- إيليّا هو أبو الأنبياء من جيل من يطلبون من الله، من يلتمسون وجهه. اسمه "الربُّ إلهي"، يعلن صراخ الشعب جواباً عن صلاته على جبل الكرمل. ويعقوب يعيدنا إليه ليحضّنا على الصلاة: "إنّ صلاة البارّ الحارّة لها قوّة عظيمة" (يع 5: 16-18).

2583- بعدما تعلّم الرحمة في خلوته عند نهر كريت، علّم أرملة صَرْفَت الإيمان بكلام الله، وذلك الإيمان الذي يؤكّده بصلاته الملحّة: فيعيد الله ابن الأرملة إلى الحياة.

وفي وقت الذبيحة على جبل الكرمل، ذلك الامتحان الحاسم لإيمان شعب الله، إنّما أكلت نارُ الربّ المُحرقةَ بصلاة إيليّا، "حين تقدمة ذبيحة المساء": "أجبني يا ربّ، أجبني**!**". وهي الكلمات نفسُها التي تستعيدها الليترجيات الشرقية في استدعاء الروح القدس في الافخارستيّا.

أخيراً، بعد أن مضى إيليّا فرجع في طريق البريّة إلى المكان الذي فيه كشف الله الحيُّ والحقيقيُّ عن نفسه لشعبه، اختبأ مثل موسى "في نقرة الصخرة" حتى "يَمُرَّ" حضور الله الغامض. ولكنّ ذلك الذي يلتمسون وجهه لن يكشف عن ذاته إلاّ على جبل التجلّي: معرفةُ مجد الله هي على وجه المسيح المصلوب القائم.
2584- يستمدّ الأنبياءُ النورَ والقوّة لرسالتهم في وجودهم "وحدهم مع الله وحده". وليست صلاتهم هروباً من العالم الذي لا يرعى عهداً وإنّما إصغاء إلى كلمة الله، وأحياناً جدال وشكوى، ودائماً شفاعة تترقّب وتهيئ تدخّل الله المخلّص ربّ التاريخ.

المزامير، صلاة الجماعة
2585- منذ داود حتى مجيء المسيح، تحتوي الكتب المقدّسة نصوص صلواتٍ تشهد بتعميق الصلاة لكلّ واحد وللآخرين. فجُمعت المزامير رويداً رويداً في مجموعة من خمسة كتب: المزامير (أو التسابيح) تحفة الصلاة في العهد القديم.
2586- تغذّي المزامير صلاة شعب الله كجماعة، وتعبّر عنها في الأعياد الكبرى في القدس وفي كلّ سبت في المجامع. وهذه الصلاة هي شخصيّة وجماعيّة دون انفصال. وهي تعني مّن يصلّون وجميع الناس. وهي تتصاعد من الأرض المقدّسة ومن الجماعات في الشتات ولكنّها تشمل كلّ الخليقة. إنّها تذكّر بأحداث الخلاص القديمة، وتمتدّ إلى نهاية التاريخ. وتذكّر بوعود الله التي تحقّقت، وتنتظر المسيح الذي سيتمّمها نهائيّاً. وتبقى المزامير المُصلاّة والمتمّمة في المسيح عنصراً أساسيّاً بالنسبة إلى صلاة كنيسته.
2587- كتاب المزامير هو الكتاب الذي يَصير فيه كلام الله صلاةَ الإنسان. في الكتب الأخرى من العهد القديم يُعلِن الكلامُ أعمال (الله لأجل البشر) "ويُظهر السرَّ المكنون فيها". أمّا في كتاب المزامير، فكلام صاحبها يعبّر عن أعمال اللهِ الخلاصيّة مترنّماً بها لأجل الله. والروح عينه يوحي بعمل الله وجواب الإنسان. والمسيح يجمع بين الواحد والآخر. وفيه لا تني المزامير تعلّمنا الصلاة.
2588- تعابير صلاة المزامير المتنوّعة تُصاغ في ليترجيّا الهيكل وقلب الإنسان معاً. فالمزامير هي مرآة عجائب الله في تاريخ شعبه، وفي الحالات الإنسانية التي عاشها صاحب المزامير، سواءً كانت تسبحة، أو صلاة ضيق أو شكر، أو تضرّعاً شخصيّاً أو جماعيّاً، أو غناءً ملكيّاً أو للحجّ، أو تأمّلاً حِكَميّاً. قد يعكس المزمور حدثاً ماضياً ولكن فيه من الاعتدال ما يجعل الناس من كلّ طبقة ومن كلّ زمان قادرين أن يصلّوه في الحقيقة.
2598- هناك أمور ثابتة تتخلّل المزامير: البساطة والعفويّة في الصلاة، والتوق إلى الله في ذاته، ومن خلال كلّ ما هو صالح في الخليقة ومعه، وحالة المؤمن المضطربة، إذ يكون، في حبّه التفضيلي للربّ، عرضةً لكثير من الأعداء والتجارب، ويكون في ترقّبٍ لما سيفعله الإله الأمين، وفي تيقّن لحبّه وتسليم لإرادته. وصلاة المزامير هي دائماً مرتكزة على التسبيح، ولذلك فعنوان

هذه المجموعة يلائم جيّداً ما تقدّمه لنا: "التسابيح". لقد جُمِعَت لعبادة الجماعة، فهي تُسمعنا النداء إلى الصلاة وتترنّم بجوابها: "هلّلويا"، "سبّحوا الربّ!".

"ما هو الأفضل من مزمور؟ لذلك يقول داود جيّداً: "سبّحوا الربّ لأن المزمور شيء صالح: لإلهنا التسبيحُ الحلو والجميل"! وهذا صحيح. لأن المزمور بركةٌ ينطق بها الشعب، وتسبيحٌ لله من الجماعة، وتصفيقٌ من قِبَل الجميع، وكلامٌ يقوله الكون، وصوت الكنيسة، وإعلان إيمان بالنّغم".

بإيجاز

2590- *"الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله".*
2591- *الله لا ينـي يدعو كلّ شخص إلى الملاقاة السريّة معه. والصلاة ترافق كلّ تاريخ الخلاص كنداء متبادّل بين الله والإنسان.*
2592- *صلاة إبراهيم ويعقوب تبدو كمعركة الإيمان، في الثقة بأمانة الله ويقين الانتصارِ الموعود به الثبات.*
2593- *صلاة موسى تجيب عن مبادرة الله الحيّ لأجل خلاص شعبه. وهي صورة سابقة لصلاة التوسّل، صلاة الوسيط الوحيد يسوع المسيح.*
2594- *صلاة شعب الله تزدهر في ظلِّ مسكن الله، تابوت العهد والهيكل، بقيادة الرّعاة، ولا سيّما الملك داود، والأنبياء.*
2595- *الأنبياء يدعون إلى توبة القلب، ويتشفعون للشعب، بينما هم يلتمسون بحرارة وجه الله.*
2596- *المزامير هي تحفة الصلاة في العهد القديم. وهي تتكوّن من عنصرين لا ينفصلان: شخصيّ وجماعيّ. وهي تمتدّ إلى جميع أبعاد التاريخ مذكّرةً بمواعيد الله التي تحقّقت وآملةً مجيئ الماسيّا.*
2597- *المزامير المُصلاّة والمتمَّمة في المسيح هي عنصر أساسيّ ودائم في صلاة الكنيسة. إنّها تتلاءم مع الناس من كلّ طبقة وكلّ زمان.*

المقال الثاني
في ملءِ الأزمِنة

2598- في الكلمة الذي صار جسداً والذي يقيم بيننا كُشف لنا كشفاً كاملاً عن مأساة الصلاة. والسّعيُ إلى فهم صلاته من خلال ما أعلنه لنا عنها شهودهُ في الإنجيل، هو لنا اقترابٌ من الربّ القدّوس يسوع، كما من العلّيقة المتّقدة: فنعاينه في ذاته أوّلاً وهو يصلّي، ثمّ نصغي إليه كيف يعلّمنا الصلاة، لنعرف أخيراً كيف يستجيب لصلاتنا.

يسوع يصلّي

2599- لقد تعلم ابن الله، الذي صار ابن البتول، الصلاة بحسب قلبه البشريّ. تعلّم صيغ الصلاة من أمّه التي كانت تحفظ كلّ "عظائم" القدير وتتأمّل فيها في قلبها. وهو نفسه صلّى في الكلمات والإيقاعات التي كانت لصلاة شعبه، في مجمع الناصرة وفي الهيكل. ولكنّ صلاته كانت تنبع من

مَعينٍ سرّيٍ آخر، كما ألمح إلى ذلك، وهو في الثانية عشرة ، قائلاً: "يجب أن أكون في ما هو لأبي" (لو 2: 49). وهنا تبدأ بالتكشّف جدّةُ الصلاة في ملء الأزمنة: فالصلاة البنويّة، التي كان الآب يترقّبها من أولاده سيعيشها أخيراً الابن الوحيد نفسه، في بشريّته، لأجل الناس ومعهم.

2600- يبيّن الإنجيل بحسب القدّيس لوقا فعل الروح القدس ومعنى الصلاة في خدمة يسوع. فيسوع يصلّي **قبل** الأوقات الحاسمة من رسالته: قبل أن يشهد له الآب في معموديّته وفي تجلّيه، وقبل أن يُتمّ يآلامه قصد محبّة الآب. ويصلّي أيضاً قبل الأوقات الحاسمة التي ستُطلِق رسالةَ رسله: قبل أن يختار ويدعو الأثني عشر، قبل ان يعترف به بطرس "كمسيح الله"، ولكي لا يضعف إيمانُ الرسل في التجربة. وصلاة يسوع قبل الأحداث الخلاصيّة، التي يطلب منه الآب القيام بها، هي تسليمٌ متواضع وواثق لإرادته البشريّة إلى مشيئة الله المحبّة.

2601- "وكان يسوع ذات يوم يصلّي في موضع ما. فلمّا فرغ قال له واحد من تلاميذه: "يا ربّ علّمنا أن نصلّي" (لو 11: 1). أَوَليسَ حين يعاين تلميذُ المسيح معلّمه يصلّي يرغب هو في أن يصلّي؟ فيستطيع عندئذ أن يتعلّم ذلك من معلّم الصلاة. إنّ الأولاد، **بمعاينتهم** الابن والإصغاء إليه، يتعلّمون أن يصلّوا إلى الآب.

2602- يعتزل يسوع مراراً في **الخلوة**، على الجبل، ولا سيّما في الليل، لكي يصلّي. وهو **يحمل الناس** في صلاته، إذ إنّه يأخذ على عاتقه البشريّة في تجسّده، ويقدّمهم للآب بتقديم ذاته. هو، الكلمة الذي "أخذ على عاتقه الجسد" يشارك، في صلاته البشريّة، في كل ما يعيشه "إخوتُه". يرثو لأسقامهم لكي ينقذهم منها. ولأجل هذا أرسله الآب. فتبدو عندئذ أقواله وأفعاله كالتجلّي المرئي لصلاته "في الخفية".

2603- احتفظ الإنجيليون من المسيح في أثناء خدمته صلاتين أكثر صراحة. وكلٌّ واحدة فيهما تبدأ بالشكر. في الأوّل، يحمد يسوع الآب، ويعترف به، ويباركه لأنّه أخفى أسرار الملكوت عمّن يحسبون أنفسهم علماء، وكشف عنها "للأطفال" (أطفال التطويبات). وارتعاشُه "نعم، يا أبت!" يُعبّر عن أعماق قلبه، وعن مطابقته "ما حَسُن" لدى الآب، مُصْدياً لقول أمّه عند الحبل به "ليكن لي بحسب قولك"، وممهّداً لما سيقوله للآب وقت نزاعه. كلّ صلاة يسوع هي في اعتناق قلبه البشري المُحبّ "لسرّ مشيئة" الآب.

2604- الصلاة الثانية يوردها القديس يوحنا قبل قيامة لعازر. والشكر يسبق الحدث: "يا أبتِ أشكر لك أنّك سمعت لي"، وهذا يقتضي أنّ الآب يسمع دائماً طلبه. ويُضيف يسوع حالاً: "لقد كنتُ أنا عالماً بأنّك تسمع لي على الدوام". وهذا يقتضي أنّ يسوع من جهته **يطلب** بطريقة ثابتة. وهكذا، فصلاة يسوع، التي يحملها الشكر، تكشف لنا عن كيفيّة الطلب: **فقبل** أن تُعطى العطيّة يلتصق يسوع بمن يُعطي، ويُعطي ذاته في عطاياه. فالمعطي أنفس من العطيّة الموهوبة. إنّه "الكنز"، وفيه يوجد قلب الابن، والعطية مُعطاة "بزيادة".

صلاة يسوع "الكهنوتية" لها مكان وحيد في تدبير الخلاص. وستكون موضوع تأمّل في ختام القسم الأول. فهي تكشف عن صلاة كاهننا الأعظم الأنيّة دائماً، وتحتوي، في الوقت نفسه ما يعلّمنا إيّاه في صلاتنا إلى الآب التي سنتوسّع فيها في القسم الثاني.

2605- عندما أتت الساعة التي فيها يتمّم يسوع قصد محبّة الآب، أبدى عمق صلاته البنويّة الذي لا يُستقصى، ليس فقط قبل ان يسلّم ذاته بحريّة، ("يا أبتاه... لا تكن مشيئتي بل مشيئتك")، (لو 22: 42). ولكن حتى في **كلماته الأخيرة** على الصليب، حيث الصلاة وعطاءُ الذات أمر واحد: "يا أبتاه، إغفر لهم فإنّهم لا يدرون ما يعملون" (لو 23: 34)، "الحقّ اقول لك: إنّك اليوم تكون معي في الفردوس (لو 23: 43)، "يا امرأة، هوذا ابنك. هي ذي أمّك (يو 19: 28)، "أنا عطشان" (يو 19: 28)، "إلهي، لماذا تركتني" (مز 15: 34)، "كلّ شيء قد تمّ" (لو 19: 30)،

يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لو 23: 46)، حتى ذلك "الصراخ العظيم" عندما زفر وأسلم الروح.
2606- جميع مضايق البشريّة، المُستَعبِدّة للخطيئة وللموت في كلّ أزمنتها، وكلّ الطلبات والشفاعات في تاريخ الخلاص مجموعةٌ في صراخ الكلمة المتجسّد هذا. وها هوذا الله يتقبّلها، وخلافاً لكل رجاء، يستجيب لها بإقامة ابنه. وهكذا تتحقّق وتنتهي مأساةُ الصلاة في تدبير الخلق والخلاص. وكتاب المزامير يعطينا مفتاح ذلك في المسيح. ففي "الآن" من القيامة يقول الربّ: "أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، **سَلْني فأعطيك** الأمم ميراثاً وأقاصي الأرض ملكاً"(مز 2: 7-8).

تعبّر الرسالة إلى العبرانيين بألفاظ مأساويّة عن كيفيّة إحراز صلاة يسوع انتصار الخلاص: "إنّه هو الذي في أيام بشريّته قرّب تضرّعات وابتهالات في صراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلّصه من الموت، وإذ استُجيب له بسبب وَرَعه، ومع كونه ابناً، تعلّم ممّا تألّمه أن يكون طائعاً. ولمّا بلغ الكمال صار لجميع الذين يطيعونه عِلّة خلاصٍ أبديّ" (عب 5: 7-9).

يسوع يعلّم الصلاة

2607- عندما يصلّي يسوع يعلّمنا الصلاة. وطريق صلاتنا نحو الله هو صلاته لأبيه. ولكنّ الإنجيل يعطينا تعليماً صريحاً منه للصلاة. فهو كمُربٍّ يأخذنا حيث نحن، ويقودنا تدريجياً نحو الآب. وبما أن يسوع كان يتكلّم مع الجموع التي تتبعه، فهو ينطلق ممّا تعرفه سابقاً من الصلاة، بحسب العهد القديم ويفتحها على جدّة الملكوت الآتي. ثم يكشف لها بالأمثال تلك الجدّة. ويتكلّم أخيراً بصراحة على الآب والروح القدس، لتلاميذه الواجب عليهم أن يكونوا المربّين على الصلاة في كنيسته.
2608- منذ **العظة على الجبل** يُلحّ يسوع على **توبة القلب**: المصالحة مع الأخ قبل تقديم القربان على المذبح، ومحبّة القريب والصلاة لأجل المضطهدين، والصلاة للآب "في الخفية" (متى 6: 6)، وعدم تكرار الكلام عبثاً، والمغفرة من أعماق القلب في الصلاة، ونقاوة القلب، وطلب ملكوت الله. وهذه التوبة كلّها استقطاب لله، فهي بنويّة.
2609- القلب الذي اعتزم هكذا التوبة يتعلّم أن يصلّي في **الإيمان**. والإيمان مطابقة بنويّة لله إلى أبعد ممّا نُحسّ أو نُدرك. وقد أصبحت ممكنة لأنّ الابن الحبيب قد مهّد لنا الوصول إلى الآب. ويستطيع أن يسألنا أن "نطلب" وأن "نقرع" بما أنّه هو نفسه الباب والطريق.
2610- كما أنّ يسوع يصلّي إلى الآب ويشكر قبل أن يتقبّل عطاياه، فهو يعلّمنا هذه **الجرأة البنويّة**: "كلّ ما تسألونه في الصلاة، فآمنوا أنّكم قد نلتموه" (مر11: 24). هذه قدرة الصلاة، "كلّ شيء ممكن لمن يؤمن" (9: 23) بإيمان "لا يتردّد". وبمقدار ما يُحزن يسوع "عدم إيمان" أقاربه (مر 6: 6)، و "قلّة إيمان" تلاميذه، يأخذه العَجَب من "الإيمان العظيم" عند قائد المئة الروماني والكنعانية.
2611- صلاة الإيمان لا تكون فقط بأن يقول الإنسان "يا ربّ، يا ربّ"، وإنّما بمطابقة القلب على عمل **إرادة الآب**. وهذا الاهتمام بالمساهمة في القصد الإلهي، يدعو يسوع تلاميذه إلى الاضطلاع به في الصلاة.
2612- في يسوع "اقترب ملكوت الله" (مر 1: 15). إنّه يدعو إلى التوبة وإلى الإيمان ولكن كذلك إلى **السهر**. ففي الصلاة يسهر التلميذ متيقّظاً لذاك الذي هو كائن، والذي سيأتي، في تذكّر

مجيئه الأول في ضَعَة الجسد، وفي ترجّي مجيئه الثاني في المجد، وصلاة التلاميذ، بالاتحاد مع معلّمهم، هي جهاد، وبالسّهر في الصلاة لا يدخل الإنسان في التجربة.
2613- ثلاثة **أمثال** رئيسيّة عن الصلاة نقلها إلينا القديس لوقا:

الأوّل عن "الصديق المُزعج" يدعو إلى صلاة مُلحّة: "إقرعوا فيُفتح لكم". ولمن يصلّي هكذا "يُعطي الآبُ السماويّ كلّ ما يحتاج إليه"، وخصوصاً الروح القدس الحاوي جميع العطايا.

الثاني عن "الأرملة المزعجة"، ويتركّز على صفة من صفات الصلاة وهي أنّه يجب ان نصلّي دائماً دون كلال **بصبر** الإيمان. "ولكنّ متى جاء ابن البشر، فهل يجد الإيمان على الأرض؟".

المثل الثالث عن "الفرّيسي والعشّار"، يُعنى **بتواضع** من يُصلّي. "يا الله اغفر لي أنا الخاطئ". وهذه الصلاة ما برحت الكنيسة تجعلها صلاتها: "كيريه ليسون".

2614- عندما أودع يسوعُ علناً الرسل سرّ الصلاة إلى الآب، كشف لهم عمّا يجب أن تكون صلاتهم وصلاتنا، عندما يكون قد رجع، في بشريّته الممجّدة، إلى قرب الآب، ما هو جديدٌ الآن أن "نسأل **باسمه**". الإيمان به يُدخل التلاميذ في معرفة الآب، لأنّ يسوع هو "الطريق والحقّ والحياة" (يو 14: 6). والإيمان يؤتي ثمَره في المحبّة أي حفظ كلامه ووصاياه، والمكوثَ معه في الآب الذي يحبّنا فيه حتى الإقامة فينا. وفي هذا العهد الجديد يرتكز يقيننا أنّنا سنستجاب على أساس صلاة يسوع.
2615- وأكثر من ذلك، إنّ ما يُعطيناه الآب عندما تكون صلاتنا متّحدةً بصلاة يسوع هو "المعزّي الآخر، ليقيم معكم إلى الأبد، روحُ الحقّ" (يو 14: 16-17). وهذه الجدّة في الصلاة وشروطِها تظهر من خلال خطاب الوداع. في الروح القدس تكون الصلاة المسيحية مشاركةَ محبّةٍ مع الآب، ليس فقط بالمسيح وإنّما أيضاً **فيه**: "حتى الآن لم تطلبوا باسمي شيئاً، اطلبوا فتنالوا، لكي يكون فرحكم كاملاً" (يو 16: 24).

يسوع يستجيب للصلاة
2616- لقد استجاب **يسوع** للصلاة إليه إبّان خدمته، من خلال دلائل تسبق قدرة موته وقيامته: استجاب لصلاة الإيمان المعبّر عنها بالكلام (الأبرص، ويائيروس، والكنعانية، واللص الصالح) أو بالصمت (حاملوا المخلّع، نازفة الدم التي تلمس ثوبه، دموع الخاطئة وطيبها). إنّ طلب الأعمَييْن المُلحّ "ارحمنا يا ابن داود" (متى 9: 27) أو "يا يسوع ابن داود ارحمني" (مر 10: 47) يُردّد التقليد في **الصلاة إلى يسوع**: "يا يسوع المسيح، ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ**!**". إنّ يسوع، يستجيب دائماً للصلاة التي تتوسّل إليه بإيمان سواء كان الأمر شفاء أسقام، أو مغفرة خطايا: "امضِ بسلام، إيمانك خلّصك":
يختصر القديس أوغسطينوس بطريقة رائعة أبعاد صلاة يسوع الثلاثة بقوله: "إنّه يصلّي لأجلنا بكونه كاهناً، ويصلّي فينا بكونه رأسنا، ونصلّي له بكونه إلهنا. فلنعرف إذن أصواتنا فيه وصوته فينا".

صلاة العذراء مريم
2617- كُشف لنا عن صلاة مريم في فجر ملءالأزمنة. فصلاتُها، قبل تجسّد ابن الله وقبل حلول الروح القدس، تساهم، بوجه وحيد، في قصد الآب المترفّق، حين البشارة، لأجل الحبل بالمسيح،

وحين العنصرة، لقيام الكنيسة، جسد المسيح. وقد وَجدت عطيّة الله، في إيمان أمته المتواضعة، الذي كان ينتظره منذ بداية الأزمنة. وتلك التي صنعها القدير "ممتلئة نعمة" تجيب بتقديم كلّ كيانها: "أنا أمة الرب فليكنْ لي بحسب قولك". وهذه العبارة **"ليكن لي"** هي الصلاة المسيحية: أن يكون الإنسان بكلّيته له، إذ إنّه بكلّيته لنا.

2618- يكشف لنا الإنجيل كيفيّة صلاة مريم وشفاعتها في الإيمان: ففي قانا تسأل أمُّ يسوع ابنَها لأجل احتياجات وليمة عرس، علامةِ وليمة أخرى هي وليمةُ عرس الحَمَل الذي يُعطي جسده ودمه عن طلب الكنيسة عروسه. وحين العهد الجديد، عند الصليب، استُجيبت مريم بكونها المرأة حوّاء الجديدة ، "أمُّ الأحياء" الحقيقيّة.

2619- لذلك إنّ نشيد مريم: "تعظّم نفسي الرب" هو في آنٍ واحد نشيدُ والدة الإله ونشيد الكنيسة، نشيدُ ابنةِ صهيون وشعب الله الجديد، نشيدُ شكرٍ بملء النِعم التي أُفيضت في تدبير الخلاص، ونشيدُ "المساكين" الذين تحقّق رجاؤهم بإنجاز ما وُعد به آباؤنا "ابراهيم واسحق ويعقوب إلى الأبد".

بإيجاز

2620- *في العهد الجديد، المِثال الكامل للصلاة هي في صلاة يسوع البنويّة. وصلاة يسوع التي يؤدّيها مراراً في الخلوة، سرّاً، تقتضي مطابقةً مُحبّةٍ لمشيئة الآب حتى الصليب، وثقةً مطلقةً بالاستجابة لها.*

2621- *يُلقِّن يسوع تلاميذه في تعليمه أن يصلّوا بقلب نقيّ، وإيمان حيّ مثابر، وجرأة بنويّة. وهو يدعوهم إلى السهر، وإلى أن يقدّموا لله طلباتهم باسمه. ويسوع يستجيب هو نفسُه الصلوات التي توجه إليه.*

2622- *صلاة العذراء مريم في "ليكن لي بحسب قولك"، وفي "تعظيمها"، تتميّز بتقدمة سخيّة لكيانها كلّه في الإيمان.*

المقال الثالث

في زمان الكنيسة

2623- في يوم العنصرة أُفيض روح الوعد على التلاميذ الذين "كانوا كلّهم في مكان واحد" (أع 1: 14)، "ينتظرونه بقلبٍ واحد مواظبين على الصلاة" (أع1: 14). والروح الذي يُعلّم الكنيسة ويذكّرها بكلّ ما قال يسوع، سيُنشئُها أيضاً على حياة الصلاة.

2624- في جماعة أورشليم الأولى، كان المؤمنون "مواظبين على تعليم الرسل، والشركة الأخوية، وكسر الخُبز والصلوات" (أع2: 42). هذا المقطع هو نموذجيّ بالنسبة إلى صلاة الكنيسة: فهي مؤسّسة على إيمان الرسل، ومؤصّلة في المحبّة، وغذاؤها في الافخارستيا.

2625- هذه الصلوات هي أوّلاً تلك التي يسمعها ويقرأها المؤمنون في الكتب، ولكنّهم يجعلونها، ولا سيّما المزامير، آنيّة بالنسبة إليهم، انطلاقاً من تحقّقها في المسيح. والروح القدس، الذي يُذكّر هكذا بالمسيح كنيسته المُصلّية، يقودها أيضاً إلى الحقيقة كلّها، ويوجِد صِيَغاً أخرى تُعبّر عن السرّ الذي لا يُستقصى، سرِّ المسيح العامل في الحياة وفي الأسرار وفي رسالة الكنيسة. وستنمو هذه

الصيغ في التقاليد الليترجيّة والروحيّة الكبرى. لإنّ **أنماط الصلاة**، كما تكشف عنها الكتب الرسوليّة القانونيّة، ستبقى معياراً للصلاة المسيحيّة.

1. المباركة والعبادة

2626- المباركة تُعبّر عن الحركة العميقة للصلاة المسيحيّة: أنّها لقاء بين الله والإنسان. فيها يتنادى ويتّحد عطاء الله وقبولُ الإنسان. وصلاة المباركة هي جواب الإنسان عن عطايا الله: فلأن الله يبارك، يقدر قلبُ الإنسان أن يردّ بمباركة من هو أصلُ كلّ بركة.

2627- تُعبّر عن هذه الحركة صيغتان أساسيّتان: فحيناً ترتفع يحملها المسيحُ في الروح القدس نحو الآب (فنباركه لأنه يباركنا)، وحيناً تلتمس نعمة الروح القدس الذي بالمسيح ينزل من عند الآب (فهو الذي يباركنا).

2628- العبادة هي الموقف الأوّل للإنسان المعترف بأنّه خليقةٌ أمام خالقه. إنّها تشيد بعظمة الربّ الذي صنعنا، وبقدرة المخلّص الذي يحرّرنا من الشرّ. إنّها سجودُ الروح أمام "ملك المجد" وصمتُ الاحترام أمام الله "الأعظم على الدوام". إنّ عبادة الله المثلّث التقديس، والمحبوب فوق كلّ شيء، تُخزينا بالتواضع، وترسّخ ابتهالاتنا.

2. صلاة الطلب

2629- مفردات الابتهال غنيّة بالتفاصيل الدّقيقة في العهد الجديد: طلَبَ، وطالب، ونادى بإلحاح، ودعا، وصرخ، وهتف، بل "جاهد في الصلاة". ولكنّ صيغتها العاديّة أكثر، لأنّها الأكثر تلقائيّة، هي الطلب. فبصلاة الطلب، نعبّر عن وعينا علاقتَنا بالله: فبكوننا خلائق لسنا أصلَ أنفسنا، ولا أسيادَ الشّدائد، ولا غايَتنا القصوى، ولكن أيضاً بكوننا خطأة نعلن، كمسيحيين، أنّنا نُعرِض عن أبينا. والطلب يعني أننا قد عُدنا إليه.

2630- لا يحتوي العهد الجديد صلوات النّحيب التي تتردّد كثيراً في الهد القديم. فمنذ الآن فصاعداً طلب الكنيسة، في المسيح القائم، يحمله الرجاء، وإن كنّا ما زلنا في ترقّب، وكان علينا أن نتوب كلّ يوم. ان الطلب المسيحيّ ينبع من عمق آخر، من الذي يسمّيه القديس بولس **الأنين:** أنين الخليقة "التي تتمخّض" (رو 8: 22)، وأنيننا نحن أيضاً "في انتظار افتداء جسدنا، لأنّا بالرجاء خُلّصنا" (رو 8: 23-24)، وأخيراً أنّات الروح القدس نفسه التي فوق الوصف، ذلك الروح الذي "يعضدُ ضعفنا لأنّا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي" (رو 8: 26).

2631- إنّ **طلب المغفرة** هو أوّل حركات صلاة الطلب (راجع العشار: "ارحمني أنا الخاطئ"، (لو 18: 13). إنّها التمهيد للصلاة المستقيمة والنقيّة. فالتواضع الواثق يجعلنا من جديد في نور المشاركة مع الآب وابنه يسوع المسيح، وبعضنا مع بعض. وعندئذ "مهما سألنا فإنّنا ننالُه منه" (1 يو 3: 22). طلب المغفرة هو التمهيد للبتُرجيّا الافخارستيّة كما للصلاة الشخصيّة.

2632- الطلب المسيحيّ مرتكز **على الرغبة في الملكوت** الآتي والسعي إليه، بحسب تعليم يسوع. فهناك تراتبيّة في الطلب: أوّلاً الملكوت، وبعده ما هو ضروريّ لقبوله وللمساهمة في مجيئه. وهذه المساهمةُ في رسالة المسيح والروح القدس، التي هي الآن رسالةُ الكنيسة، هي موضوع صلاة الجماعة الرسوليّة. إنّها صلاة بولس الرسول بامتياز، الذي أعلن لنا كيف أنّه من الواجب أن يُنعش الصلاة المسيحيّة الاعتناءُ الإلهيّ بكلِّ الكنائس. بالصلاة يعمل كلّ معمّدٍ على مجيء الملكوت.

2633- عندما يشارك الإنسان هكذا في محبّة الله المُخلّصة، يدرك أنّ كلّ **حاجة** يمكن ان تكون موضوع طلب. والمسيح الذي أخذ كلّ شيء على عاتقه، لكي يفتدي كلّ شيء يُمجَّد بالطلبات التي نقدّمها للآب باسمه. ففي هذا الاطمئنان يحرّضنا يعقوب وبولس على الصلاة **في كلّ**

ظرف.

3. صلاة الشفاعة

2634- الشفاعة صلاة طلب تجعلنا شديدي المطابقة لصلاة يسوع. إنّه هو الشفيع الوحيد عن الآب في كلّ البشر، وخصوصاً الخطأة. "إنّه قادر أن يخلّص تماماً الذين به يتقرّبون إلى الله، إذ أنّه على الدوام حيٌّ ليشفع فيهم" (عب 7: 25). والروح القدس نفسه "يشفع فينا لأنّه بحسب الله يشفع في القدّيسين" (رو 8: 26-27).

2635- الشفاعة، أي الطلب لأجل آخر، هي منذ إبراهيم، من خاصة قلبٍ مطابقٍ لرحمة الله. في زمن الكنيسة تشارك الشفاعة المسيحيّة في شفاعة المسيح: إنّها التعبير عن شركة القديسين. وفي الشفاعة، من يصلّي "لا يسعى إلى ما هو لنفسه بل بالحريّ إلى ما هو لغيره" (في 2: 4)، حتى إنّه يصلّي لأجل من يصيبونه بشرّ.

2636- عاشت الجماعات المسيحيّة الأولى بقوّةٍ هذه الصيغة من صيغ المشاركة. وهكذا يجعلها القديس بولس تشاركه، في خدمة الإنجيل، ولكنّه يشفع فيها أيضاً. وشفاعة المسيحيين لا تعرف حدوداً "لأجل جميع الناس، وجميع الذين في منصب" (1 2: 1)، ولأجل المضطهدين، ولأجل خلاص من يرفضون الإنجيل.

4. صلاة الشكر

2637- الشكر يميّز صلاة الكنيسة التي بإقامتها الافخارستيا تُظهر وتصير أكثر ماهيّتها. ففي عمل الخلاص يحرّر المسيح الخليقة من الخطيئة والموت ليعيد تكريسها، وإرجاعها إلى الآب، لأجل مجده. وشكرُ أعضاء الجسد يشارك في شكر الرأس.

2638- يمكن أن يصير كلّ حَدَث وكلّ احتياج، كما في صلاة الطلب، تقدمة شكر. ورسائل القديس بولس تبتدئُ وتنتهي مراراً بالشكر، والربّ يسوع حاضر فيها دائماً. "أشكروا على كلّ شيء، فذلك ما يشاء الله منكم في المسيح يسوع" (1 تس 5: 18). "واظبوا على الصلاة، إسهروا فيها بالشكر" (كو 4: 2).

5. صلاة المسيح

2639- صلاة المسيح هي نمط الصلاة الذي يعبّر بالطريقة الأكثر مباشرة عن أنَّ الله هو الله. إنّها تتغنّى به لأجل ذاته، وتمجّده، إلى ما هو أبعد من أفعاله، أنّه **كائن**. وهي تشارك في طوبى القلوب النقيّة التي تحبّه في الإيمان قبل ان تعاينه في المجد. بها ينضمّ الروح إلى روحنا ليشهد بأنّنا أولاد الله، ويشهد للإبن الوحيد الذي به حصل تبنّينا، والذي به نمجّد الآب. والتسبيح يجمع في ذاته صيغ الصلاة الأخرى، ويحملها إلى من هو بدايتها وخاتمتها: "الإله الواحد، الآب، الذي منه كلّ شيء، ونحن إليه" (1كو 8: 6).

2640- يذكر القديس لوقا مراراً في إنجيله التعجّب والتسبيح إزاء عجائب المسيح، ويُبرزهما كذلك بالنسبة إلى أفعال الروح القدس التي هي أعمال الرسل" جماعة أورشليم، والمُقعّد الذي شفاه بطرس ويوحنا، والجمهور الذي يمجّد الله لذلك، ووثنيو بيسيذيّة الذين "فرحوا ومجّدوا كلمة الرب" (أع 13: 48).

2641- "تحاوروا في ما بينكم بمزامير وتسابيح وأنشايد روحيّة. رنّموا وأشيدوا للربّ بكلّ قلوبكم" (أف 5: 19). ومِثلَ الكتّاب الملهمين، تعيد الجماعات المسيحيّة الأولى قراءة كتاب المزامير، متغنّيةً فيه بسرّ المسيح. وهي أيضاً، في جدّة الروح، تؤلّف أناشيد وتسابيح انطلاقاً من

الحدث الغريب الذي اتمّه الله في ابنه: تجسّده، موتِه المنتصر على الموت، قيامته وصعوده إلى يمينه. فمن "عجائب" كلّ تدبير الخلاص هذه ترتفع المجدلة وتسبيح الله.
2642- الكشف "عمّا سيكون عن قريب" أو الرؤيا، تحمله تسابيح الليترجيّا السماويّة، ولكن كذلك شفاعة "الشهود" (الشهداء). إنّ الأنبياء والقدّيسين، جميع الذين ذُبحوا على الأرض ليشهدوا ليسوع، والجمع الكثير من الذين جاؤوا من المحنة الكبرى، قد سبقونا إلى الملكوت وهم يتغنّون بتسبحة مجدِ مَن يجلس على عرش الحمَل. وبالاشتراك معهم تتغنّى كنيسة الأرض أيضاً بهذه التسابيح في الإيمان والمحنة. والإيمان في الطلب والشفاعة، يرجو على خلاف كلّ رجاء، ويشكر " أبا الأنوار، الذي من لدنه تهبط كل عطيّة صالحة". الإيمان هو هكذا تسبيحٌ محض.
2643- تحوي الافخارستيّا كلّ صيغ الصلاة وتعبّر عنها. إنّها "التقدمة الزكيّة" لكلّ جسد المسيح "لمجد اسمه". إنّها، بحسب تقليدي الشرق والغرب **"ذبيحة التسبيح"**.

بإيجاز
2644- *ان الروح القدس الذي يعلّم الكنيسة ويذكّرها بكلّ ما قاله يسوع يربّيها أيضاً على حياة الصلاة، بإيجاد تعابير تتجدّد ضمن أنماط باقية: المباركة، والطلب، والشفاعة، والشكر، والتسبيح.*
2645- *إذا كان قلب الإنسان يستطيع أن يردّ بمباركة من هو ينبوع كل بركة، فلأنّ الله قد باركه.*
2646- *صلاة الطلب موضوعها المغفرة، والسعي إلى الملكوت، وكلّ احتياج حقيقي.*
2647- *صلاة الشفاعة هي طلب لأجل آخر، وهي ليس لها حدود وتمتدّ إلى الأعداء.*
2648- *كلّ فرح وكلّ مشقّة، وكلّ حدثٍ وكلّ احتياج يمكن أن يكونوا موضوع الشكر الذي، بالاشتراك مع شكر المسيح، يجب أن يملأ الحياة كلّها: "أشكروا على كلّ شيء" (1 تس 5: 18).*
2649- *صلاة التسبيح، المنزّهة عن المصلحة، تتوجّه نحو الله. فتتغنّى به، ولأجله، وتمجّده إلى ما هو أبعد من أفعاله، **لأجل ذاته**.*

الفصل الثاني
تقليد الصلاة

2650- لا تقتصر الصلاة على أن تكون تفجّراً تلقائيّاً لدافع داخليّ: لا بدّ أن نريد الصلاة لكي نصلّي. ولا يكفي كذلك أن نعلم ما يكشفه الكتاب عن الصلاة، يجب أيضاً أن نتعلّم الصلاة. وفي الواقع إنّ الروح القدس، بِنَقْلٍ حيّ (التقليد المقدّس)، في الكنيسة المؤمنة والمصليّة يعلّم أولاد الله أن يصلّوا.
2651- تقليد الصلاة المسيحيّة هو وجه من وجوه نموّ تقليد الإيمان، خصوصاً بالتأمّل والبحث لدى المؤمنين الذي يحفظون في قلوبهم الأحداث وكلام تدبير الخلاص، وبتعمّقهم في الحقائق الروحيّة التي يختبرونها.

المقال الأول
ينابيع الصلاة

2652- الروح القدس هو "الماء الحيّ" الذي، في قلب من يصلّي "يتفجّر حياةً أبديّة". وهو الذي يعلّمنا أن نتقبّله من الينبوع نفسه أي المسيح. وهناك في الحياة المسيحيّة أماكن فيها ينابيع ينتظرنا عندها المسيح ليُروينا من الروح القدس.

كلام الله

2653- الكنيسة "تحرّض تحريضاً ملحاحاً خصوصاً جميع المسيحين على ان يُدركوا بالمواظبة على قراءة الكتب الإلهية، "معرفة يسوع المسيح السامية" (في 3: 8). ولكن يجب أن يَقرنوا الصلاة بقراءة الكتب المقدسة، لينشأ حوارٌ بين الله والناس، "فإلى الله نتحدّث عندما نصلّي، وإليه نستمع عندما نقرأ آيات الوحي الإلهيّ".

2654- لقد علّق الآباء الروحيون على متى 7: 7، فلخّصوا هكذا استعدادات القلب المغتذي بكلام الله في الصلاة: "أطلبوا وأنتم تقرأون فتجدوا وأنتم تتأمّلون. إقرعوا وأنتم تصلّون فيُفتح لكم بالتأمّل".

ليترجيّا الكنيسة

2655- إنّ رسالة الكنيسة والروح القدس، تُعلن سرّ الخلاص وتجعله حاضراً وتبلّغه، في الليترجيّا الأسراريّة، تستمرّ في قلب من يصلّي. وقد شبّه الآباء الروحيّون أحياناً القلب بالمذبح. فالصلاة تُدخل الليترجيّا في الصميم وتتمثّلها قبل الاحتفال بها وبعده. والصلاة، حتى عندما يحياها الإنسان "في الخفية" (متى 6: 6)، هي دائماً صلاة **الكنيسة**، وهي اتّحاد الثالوث الأقدس.

الفضائل الإلهيّة

2656- يدخل الإنسان في الصلاة كما يدخل في الليترجيّا، أي من باب الإيمان الضيّق. ونحن، من خلال علامات حضورات الربّ، إنّما نلتمس وجهه ونتوق إليه، ونريد أن نسمع كلامه ونحفظه.

2657- إنّ الروح القدس، الذي يعلّمنا القيام بالليترجيّا في انتظار عودة المسيح، يربّينا على الصلاة في **الرجاء**. وبالعكس، إنّ صلاة الكنيسة والصلاة الشخصيّة تغذّيان فينا الرجاء. والمزامير على الخصوص، بلغتها الحسّية والمتنوّعة، تعلّمنا ان نضع رجاءَنا في الله: "رجوت الربّ رجاءً فحنا عليّ وسمع صراخي" (مز 40: 2). "ليؤتكم إلهُ الرجاء ملءَ الفرح والسلام في الإيمان، حتى تَفيضوا رجاءً بقوّة الروح القدس" (رو 15: 13).

2658- "الرجاء لا يُخزى، لأنّ **محبّة** الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطيناه" (رو 5: 5). والصلاة التي تنشّئها الحياة الليترجيّة تستمدّ كلّ شيء من المحبّة التي أحبّنا بها المسيح، والتي تولينا الإجابة عنها بأن نحبّه كما أحبّنا هو. المحبّة هي ينبوع الصلاة ومن اغترف منها بلغ قمّة الصلاة:

"أحبّك، يا إلهي، ورغبتي الوحيدة هي في أن أحبّك حتى آخر نفس من حياتي. أحبّك يا إلهي الجدير بالحبّ اللامتناهي، وأفضّل أن أموت وأنا أحبّك على أن أحيا دون أن أحبّك. أحبّك يا ربّ، والنعمة الوحيدة التي ألتمسها منك أن أحبّك مدى الأبد. يا إلهي، إذا عجز لساني عن أن يقول في كلّ لحظة إنّي أحبُّك، فمُرادي أن يكرّر لك ذلك قلبي على عدد أنفاسي".

"اليوم"

2659- نتعلّم الصلاة أحياناً بالاستماع لكلام الرب، وبالاشتراك في سرّه الفصحيّ. ولكنّ روحه يُعطى لنا لِيُنبِعَ فينا الصلاة، في كلّ وقت، وفي أحداث **كلّ يوم**. وتعليم يسوع عن الصلاة إلى أبينا هو في ذات سياق تعليمه عن العناية الإلهية. الزمان هو بين يدَي الآب. ونحن نلتقيه في الحاضر، لا البارحة، ولا غداً وإنّما اليوم: "اليوم إذا سمعتم صوته فلا تُقَسّوا قلوبكم". (مز 95: 8).
2660- الصلاة وسط أحداث كلّ يوم، وكلّ لحظة، هي واحد من أسرار الملكوت المعلنة "للصغار"، لخدّام المسيح، لمساكين التطويبات. من القويم والصالح أن نصلّي لكي يؤثّر في مجرى التاريخ مجيء ملكوت العدالة والسلام. ولكن من المهمّ أيضاً أن نعجن بالصلاة عجينة الأحوال اليوميّة الوضيعة. ويمكن أن تكون جميع صِيَغ الصلاة تلك الخميرة التي يشبّه بها الربُّ الملكوت.

بإيجاز
2661- *إنّ الروح القدس يعلّم أبناء الله الصلاة في الكنيسة بنقلٍ حيّ هو التقليد.*
2662- *كلام الله، وليترجيّا الكنيسة، وفضائل الإيمان والرجاء والمحبّة هي ينابيع الصلاة.*

المقال الثاني
طريق الصلاة

2663- كلّ كنيسة، في تقليد الصلاة الحيّ، تعرض على مؤمنيها، بحسب القرينة التاريخيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، لغة صلاتهم: من كلام، وأنغام، وحركات وأيقونات. ويعود إلى السلطة التعليميّة أن تميّز الأمانة، في طريق الصلاة هذه، لتقليد الإيمان الرسوليّ، ويعود إلى الرعاة ومعلّمي الدين شرح معانيها المرتبطة دائماً بالمسيح.

الصلاة إلى الآب
2664- ليس من طريق للصلاة المسيحية غير المسيح. فسواء كانت صلاتنا جماعيّة أو شخصيّة، كلاميّة أو قلبيّة، فهي لن تصل إلى الآب إلاّ إذا صلّينا "في اسم" يسوع. فبشريّة يسوع المقدّسة هي إذن الطريق الذي يعلّمنا به الروح القدس أن نصلّي لله أبينا.

الصلاة إلى يسوع
2665- تعلّمنا صلاة الكنيسة، التي يُغذّيها كلام الله والاحتفال بالليترجيّا، الصلاة إلى الربّ يسوع. وهي، وإن وُجّهت خصوصاً إلى الآب، تحوي في جميع التقاليد الليترجيّة صيغَ صلاة موجّهةً إلى المسيح. بعضُ المزامير، بحسب جعلها آنيّة في صلاة الكنيسة، والعهد الجديد يضعان على شفاهنا ويحفران في قلوبنا أدعية هذه الصلاة إلى المسيح: يا ابن الله، وكلمة الله، والربّ، والمخلّص، حمل الله، والملِك، والابن الحبيب، وابن العذراء، والراعي الصالح، وحياتنا، ونورنا، ورجاءنا، وقيامتنا، ومحبّ البشر....
2666- ولكن الاسم الذي يحوي كلّ شيء هو الذي قبله ابن الله في تجسّده" يسوع. الاسم الإلهي يستحيل النطق به على الشفاه البشريّة ولكن الكلمة، باتّخاذه بشريّتنا سلّمه إلينا وأصبحنا قادرين على أن ندعو به: "يسوع" ، "يهوه يخلّص". واسم يسوع يحوي كلّ شيء: الله والإنسان وكلّ تدبير الخَلق والخلاص. والصلاة إلى "يسوع" هي أن ندعوه وننادیه فينا. واسمُه هو الوحيد الذي

يحوي الحضور الذي يَعنيه. لقد قام يسوع، وكلّ من يدعو باسمه يَقبل ابن الله الذي أحبّه وبذل نفسه لأجله.

2667- هذا الدعاء الإيماني البسيط جدّاً قد توسّعت به الصلاة التقليديّة، وجعلته في صيغ كثيرة شرقاً وغرباً. والصيغة المألوفة أكثر، التي نقلها الروحيّون من جبل سيناء ومن سوريّا ومن آثوس هي الدُّعاء: "يا يسوع المسيح، ابن الله، الربّ، ارحمنا نحن الخطأة!". وهي تجمع النشيد المسيحاني في فيليبي 2: 6-11، مع نداء العشّار ومُستَعْطيي النور. وبها يطابق القلب بؤس البشر ورحمة مخلّصهم.

2668- دعاء اسم يسوع القدوس هو السبيل الأبسط للصلاة المتواصلة. وعندما يكرّر القلب بانتباه وتواضع، فلا يتشتّت في "كثرة الكلام" (متى 6: 7)، ولكن "يحفظ الكلمة ويُثمر بالصبر". وهو ممكن "في كلّ وقت"، لأنّه ليس "شغلاً" إلى جانب شغلٍ آخر ولكنّه الشغل الوحيد، الشغل بمحبّة الله الذي يحيي ويبدّل كلّ عمل في المسيح يسوع.

2669- صلاة الكنيسة تُجلّ وتكرّم **قلب يسوع** كما أنّها تدعو اسمه القدّوس. إنّها تعبد الكلمة المتجسّد وقلبّه الذي تقبّل الطعن لأجل خطايانا محبةً للبشر. والصلاة المسيحية تحبّ أن تسير على **درب الصليب** وراء السيّد المسيح. والمحطّات من دار الولاية إلى الجلجلة وإلى القبر تكوّن إيقاعات مسيرة يسوع الذي افتدى العالم بصليبه المقدّس.

2670- "لا أحد يستطيع أن يقول: "يسوع ربّ" إلاّ بالروح القدس" (1 كو 12: 3). فكلّ مرّة نشرع في الصلاة إلى يسوع، يكون الروح القدس، بنعمته السابقة، هو الذي يجتذبنا على طريق الصلاة. وبما أنّه يعلّمنا أن نصلّي وهو يذكّرنا بالمسيح، فكيف لا نصلّي إليه هو ذاته؟ لذلك تدعونا الكنيسة أن نبتهل كلّ يوم إلى الروح القدس، خصوصاً في بدءِ كلّ عملٍ خطير ونهايته.

"إذا لم يكن من الواجب أن يُعبَد الروح، فكيف يؤلّهنا بالمعموديّة؟ وإذا كان من الواجب أن يُعبّد، أفليس من الواجب أن يكون موضوع عبادة خاصّة؟".

2671- الصيغة التقليديّة لطلب الروح هي الدُّعاء إلى الآب بالمسيح ربّنا لكي يعطينا الروح المعزّي. وقد ألحّ يسوع على هذا الطلب باسمه في الوقت ذاته الذي وعد فيه بإعطاء روح الحق. ولكنّ الصلاة الأبسط والمباشرة بالأكثر هي أيضاً تقليديّة: :هلمّ، أيها الروح القدس"، وكلّ تقليد ليترجيّ طوّرها في ترانيم وأناشيد:

"هلمّ أيها الروح القدس، واملأ قلوب المؤمنين بك، وأشعل فيهم نار محبّتك".

"ايها الملك السماوي الروح المعزّي، روح الحق، الحاضر في كلّ مكان والمالئ الكلّ، كنز الصالحات وواهب الحياة، هلمّ واسكن فينا، وطهّرنا من كلّ دنس، وخلّص، أيها الصالح نفوسنا".

2672- اإن الروح القدس الذي تُضمّخ مسحتُه كلّ كياننا هو المعلّم الداخليّ للصلاة المسيحية. إنّه صانع تقليد الصلاة الحيّ. أجل،هناك مسيرات للصلاة بعدد المصلّين، ولكنّ الروح عينه هو الفاعل في الجميع ومع الجميع. وبالمشاركة مع الروح القدس تصير الصلاة المسيحيّة صلاة في الكنيسة.

في مشاركة والدة الاله القديسة

2673- إنّ الروح القدس يجعلنا في الصلاة متّحدين بشخص الابن الوحيد في بشريّته الممجّدة. فيه وفيه تشترك صلاتنا البنويّة في الكنيسة مع والدة يسوع.

2674- منذ الرضّى الذي أظهرته مريم بالإيمان، في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته قرب الصليب، تمتدُّ أمومتها إلى إخوة ابنها وأخواته "الذين لم يَنتهِ شوطُهم بعد، وإنّما يعانون

وطأة المشاقّ والمحن". إنّ يسوع، الوسيط الوحيد، هو طريق صلاتنا. ومريم، أمّه وأمّنا، هي شفّافة أمامه: إنّها "تدلّ على الطريق" (الهادية أو المرشدة)، إنّها "آيته"، بحسب رسم الايقونات التقليديّ في الشرق والغرب.

2675- فبالانطلاق من مساهمة مريم هذه الفريدة في عمل الروح القدس طوّرت الكنائس الصلاة إلى والدة الإله القدّيسة، بتركيزها على شخص المسيح البادي في أسراره، وتتعاقب عادة على الأناشيد والترانيم المُردّدة الكثيرة، التي تعبّر عن هذه الصلاة، حركتان: إحداهما "تعظّم" الرب لأجل "العظائم" التي صنعها لأجل أمته المتواضعة، وبها لأجل البشر جميعهم، والثانية تُودِع أمَّ يسوع تضرّعات أولاد الله وتسابيحهم، إذ أنّها تعرف الآن الإنسانيّة التي تزوّجها ابن الله فيها.

2676- هذه الحركة المزدوجة في الصلاة الى مريم وجدت تعبيراً عنها ممتازاً في صلاة "السلام عليك يا مريم:

"السلام عليك (افرحي) يا مريم". تحيّة الملاك جبرائيل تفتح صلام "السلام".إنّه الله نفسه مَن يُحَيّي مريم بلسان ملاكه. وصلاتنا تتجرّأ على ترديد تحيّة مريم بالنظرة التي نظر بها الله أمته المتواضعة، وعلى الابتهاج الذي يجده فيها.

"الممتلئة نعمة، الرب معك". هاتان العبارتان من السلام الملائكي توضح إحداهما الأخرى. فمريم هي ممتلئة نعمة لأنّ الرب معها. والنعمة التي ملأها هي حضور من هو ينبوع كلّ نعمة. "افرحي يا ابنة أورشليم في وسطك الربُّ إلهك" (صف 3: 14، 17أ), إنّ مريم، التي جاء الربّ عينه ليسكن فيها، هي بذاتها ابنة صهيون، تابوت العهد، الموضعُ الذي يُقيم فيه مجد الرب: "إنّها مسكن الله مع الناس" (رؤ 21: 3). إنّها، وهي الممتلئة نعمة، موهوبةٌ كلّها لذاك الذي جاء ليسكن فيها والذي ستعطيه للعالم.

مباركة أنت في النساء، ومباركة ثمرة بطنك يسوع". بعد تحيّة الملاك، نجعل من تحيّة أليصابات تحيّتنا: "إنّ اليصابات الممتلئة من الروح القدس" (لو 1: 41) هي الأولى في تعاقب الأجيال التي تُعلنُ مريم ذات طوبى: "طوبى للتي آمنت" (لو 1: 45)، ومريم هي "المباركة في النساء"، لأنّها آمنت بتحقّق كلام الرب. إنّ إبراهيم قد صار بإيمانه بركة "لجميع أمم الأرض" (تك 12: 3). ومريم بإيمانها صارت أمّاً للمؤمنين، بها تتقبّل جميع أمم الأرض مَن هو بركة الله عينُها: "يسوع، ثمرة بطنك المباركة".

2677- "يا قديسة مريم، يا والدة الله، صلّي لأجلنا..." إننا نتعجب مع أليصابات: "من أين لي أن تأتي أمّ ربّي إليّ؟" (لو 1: 43). ولأن مريم تعطينا ابنها يسوع فهي والدة الإله وأمُّنا، وبإمكاننا أن نودَعَها كلّ همومنا وطلباتنا. فهي تصلّي لأجلنا ما صلّت لأجلها هي: "ليكُن بحسب قولك" (لو 1 :38). فاتّكالنا على صلواتها نوكِل أنفسنا معها مشيئة الله: "لتكن مشيئتك".

"صلّي لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا". عندما نسأل مريم أن تصلّي لأجلنا، نعترف بأننا خطأة مساكين ونتوجّه إلى "أمّ الرحمة"، الكاملة القداسة. نستودعها ذواتنا "الآن" في الحاضر من حياتنا. ويتّسع مجال ثقتنا لنكل إليها منذ الآن "ساعة موتنا". لتكون حاضرة فيها كما في موت ابنها على الصليب، ولتقبّلنا مثل أمّنا في ساعة عبورنا لتقودَنا إلى ابنها يسوع في الفردوس.

2678- لقد طوّرت تقوى الغرب في القرون الوسطى صلاة الورديّة، كبديل شعبي لصلاة الساعات. وفي الشرق، بقيت صيغة صلاة الابتهاليّة في "الأكاثستوس" و "الباركليسي" أقرب إلى الفرض الجماعي، في الكنائس البيزنطيّة. أمّا التقاليد الأرمنيّة والقبطيّة والسريانيّة فقد فضّلت

الأناشيد والترانيم الشعبية لوالدة الإله. ولكن في "السلام عليك يا مريم" والمقطوعات الخاصة بوالدة الإله (ثاوتوكيّا) وأناشيد القديس أفرام أو القدّيس غريغوريوس النيركي، تقليد صلاة هو هو في أساسه.

2679- مريم هي المُصلِّية الكاملة رمزُ الكنيسة. وعندما نصلّي إليها، نعتنق معها قصد الآب الذي يرسل ابنه ليخلّص جميع البشر. وكالتلميذ الحبيب، نقبل عندنا أمّ يسوع التي صارت أمَّ جميع الأحياء. فنستطيع أن نصلّي معها وإليها. وصلاة الكنيسة كأنّها محمولة بصلاة مريم. وهي تتّحد بها في الرجاء.

بإيجاز

2680- *الصلاة توجّه بطريقة رئيسة إلى الآب، وهي كذلك تتّجه نحو يسوع، خصوصاً بالدعاء باسمه القدّوس: "يا يسوع، المسيح، ابن الله، الرب، ارحمنا نحن الخطأة".*

2681- *"لا أحد يستطيع أن يقول: "يسوع ربّ" إلاّ بالروح القُدس" (1 كو 12: 3). والكنيسة تدعونا إلى إلتماس الروح القدس كمعلّم للصلاة المسيحية في الداخل.*

2682- *تُحبُّ الكنيسة أن تصلّي بالاشتراك مع العذراء مريم، لمساهمتها الفريدة في عمل الروح القدس، لِتعظِّم معها "العظائم" التي صنعها فيها، ولتودعها التضرّعاتِ والتسابيح.*

المقال الثالث
أدِلاّء للصّلاة

سحابة شهود

2683- إنّ الشهود الذين سبقونا إلى الملكوت، ولاسيّما أولئك الذين تعترف بهم الكنيسة "كقدّيسين"، يساهمون في تقليد الصلاة الحيّ، بمثال حياتهم، وبنقل كتاباتهم، وبصلواتهم في يومنا هذا. إنّهم يُعاينون الله، ويسبّحونه ولا ينقطعون عن الاهتمام بمَن تركوهم على الأرض. وهم عند دخولهم في "فرح" معلّمهم "قد أقيموا على الكثير". وشفاعتهم هي أسمى خدمة لقصد الله. فنستطيع لا بل علينا أن نصلّي إليهم لكي يشفعوا فينا وفي العالم كلّه.

2684- في شركة القدّيسين نَمت على مدى تاريخ الكنائس **روحانيّات** متنوّعة. وقد أمكن نقل الموهبة الشخصيّة لدى أحد شهود محبّة الله للبشر، من مثل "روح" إيليا إلى أليشع، وإلى يوحنا المعمدان، لكي يكون لتلاميذ لهم نصيبٌ في هذا الروح. والروحانية كذلك تقوم على ملتقى تيّارات أخرى، ليترجيّة ولاهوتيّة، وتشهد باندماج الإيمان في ثقافة محيطٍ بشريّ وتاريخه. والروحانيات المسيحية تساهم في تقليد الصلاة الحيّ، وهي بمثابة أدلاّء لا يُستغنى عنهم للمؤمنين. وهي تعكس، في غنى تنوّعها، نور الروح القدس الصافي والوحيد.

"الروح هو حقاً مكان القديسين، والقديس هو للروح مكان خاص، لأنّه يقدّم ذاته ليسكن مع الله وهو يُدعى هيكله".

خُدّام الصلاة

2685- الاسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة. وبكونها مؤسسة على سرّ الزواج، فهي "الكنيسة المنزليّة" حيث يتعلّم اولاد الله الصلاة "كنسيّاً" والمواظبة على الصلاة.

والصلاة العائليّة اليوميّة هي، بالنسبة إلى الأولاد الأحداث خصوصاً، الشاهدُ الأول على ذاكرة الكنيسة الحيّة التي يوقظها الروح القدس بصبر.
2686- الخدّام الذين نالوا الرسامة هم أيضاً مسؤولون عن تنشئة إخوتهم وأخواتهم في المسيح على الصلاة. وبما أنّهم خدّام الراعي الصالح، فهم مرسومون لكي يدلّوا شعب الله على ينابيع الصلاة الحيّة: كلام الله، والليترجيّا، والحياة اللاهوتيّة، وآنيّةِ الله في الأوضاع الواقعيّة.
2687- لقد كرّس كثيرون **من الرهبان** حياتهم كلّها للصلاة. فمنذ صحراء مصر، وقف نسّاكٌ ومتوحّدون ومتوحّدات وقتهم على تسبيح الله والشفاعة لشعبه. والحياة المكرّسة لا تبقى ولا تنتشر دون الصلاة، فهذه هي أحد الينابيع الحيّة للتأمّل وللحياة الروحيّة في الكنيسة.
2688- إنّ التعليم الدّينيّ للاولاد والأحداث والراشدين يهدف إلى جعل كلام الله موضوع تأمّل في الصلاة الشخصيّة، وآنيّاً في الصلاة الليترجيّة، وداخليّاً في كلّ وقت ليحمل ثمره في حياة جديدة. والتعليم الديني هو أيضاً الأوان الذي يُمكن فيه تمييز التقوى الشعبيّة وترتيبها. واستظهار الصلوات الأساسيّة يكون دعامةً لا غنى عنها لحياة الصلاة، ولكن من المهمّ أن نجعل الإنسان يتذوّق معناها.
2689- جماعات الصلاة بل "مدارس الصلاة" هي اليوم واحدة من الدلالات على تجدّد الصلاة في الكنيسة، وأحد المنشّطات له، إذا ما ارتوت من الينابيع الصحيحة للصلاة المسيحيّة. والعناية بالمشاركة هي دلالة على صلاة الكنيسة الحقيقيّة.
2690- يولي الروح القدس بعض المؤمنين مواهب حكمة وإيمان وتمييز في سبيل هذا الخير العام، الذي هو الصلاة **(الإرشاد الروحي).** والرجال والنساء الذين كانت لهم تلك المواهب خدّام حقيقيّون لتقليد الصلاة الحي:
لذلك، على النفس التي تريد التقدّم في الكمال، بحسب مشورة القديس يوحنا الصليب، "أن تتبصّر جيّداً في أيّة أيدٍ تضع نفسها، لأنّه كما يكون المعلّم يكون التلميذ، وكما يكون الأب يكون الأبن". أيضاً، "على المرشد أن يكون لا عالماً وفطيناً فحسب، وإنّما صاحب خبرة كذلك. وإذا أعوزت الدليلَ الروحي خبرةُ الحياة الروحية، فهو عاجزٌ عن أن يوصل إليها تلك النفوس التي يدعوها الله، بل هو يعجز عن فهمها".

اماكن مؤاتية للصلاة

2691- إنّ الكنيسة، بيت الله، هي المكان الخاصّ بالصلاة الليترجيّة للجماعة التي تكوّن الرعيّة. وهي أيضاً المكانُ المؤاتي لعبادة حضور المسيح الحقيقيّ في القربان المقدّس. واختيار المكان المؤاتي ليس خالياً من التأثير في حقيقة الصلاة:
- فبالنسبة إلى الصلاة الشخصيّة، يمكن ان تُقام في "زاوية صلاة" مع الكتاب المقدّس والإيقونات، حتى تكون "هناك في الخُفية". مع أبينا. وفي الأسرة المسيحية، هذا النوع من المعبد الصغير يشجّع الصلاة الجماعيّة.
- في المناطق التي يقوم فيها اديار، تكون دعوة هذه الجماعات أن تعزّز المشاركة في صلاة الساعات على المؤمنين، وأن توفّر العزلة الضروريّة لصلاة شخصيّة أقوى.
- أمّا الحجّ فيذكّر بمسيرتنا على الأرض نحو السماء. وهو تقليديّاً زمنٌ لتجدّد الصلاة بقوّة.
والمعابد هي، بالنسبة إلى الحجّاج الساعين إلى ينابيعهم الحيّة، أماكن استثنائيّة ليعيشوا "كنسيّاً" أنماط الصلاة المسيحيّة.

بإيجاز

2692- *الكنيسة المترحّلة على الأرض تشترك في صلاتها مع كنيسة القديسين الذين تلتمس شفاعتهم.*
2693- *تساهم الروحانيات المسيحية المختلفة في تقليد الصلاة الحيّ، وهي بمثابة أدِلاّء ممتازين على الحياة الروحيّة.*
2694- *الأسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة.*
2695- *الخدّام المرسومون، والحياة المكرّسة، والتعليم الديني، وجماعات الصلاة، و "الإرشاد الروحي" تؤمّن في الكنيسة عوناً على الصلاة.*
2696- *الأماكن الأكثر صلاحاً للصلاة هي المعبد الشخصيّ والعائليّ، والأديار، ومعابد الحجّ، وخصوصاً الكنيسة التي هي المكان الخاصّ بالصلاة الليترجيّة لجماعة الرعيّة، والمكان المتميّز للعبادة الافخارستيّة.*

الفصل الثالث
حياة الصلاة

2697- الصلاة هي حياة القلب الجديد. ولا بدّ من أن تُنعشنا في كلّ لحظة. وفي الواقع نحن ننسى مَن هو حياتُنا وكلُّ شيء لنا، لذلك يُلحُّ الآباء الروحيون، في سياق تثنية الاشتراع والانبياء، في الصلاة "كذكر لله"، وإيقاظٍ متكرّر "لذاكرة القلب": "يجب أن نتذكّر الله تكراراً أكثر ممّا نتنفّس". ولكن لا يستطيع الإنسان أن يصلّي "في كلّ وقت"، إن لم يصلِّ في بعض الأحيان، بإرادته" إنّها أوقات الصلاة المسيحيّة القويّة بشدّتها ومدّتها.
2698- يعرض التقليد الكنسيّ على المؤمنين إيقاعات صلاة مُعدَّةً لتغذية الصلاة المتواصلة. بعضها يوميّ: صلاة الصبح والمساء، والتي قبل تناول الطعام وبعده، وليترجيّا الساعات. ويومُ الأحد المرتكز على الافخارستيّا، تقدّسه خصوصاً الصلاة. ثمّ إنّ دورة السنة الليترجيّة وأعيادها الكبيرة هي إيقاعات أساسيّة في حياة الصلاة المسيحيّة.
2699- يقود الربّ كلّ إنسان في السُّبل وبالطريقة التي ترضيه. وكلّ مؤمن يُجيبه أيضاً بحسب عزم قلبه وتعابير صلاته الشخصيّة. ومع ذلك فقد حفظ التقليد المسيحيّ ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفوية، والتأمّل، والصلاة العقليّة. وبينها رابط أساسيٌّ مشترك هو خشوع القلب. وهذا التيقّظ للحفاظ على كلام الله والمكوث في حضرته يجعل من هذه التعابير أوقاتاً مكثّفة لحياة الصلاة.

المقال الأول
تعابير الصلاة

1. الصلاة الشفوية

2700- يخاطب الله الإنسان بكلامه. وبالكلام الذهنيّ أو الصوتيّ تتّخذ صلاتنا كينونةً لها. ولكنّ الأهمّ هو حضور القلب لذلك الذي نكلّمه بالصلاة. "الاستجابة لصلاتنا تتعلّق لا بكمّية الكلام وإنّما بحرارة نفوسنا".

2701- الصلاة الشفوية هي مُعطًى لا بدّ منه للحياة المسيحية. إنّ التلاميذ الذين اجتذبتهم صلاة معلّمهم الصامتة قد لقّنهم هو صلاة شفوية هي "الأبانا". ويسوع لم يصلِّ الصلوات الليترجيّة في المجمع فحسب، وإنّما نراه في الأناجيل يرفع صوته ليعبّر عن صلاته الشخصيّة، من مباركة الآب بابتهاج، إلى ضيقة الجسمانيّة.

2702- إنّ الحاجة إلى إشراك الحواس في الصلاة الداخليّة تتوافق وما تقتضيه طبيعتنا البشريّة. فنحن جسد وروح، ونشعر بالحاجة إلى التعبير عن عوطفنا تعبيراً خارجيّاً. ويجب أن نصلّي بكلّ كياننا لندعم ابتهالنا بكلّ القوّة الممكنة.

2703- هذه الحاجة تتوافق أيضاً وما يقتضيه الله. فالله يطلب عبّاداً بالروح والحقّ، وبالتالي صلاةً ترتفع حيّة من أعماق النفس. وهو يريد أيضاً التعبير الخارجيّ الذي يُشرك الجسد في الصلاة الداخليّة، لأنّه يحمل إليه ذلك الإكرام الكامل من كلّ ما له حقّ فيه.

2704- بما أنّ الصلاة الشفوية خارجيّة ومتجذّرة في الطبيعة البشريّة، فهي صلاة الجماهير بامتياز. ولكن حتى الصلاة الأكثر عمقاً في النفس لا تستطيع إهمال الصلاة الشفويّة. وتصبح الصلاة داخليّة بمقدار وعينا لذاك "الذي نخاطبه". وعندئذ تصبح الصلاة الشفويّة صيغةً أولى للصلاة التأمّلية.

2. التأمّل

2705- التأمّل هو على الخصوص سعي. فيسعى الذّهن إلى إدراك الحياة المسيحيّة: لماذا هي، وكيف هي، حتى يعتنق ما يطلبه الرب ويستجيب له. ويجب لذلك انتباهٌ ليس من السهل ضبطه. ويستعين الإنسان عادةً بكتاب، والكتب متوفرة للمسيحيين: من الكتب المقدّسة، إلى الإنجيل بنوع خاصّ، إلى ألإيقونات المقدّسة، والنصوص الليتورجيّة اليوميّة أو الموسميّة، وكتابات الآباء الروحيّين، والمؤلّفات الروحيّة، وكتاب الخلق الكبير والتاريخ، وصفحة "حاضر" الله.

2706- التأمّل في ما نقرأ يقود إلى تملُّكه بمقابلته مع الذات. وهنا كتاب آخر مفتوح، إنّه كتاب الحياة. فنعبر من الفكر إلى الواقع. فنكتشف فيه بمقياس التواضع والإيمان والحركات التي تختلج من القلب ونستطيع تمييزها. والمقصود أن نعمل الحقيقة لنبلغ النور: "يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟".

2707- طرائق التأمّل متنوّعة بعدد المعلّمين الروحيّين. ومن واجب المسيحي أن يريد التأمّل بانتظام، وإلاّ فهو يُشبه أنواع الأرض الثلاثة الأولى في مثل الزارع. ولكنّ الطريقة ليست سوى دليل. المهمّ هو التقدّم، مع الروح القدس، على طريق الصلاة الوحيد، يسوع المسيح.

2708- التأمّل يحرّك الفكر والمخيّلة والانفعال والرغبة. وهذا التجييش ضروريٌّ لتعميق اليقين الإيمانيّ، وبعث توبة القلب ودعم إرادة اقتفاء المسيح. والصلاة المسيحيّة تؤثر العكوف على تامّل "أسرار المسيح"، كما في "القراءة الإلهيّة" أو الورديّة. وهذه الصيغة من التفكير المُصلّي هي ذات قيمة كبيرة، ولكن على الصلاة المسيحية أن تقصد ما هو أبعد، أي المعرفة المُحبّة للربّ يسوع والاتّحاد به.

3. الصلاة العقليّة

2709- ما هي الصلاة العقليّة؟ تجيب القديسة تريزيا: "الصلاة العقليّة ليست في نظري سوى علاقة صداقة حميمة، يتحدّث فيها الإنسان مراراً مع الله وحده، مع ذاك الإله الذي يعرف أنه يحبّه".

الصلاة العقلية تسعى إلى "ذاك الذي يُحبّه قلبي" (نش 1 :7). إنّه يسوع، وفيه الآب. نسعى إليه لأنّ الرغبة فيه هي دائماً بدء المحبّة، والسعي يكون في الإيمان المحض، الذي يجعلنا نولد منه ونعيش فيه. وبالإمكان التأمّلُ أيضاً في الصلاة العقليّة، إلاّ أن النظر يحدّق إلى الرب.

2710- يتعلّق اختيار **وقت الصلاة العقليّة ومدّتِها** بإرادة محدّدة، تكشف أسرار القلب. لا يقوم الإنسان بهذه الصلاة عندما يتوفّر له الوقت، وإنّما يتّخذ الإنسان الوقت ليكون للربّ، مع التصميم الثابت على عدم استرجاعه في خلال المسيرة، مهما كانت المِحَن ويبوسة اللقاء. لا يستطيع الإنسان أن يتأمّل دائماً، ولكنّه يستطيع أن يصلّي دائماً صلاة عقليّة، بمعزل عن أوضاع الصحّة، والعمل والنّوازع النفسيّة. فالقلب هو مكان السعي واللقاء، في الفقر وفي الإيمان.

2711- الدخول في الصلاة العقليّة يشبه الدخول في الليترجيّا الافخارستيّة: "تجميع" القلب، وحَشْد كلّ كياننا في الخضوع للروح القدس، والإقامة في مسكن الرب الذي هو نحن، وإيقاظ الإيمان للدخول في حضرة ذاك الذي ينتظرنا، وإسقاط أقنعتنا، وإعادة قلبنا إلى الربّ الذي يُحبّنا لنسلّم له ذاتنا كتقدمة ليُنقّيها ويُغيّرها.

2712- الصلاة العقليّة هي صلاة ابن الله، والخاطئ الذي حصل على المغفرة ووافق على قبول المحبّة التي أُحبَّ بها، وأراد أن يُجيب عنها بأن يُحبّ أكثر أيضاً. ولكنّه يعلم أنّ حبّه بالمقابل هو الذي يُضيفه الروح القدس في قلبه، لأنّ كلّ شيء نعمةٌ من لدن الله. الصلاة العقليّة هي التسليم المتواضعُ والمسكين لإرادة الآب المُحِبّة، باتّحادٍ يزداد عمقاً بابنه الحبيب.

2713- وهكذا تكون الصلاة العقليّة التعبيرَ الأبسط عن سرّ الصلاة. إنّها **موهبة** ونعمة، ولا يمكن قبولها إلاّ في التواضع والفقر. الصلاة العقليّة علاقة **عهد** بقيمه الله في أعماق كياننا. إنّها **مشاركة**، فيها يُطابق الثالوث الأقدس الإنسان، صورة الله، "على مثاله".

2714- والصلاة العقليّة هي أيضاً **زمن** الصلاة **المكثّف** بامتياز. وفيها الآب يؤيّدنا بقوّة روحه في الإنسان الباطن، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبنا حتى نتأصّل في المحبّة ونتأسّس عليها.

2715- المشاهدة **نظرةُ** إيمان، إلى يسوع. "أنظر إليه وينظر إليّ"، هذا ما كان يقوله في زمن خوريه القدّيس فلاح أرس المصلّي أمام بيت القربان. وهذا الانتباه إليه هو تخلٍّ عن "الأنا". نظرته تنقّي القلب. ونور نظرة يسوع يضيء عيون قلبنا، ويعلّمنا أن نرى كلّ شيء في نور حقيقته وإشفاقه على جميع الناس. والمشاهدة تُحدّق أيضاً إلى أسرار حياة يسوع، فتعلّم هكذا "المعرفة الداخليّة للربّ" لنزداد حبّاً واقتفاءً له.

2716- الصلاة العقليّة هي **إصغاء** إلى كلام الله. وليس هذا الاصغاء سلبيّاً، إنّما هو طاعة الإيمان، وقبول العبد الغير المشروط، والتصاق الابن المحبّ. إنّه يشارك في "نعم" الابن الذي صار عبداً، وفي "ليكن لي" التي قالتها الأمَة المتواضعة.

2717- والصلاة العقليّة هي **صمت**، هذا "الرمز للعالم الآتي" أو هي "محبّة صامتة". والكلام في الصلاة العقليّة ليس خطاباً وإنّما غُصينات تغذّي نار المحبّة. ففي هذا الصمت، الذي لا يطيقه الإنسان "الخارجيّ"، يقول لنا الآب كلمتَه المتجسّد في آلامه وموته وقيامته، ويجعلنا الروحُ البنويّ نشارك في صلاة يسوع.

2718- الصلاة العقليّة هي اتّحاد بصلاة المسيح بمقدار ما تجعلنا نشترك في سرّه. وسرّ المسيح تحتفل به الكنيسة في الافخارستيّا، والروح القدس يُحييه في الصلاة العقليّة حتى تظهره المحبّة الفاعلة.
2719- الصلاة العقليّة هي شراكة محبّة تحمل الحياة للكثيرين، بمقدار ما هي موافقة على البقاء في ليل الإيمان. فليلُ القيامة الفصحيّة يَمرّ بليل النزاع والقبر. فهذه الأوقات الثلاثة المكثّفة في ساعة يسوع هي التي يُحييها روحه (وليس الجسد الذي هو ضعيف) في الصلاة العقليّة. ويجب أن نوافق على "السهر ساعة معه".

بإيجاز

2720- *تدعو الكنيسة المؤمنين إلى صلاة منتظمة: صلوات يوميّة، ليترجيّا الساعات، الافخارستيّا في الآحاد، وأعياد السنة الليترجيّة.*
2721- *التقليد المسيحي يحوي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفويّة، والتأمّل، والصلاة العقليّة. ويجمع بينهما خشوع القلب.*
2722- *الصلاة الشفويّة المؤسّسة على اتّحاد الجسد والروح في الطبيعة البشريّة تجعل الجسد يشترك في صلاة القلب الداخليّة، على مثال المسيح الذي صلّى إلى أبيه وعلّم تلاميذه "الأبانا".*
2723- *التأمّل سعيٌ تصحبه الصلاة يحرّك الفكر والمخيّلة والانفعال والرغبة. وغايته التملّك في الإيمان لموضوع التفكير بالمقابلة مع واقع حياتنا.*
2724- *الصلاة العقليّة هي التعبير البسيط عن سرّ الصلاة. إنّها نظرة إيمان تحدّق إلى يسوع، وإصغاء إلى كلام الله، ومحبّة صامتة. إنّها تحقّق الاتّحاد بصلاة يسوع بمقدار ما تجعلنا نشترك في سرّه.*

المقال الثاني
جهاد الصلاة

2725- الصلاة موهبة من النعمة وجوابٌ ثابتٌ من قِبَلِنا. إنّها تفترض دائماً جَهداً. وذلك ما يُعلّمنا إيّاه المصلّون الكبار في العهد القديم قبل المسيح، وكذلك أمُّ الله، والقديسون" أنّ الصلاة جهاد. ضدّ من؟ ضدّ أنفسنا، وحيل المجرّب الذي يعمل كلّ ما في وسعه ليصرف الانسان عن الصلاة، والاتّحاد بإلهه. يصلّي الإنسان كما يعيش، لأنّه يعيش كما يصلّي. فإذا لم يُرد الإنسان أن يعمل عادةً بحسب روح المسيح، فلن يستطيع أن يصلّي عادة باسمه. "الجهاد الروحي" في حياة المسيحي الجديدة لا تنفصل عن جهاد الصلاة.

1. الاعتراضات على الصلاة

2726- في جهاد الصلاة، علينا أن نُجابهَ فينا وحولنا **مفاهيم خاطئة للصلاة**. فبعضها يرى فيها عمليّة نفسيّة لا غير، وبعضها الآخر جهداً في التركيز الداخليّ للوصول إلى الفراغ الذهني. بعضها يُقَوْنِنُها في وقفات وكلمات شعاريّة. وفي لاوعي الكثيرين من المسيحيّين أنّ الصلاة شغلٌ لا يتّفق مع كلّ ما عليهم أن يعملوا: فليس لديهم الوقت. ومن يَسعّوْن إلى الله بالصلاة تَهِنُ عزيمتهم لأنّهم يجهلون أنّ الصلاة تأتي أيضاً من الروح القدس وليس منهم وحدهم.

2727- وعلينا أيضاً أن نُجابهَ **عقليّات** من "هذا العالم". وهي تنفذ إلينا إذا لم نكن متيقّظين، من مثل أنّ الحقيقيّ هو فقط ما يحقّقه العقل والعلم (والصلاة تتجاوز وَعْيَنا ولا وعيَنا)، ومثل قيم الانتاج والمردود (والصلاة غير منتجة، فهي إذن لا فائدة منها)، والاعتداد بالمحسوس وبالرخاء كمقاييس للحق والخير والجمال (والصلاة "حبّ الجمال" >فيلوكالياd مشغوفة بمجد الله الحيّ الحقيقيّ)، وفي ردّة فعل على الفعلانية تُبدى الصلاة كهروبٍ من العالم (والصلاة المسيحيّة ليست خروجاً من التاريخ ولا طلاقاً من الحياة).

2728- على جهادنا أخيراً أن يجابه ما نشعر به كأنّه **إخفاقات في الصلاة**: من فتور الهمّة أمام ما ينتابنا من يبوسة، وحزنٍ لأننا لا نعطي كلّ شيء للربّ، إذ لدينا "خيراتٌ كثيرة"، وخيبةٍ لعدم الاستجابة لنا بحسب إرادتنا الخاصّة، وجرح كبريائنا التي تتأبّى ذُلّ كونِنا خطأة، وحساسيّة بالنسبة إلى مجّانية الصلاة، الخ. والنتيجة هي دائماً: ما الفائدة من الصلاة؟ ولا بدّ، للتغلّب على هذه العراقيل، من المجاهدة للحصول على التواضع والثقة والثبات.

2. يقظة القلب المتواضعة

2729- الصعوبة العاديّة في صلاتنا هي **التشتّت**، الذي قد يُصيب الكلمات ومعناها في الصلاة الشفويّة، وقد يكون له عمق أشدّ فيصرف عن ذلك الذي نصلّي إليه، في الصلاة الشفويّة (الليترجيّة أو الشخصيّة)، وفي التأمّل والصلاة العقليّة. والسعي إلى مطاردة هذا التشتّت يكون وقوعاً في فخاخه، بينما يكفي أن نعود إلى قلبنا: فالتشتّت يكشف لنا ما نحن به متعلّقون، وهذا الوعي المتواضع أمام الربّ يجب ان يوقظ محبّتنا وتفضيلنا له، فنقدّم له قلبّنا بعزمٍ حتى ينقّيه. هنا موضع الجهاد واختيار المعلّم الذي تجب خدمتُه.

2730- من الناحية الإيجابيّة يكون جهاد الأنا المتملّك والمتسلّط **بالتيقّظ** وقناعة القلب. وعندما يلحّ يسوع في طلب التيقّظ، فهذا مرتبط دوماً به، وبمجيئه في اليوم الأخير وفي كلّ يوم: "اليوم". فالعروس يأتي في نصف الليل، والنور الذي يجب أن لا ينطفئ هو نور الإيمان: "فيك قال قلبي: التَمسوا وجهي" (مز 27: 8).

2731- هناك صعوبة أخرى خصوصاً للذين يريدون ان يُصلّوا بصدق وهي **اليبوسة**. وهي جزء من الصلاة العقليّة حيثُ يُفطَم القلب، فلا يتذوّق الأفكار، والذّكريات والعواطف حتى الروحيّة. إنّه أوان الإيمان الخالص، الذي يقف بأمانة مع يسوع في النّزاع والقبر. "إنّ حبّة الحنطة، إن ماتت، فإنّها تأتي بثمر كثير" (يو12 : 24). وإذا كانت اليبوسة لانعدام التأمّل، إذ وقع الكلام على الصخر، فالجهاد يرتبط بالتوبة.

إزاء تجارب الصلاة

2732- التجربة الأكثر شيوعاً والأخفى هي **قلّة الإيمان**، التي تبدو في تفضيلٍ واقعيّ أكثر ممّا في عدم إيمان مُعلّن. فعندما نبدأ بالصلاة، تَحضُرنا، وكأنّ لها أوّلية، آلاف الأعمال والهموم التي نَعُدّها مُلِحّة. وهذا هو، من جديد، أوانُ حقيقة القلب وما تفضّله محبتُه. وحيناً نلتفت إلى الرب كملاذنا الأخير: ولكن هل نؤمن بذلك؟ وحيناً نتّخذ الربّ كحليف، ولكنّ القلب لا يزال مُفعَماً بالاعتداد. وفي كلّ حال تُظهر قلّة إيماننا أنّنا لسنا بعد في استعداد القلب المتواضع: "إنّكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا **شيئاً**"(يو 15: 5).

2733- هناك تجربة أخرى يفتح لها الاعتدادُ بالنفس البابّ وهي **السأم**. ويعني بذلك الآباء الروحيّون شكلاً من أشكال سقوط الهمّة سببُه التراخي في الرياضة الروحيّة، والضعف في

التيقّظ، وإهمالُ القلب: "إنّ الروح نشيط، أمّا الجسد فضعيف" (متى 26: 41). وكلّما سقط الإنسان من علُ، كان الأذى اللاحق به أكبر. وهبوط العزم الأليم هو الوجه الخلفيّ للاعتداد: فمن كان متواضعاً لا يتعجّب من شقائه، الذي يحمله على مزيدٍ من الثقة، وعلى الصّمود في الثبات.

3. الثقة البنويّة

2734- الثقة البنويّة تُمتَحَن –وتُبرهن عن ذاتها- في الشدّة. والصعوبة الكبرى هي في **صلاة الطلب** لأجل الذات أو لأجل الآخرين في الشفاعة. وبعضهم يتوقّف حتى عن الصلاة لأنهم يحسبون أنّ سُؤْلهم لم يُستجّب. وهنا يُطرح سؤالان: لماذا نحسب أن سؤلنا لم يَستجّب" وكيف تُستجاب صلاتنا وتكون "فاعلة" ؟.

لماذا نشتكي من أننا لم نُستجَب؟

2735- هناك أمرٌ يدعو أوّلاً إلى العجب. عندما نسبّح الله أو نشكره لأجل إحساناته عموماً، لا نقلق لمعرفة هل صلاتنا مرضيّة لديه. وبإزاء ذلك نقتضي أن نرى نتيجة طلبنا. فما هي إذن صورة الله التي تحملنا على الصلاة؟ وسيلةٌ نستعملها أو أبو ربّنا يسوع المسيح".

2736- هل نحن متيقّنون "أننا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي" (رو 8: 26)؟ هل نسأل الله "الخيرات الموافقة"؟ وأبونا يعلم جيّداً بما نحتاج إليه، قبل أن نسأله، ولكنّه ينتظر سؤالنا لأن كرامة أولاده هي في حرّيتهم. ومن الواجب أن نصلّي مع روحه، روح الحرّية لكي نستطيع أن نعرف في الحقيقة رغبته.

2737- "ليس لكم شيء لأنّكم لا تطلبون. تطلبون ولا تنالون لأنّكم تسيئون الطلب،إذ تبتغون الإنفاق في ملذّاتكم" (يع 4: 2-3). فإذا سألنا بلقب مُقسّم "فاجر"، لا يستطيع الله الاستجابة لنا، لأنه يريد خيرنا، وحياتَنا. "أو تظنّون أنّ الكتاب يقول عبثاً: إنّ الله يُحبّ، حتى الغيرةِ، الروحَ الذي أحلّه فيكم؟" (يع 4 :5). إلهنا "غيور" علينا، وهذا هو الدليل على صدق محبّته. لندخل في رغبة روحه فيُستجاب لنا:

"لا تجزع إذا لم تتلقَّ من الله على الفور ما تسأله، فهو يريد أن يزيدك خيراً بمواظبتك على البقاء معه في الصلاة". إنّه يريد "أن تُمتحّن رغبتُنا في الصلاة. إنّه يهيّئنا لتقبُّل ما هو مستعدٌّ لمنحنا".

كيف تكون صلاتنا فاعلة؟

2738- إنّ الكشف عن الصلاة في تدبير الخلاص يعلّمنا أنّ الإيمان يستند إلى عمل الله التاريخ. والثقة البنويّة مبعثها عمله المتميّز إي آلامُ ابنه وقيامتُه. والصلاة المسيحيّة هي مساهمةٌ في عنايته، وفي صميم حبّه للبشر.

2739- هذه الثقة هي، عند القديس بولس، جريئة، مرتكزة على صلاة الروح فينا، وعلى محبّة الآب وأمانته، هو الذي أعطانا ابنه الحبيب. وتبدُّلُ القلب الذي يصلّي هو الجواب الأوّل عن سؤالنا.

2740- صلاة يسوع تجعل الصلاة المسيحيّة طلباً فاعلاً. إنّه مثالها، فهو يصلّي فينا ومعنا. وبما أنّ قلب الابن لا يلتمس إلاّ ما يُرضي الآب، فكيف يتعلّق قلبُ الأولاد بالتبنّي بالعطايا أكثر مما بالمُعطي؟.

2741- يسوع يصلّي أيضاً لأجلنا، وبدلاً منّا ولمصلحتنا. وكلّ طلباتنا قد جُمعتْ مرّة واحدة عن الكلّ في صراخه على الصليب، واستجابها الآب في قيامته. وبذلك فهو لا يَني يشفع فينا عند

الآب. وإذا كانت صلاتُنا متّحدةً بقوّةٍ بصلاة يسوع، في ثقة وجرأة بنويّة، نحصل على كلّ ما نسأل باسمه، وأكثر من هذا وذاك، على الروح القدس عينه الذي يحوي جميع المواهب.

4. الثبات في المحبّة

2742- صلّوا بلا انقطاع" (1 تس 5: 17)، "في كلّ وقت وعلى كلِّ حال أُشكروا الله الآب، باسم ربّنا يسوع المسيح" (أف 5: 20). صلّوا في كلِّ حين في الروح كلَّ دعاء . اسهروا لهذا في مواظبة لا تَني، وصلّوا لأجل جميع القديسين" (أف 6: 18). "لم يُفرض علينا أن نعمل ونسهر ونصوم دائماً، بينما أُلزمنا بشريعة الصلاة بلا انقطاع". وهذا النشاط الذي لا يكلّ لا يمكن أن يأتي إلا من المحبّة. وجهاد الصلاة ضدّ ثِقَلَنا وكَسلنا هو جهاد **المحبّة** المتواضعة، الواثقة، المثابرة. وهذه المحبّة تفتح قلوبنا على ثلاث بيّنات مُنيرة ومحيية:

2743- الصلاة هي ممكنة **دائماً**: فزمن المسيحي هو زمن المسيح القائم الذي هو "معنا كلَّ الأيام" (متى 28: 20)، مهما كانت العواصف. زمننا هو بيد الله:

"من الممكن حتى في السوق أو في نزهة منفردة أن تصلّي صلاة كثيرة وحارّة، وأنت جالس في حانوتك سواء للشراء أو للبيع، أو حتى للطبخ".

2744- الصلاة **ضرورة حياتيّة**. والبرهان بالعكس لا يقلّ إثباتاً لذلك: فنحن إن لم ننقَد للروح فسنقع تحت عبوديّة الخطيئة. كيف يستطيع الروح أن يكون "حياتنا" إذا كان قلبُنا بعيداً عنه".

"لا شيء يساوي الصلاة قيمة، إنّها تجعل المستحيل ممكناً، والصعب سهلاً. من المستحيل على الإنسان الذي يصلّي أن يخطأ".

"من يُصلّي يخلص بالتأكيد: ومن لا يصلّي يهلك بالتأكيد".

2745- لا يمكن **الفصل** بين **الحياة المسيحية** والصلاة لأنّ موضوعهما هو المحبّة ذاتها والتجرّد ذاته ناتج عن المحبّة، والمطابقة البنوية المُحِبّة ذاتها لقصد محبة الآب، ولاتحاد ذاته الذي يحوّلنا في الروح القدس، والذي يجعلنا نزداد دوماً تطابُقاً مع المسيح يسوع، والمحبّة ذاتها لجميع البشر، وهي من تلك المحبّة التي أحبّنا بها يسوع. "يعطيكم الآب جميع ما تسألونه باسمي. فما أوصيكم به إذن هو أن يحبّ بعضكم بعضاً" (يو 15: 16-17).

"ذاك يصلّي بلا انقطاع مّن يقرن الصلاة بالأعمال والأعمال بالصلاة. هكذا فقط نسطيع أن نرى مبدأ **الصلاة بلا انقطاع** قابلاً للتطبيق".

صلاة ساعة يسوع

2746- عندما حانت ساعة يسوع، صلّى إلى الآب. وصلاته، التي هي أطول ما نقله الإنجيل، تتناول كلّ تدبير الخلق والخلاص، وكذلك موته وقيامته. لإنّ صلاة ساعة يسوع تبقى دائماً له، مثلما فصحُه الذي حدث "مرّة فقط" يبقى حاضراً في ليترجيّا الكنيسة.

2747- التقليد المسيحي يدعوها بحقّ صلاة يسوع "الكهنوتيّة" إنّها صلاة حبرنا الأعظم، وهي لا تنفصل عن ذبيحته، وعن "عبوره" (الفصح) إلى الآب حيث يُكرّس كلّه للآب.

2748- في هذه الصلاة الفصحيّة المرتبطة بالذبيحة، كلّ شيء "يُستعاد مختصراً فيه": الله والعالم، الكلمة والجسد، الحياة الأبدية والزمن، المحبّة التي تسلّم ذاتها والخطيئة التي تخونها، التلاميذ الحاضرون والذين يؤمنون به عن كلامهم، الاتّضاع والمجد. إنّها صلاة الوحدة.

2749- لقد أكمل يسوع كلّ شيء من عمل الآب. وصلاته، كذبيحته، تمتدُّ إلى انتهاء الزمن. وصلاة "الساعة" تملأ الأزمنة الأخيرة وتؤدّي إلى نهايتها. إنّ يسوع، الابن الذي أعطاه الآب كلّ

شيء، قد سلّم ذاته كلّها للآب، وفي الوقت ذاته، هو يتكلّم بحرّية عظيمة، بالسُّلطة التي أولاه الآب إيّاها على كلّ جسد. والابن الذي جعل نفسه عبداً هو الربّ القدير (بانتوكراتور). وحبرُنا الأعظم الذي يصلّي لأجلنا هو أيضاً الذي يصلّي فينا، والإله الذي يستجيب لنا.

2750- بدخولنا في اسم الربّ يسوع القدّوس، نستطيع أن نتقبّل من الداخل الصلاة التي يعلّمنا إيّاها: "الأبانا". فصلاته الكهنوتيّة توحي من الداخل بطلبات الأبانا الكبرى: الاهتمام باسم الآب، والهيام بملكوته (المجد)، وإتمام مشيئة الآب، وتصميمه الخلاصي، والتحرير من الشرّ.

2751- أخيراً يكشف لنا يسوع في هذه الصلاة ويعطينا "معرفة" الآب والابن التي لا يمكن فصلها، التي هي سرّ حياة الصلاة بعينه.

بإيجاز

2752- *تفترض الصلاةُ جهداً وجهاداً لأنفسنا ولحيل المجرّب. وجهاد الصلاة لا يمكن فصله عن "الجهاد الروحي" الضروري لسلوك عادة بحسب روح المسيح: يصلّي الإنسان كما يعيش لأنّه يعيش كما يصلّي.*

2753- *في جهاد الصلاة علينا أن نجابه مفاهيم خاطئة، وتيّاراتٍ متنوّعة من العقليّات، واختبار إخفاقاتنا. فينبغي أن نجيب بالتواضع والثقة والثبات عن هذه التجارب التي تلقي الشكّ في فائدة الصلاة بل في إمكانها ذاته.*

2754- *المصاعب الكبرى في ممارسة الصلاة هي التشتّت واليبوسة. والعلاج هو في الإيمان والتوبة وتيقّظ القلب.*

2755- *هناك تجربتان تهدّدان مراراً كثيرة الصلاة: قلّة الإيمان والسأم، الذي هو شكلٌ من أشكال سقوط الهمّة ناتجٌ عن التراخي في الرياضة الروحية ودافع إلى فتور العزم.*

2756- *توضع الثقة البنويّة موضع الامتحان عندما نشعر بأنّنا لم نُستجب دائماً. فيدعونا الإنجيل إلى أن نتساءل عن تطابق صلاتنا ورغبة الروح.*

2757- *"صلّوا بلا انقطاع" (1 تس 5: 17). إنّ الصلاة ممكنة دائماً، بل هي ضرورة حياتيّة ولا يمكن فصل الصلاة عن الحياة المسيحيّة.*

2758- *إنّ صلاة "ساعة" يسوع، المسمّات بحقّ صلاة كهنوتية"، تستعيد وتختصر كلّ تدبير الخلق والخلاص. وهي توحي بطلباتِ "الأبانا" الكبرى.*

القسم الثاني

صلاة الرب: "أبانا"

2759- "وكان، ذات يوم، يصلّي في موضع ما. فلمّا فرغ، قال له واحد من تلاميذه: " يا رب علّمنا أن نصلّي كما علّم يوحنا تلاميذه" (لو 11: 1). فجواباً عن هذا السؤال أودع الرب تلاميذه وكنيسته الصلاة المسيحية الأساسيّة. وقد ذكر القدّيس لوقا نصّاً لها مختصراً (من خمس طلبات)، ومتى نصّاً أطول (سبع طلبات). والتقليد الكنسي الليترجي حفظ نصّ القدّيس متى(6: 9-13.

أبانا الذي في السماوات،
ليتقدّس اسمُك،
ليأت ملكوتُك،

لتكن مشيئتُك كما في السّماء كذلك على الأرض.
خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم،
واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا،
ولا تُدخلنا في تجربة،
لكن نجّنا من الشرّير.

2760- ختم استعمال الليترجيّ باكراً جدّاً صلاة الربّ بمجدلة، من الذيذخيّا: "لأنه لك ينبغي القدرة والمجد إلى الدهور". وتضيف قوانين الرسل في البدء، وهذه هي الصيغة التي حُفظت في أيامنا في الصلاة المسكونيّة. أمّا التقليد البيزنطي فيضيف بعد المجد "أيّها الآب والابن والروح القدس". ويطوّر كتاب القدّاس الروماني الطبعة الأخيرة، في وجهة نظر واضحة "لانتظار الرجاء السعيد" والمجيء الثاني ليسوع المسيح ربّنا، ثم يأتي هتاف المجلس أو استعادة مجدلة قوانين الرسل.

المقال الأول
خلاصة الإنجيل كلّه"

2761- "الصلاة الربّية هي حقّاً خلاصة الإنجيل كلّه". "وعندما أورثنا الربّ صيغة الصلاة هذه، أضاف: "أطلبوا فتنالوا" (يو 16: 24). فيستطيع إذن كلّ واحد أن يصلّي إلى السماء صلواتٍ متنوّعة بحسب احتياجاته على أن يبدأ دائماً بالصلاة الربّية التي تبقى الصلاة الأساسيّة".

1. في وسَط الكتاب

2762- إنّ القديس أوغسطينوس، بعد أن أظهر كيف أن المزامير هي الغذاء الرئيس للصلاة المسيحية، وأنّها تلتقي وتصبّ في طلبات "الأبانا" يختم بقوله:
"أَجِلْ نظرك في جميع الصلوات التي في الكتاب، ولا أعتقد أنك تستطيع أن تجد شيئاً لا تحويه الصلاة الربّية".

2763- كلّ الكتاب (الشريعة، والانبياء والمزامير) تمّ في المسيح. والإنجيل هو هذه "البشارة". وإعلانه الأوّل اختصره متى في العظة على الجبل. والصلاة إلى الآب هي في وسط هذا الإعلان. وفي هذا الإطار، تتّضح كلُّ طلبة في الصلاة التي أورثنا إيّاها الرب:
"الصلاة الربّية هي أكمل الصلوات. وفيها لا نطلب فقط كلّ ما نستطيع ابتغاءه باستقامة، بل أيضاً وفق النظام الذي ينبغي أن نبتغيه. بحيث تُعلّمنا هذه الصلاة لا أن نطلب فحسب وانّما نُنشِئ أيضاً نوازعنا".

2764- العظة على الجبل عقيدة حياة، والصلاة الربّية صلاة، ولكنّ روح الربّ، في الواحدة وفي الأخرى، يُعطي شكلاً جديداً لرغبتنا، تلك الحركات الداخليّة التي تنعش حياتنا. فيعلّمنا يسوع هذه الحياة الجديدة بكلامه، ويعلّمنا أن نطلبها بالصلاة. وباستقامة صلاتنا تتعلّق استقامة حياتنا فيه.

2. الصلاة الربّية

2765- يعني التعبير التقليدي، "الصلاة الربّية" (أي "صلاة الربّ:)، أنّ الصلاة إلى ابينا (السماوي) يعلّمنا ويعطينا إيّاها الرب يسوع. وهذه الصلاة التي تأتينا من يسوع هي حقّاً وحيدة: إنّها "من الربّ". فمن جهة يعطينا الابن الوحيد، بكلمات هذه الصلاة، الكلمات التي أعطاه إيّاها الآب: إنّه معلّم صلاتنا. ومن جهة أخرى، يعرف هو، في قلبه البشري، بكونه كلمةً متجسّداً، احتياجاتِ إخوته وأخواته من البشر، ويكشفها لنا: إنّه مثالُ صلاتنا.

2766- ولكنّ يسوع لا يترك لنا صيغة نردّدها آليّاً. وكما في كلّ صلاة شفويّة، فالروح القدس، بكلام الله، يعلّم ابناء الله أن يصلّوا إلى أبيهم. ويسوع يعطينا لا كلمات صلاتنا البنويّة فحسب، وإنّما يعطينا في الوقت نفسه الروح القدس الذي تصبح به فينا "روحاً وحياة" (يو 6: 63). وأكثر من ذلك، إنّ الدليل على صلاتنا البنويّة، وإمكانَها، هو أن الآب "أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ: أبّا، أيها الآب" (غل 4: 6). وبما أنّ صلاتنا تعبّر عمّا نبتغيه عند الرب، "فالفاحص القلوب"، الآب، هو أيضاً مَن "يعلم ما ابتغاءُ الروح، لأنّه بحسب الله يشفع في القديسين" (رو 8: 27). فالصلاة إلى أبينا (السماوي) تندرج في رسالة الابن والروح الخفيّة.

3. صلاة الكنيسة

2767- إنّ هذه العطيّة التي تجمع، على غير إمكانيّة فصل، بين كلام الرب والروح القدس الذي يمنحه الحياةَ في قلب المؤمنين، قد تقبّلتها الكنيسة وعاشتها منذ بدايتها. فالجماعات الأولى تصلّي صلاة الرب "ثلاث مرّات في النهار". عوضاً عن "البركات الثماني عشرة" الدارجة في العبادة اليهوديّة.

2768- صلاة الربّ، بحسب التقليد الرسولي، متأصّلة أساساً في الصلاة الليترجيّة. "يعلّمنا الربُّ أن نؤدّي صلاتنا معاً لأجل إخوتنا جميعهم. فهو لا يقول: "أبتِ" الذي في السماوات، بل "أبانا"، حتى تكون صلاتُنا بنفسٍ واحدة لأجل جسد المسيح كلّه".

في جميع التقاليد الليترجيّة تُكوّن الصلاة الربّية جزءاً لازماً من ساعات الفرض الإلهي. ولكنّ طابعها الكنسيّ يبدو بوضوح خصوصاً في أسرار التنشئة الثلاثة:

2769- في **المعموديّة والتثبيت** يعني تسليمُ الصلاة الربّية الميلاد الجديد للحياة الإلهيّة. وبما أنّ الصلاة المسيحيّة هي أن نكلّم الله بكلام الله نفسه، فالذين "وُلِدوا ثانيةً بكلمة الله الحيّ" (1 بط 1: 23) يتعلّمون أن يدعوا أباهم (السماوي) بالكلام الوحيد الذي يستجيب له دائماً. ويستطيعون ذلك من الآن فصاعداً، لأنّ ختم مسحة الروح القدس الذي لا يُمحى قد وُضع في قلبهم، وآذانهم، وشفاههم، وعلى كلّ كيانهم البنويّ. لذلك تُوجّه مُعظمُ تعليقات الآباء على "الأبانا" إلى الموعوظين والحديثي العهد في الإيمان. وعندما تصلّي الكنيسة الصلاة الربّية، فالذي يصلّي وينال الرحمة هو دائماً شعب "مَن وُلدوا حديثاً".

2770- في الليترجيّا الافخارستيّا تبدو الصلاة الربّية كأنّها صلاةُ كلّ الكنيسة. هنا ينكشف معناها الكامل ومفعولها . فهي بموقعها بين الصلاة الافخارستيّة (الأنافورة) وليترجيّا المناولة، تستعيد وتختصر من جهة الطلبات والابتهالات التي تعبّر عنها حركة استدعاء الروح القدس، ومن جهة أخرى تقرع باب وليمة الملكوت التي تستبقها المناولة الأسراريّة.

2771- في الإفخارستيّا تُبدي الصلاةُ الربّية أيضاً طابع طلباتها **المَعَاديّ.** إنّها الصلاة الخاصّة "بالأزمنة الأخيرة"، بأزمنة الخلاص التي بدأت بإضافة الروح القدس وتنتهي بعودة الرب. والطلبات إلى "أبينا" السماويّ، بخلاف صلوات العهد القديم، تستند إلى سرّ الخلاص الذي تحقّق دفعةً واحدةً في المسيح المصلوب والقائم.

2772- من هذا الإيمان الذي لا يتزعزع يتفجّر الرجاء الذي ينهض بكلِّ من طلباتها الثماني. وهذه تعبّر عن تنهّدات الزمن الحاضر، زمن الصبر والترقّب، الذي فيه "لم يتبيّن بعد ماذا سنكون" (1 يو 3: 2). إنّ الافخارستيّا و "الأبانا" متّجهتان نحو مجيء الربّ، "إلى أن يأتي" (1 كو 11: 26).

بإيجاز

2773- *أودع يسوعُ تلاميذه، جواباً عن طلبهم ("يا ربّ، علّمنا أن نصلّي": لو 11: 1)، الصلاة المسيحيّة الأساسيّة "الأبانا".*

2774- *الصلاة الربّية هي حقّاً خُلاصة الإنجيل كلّه"، "أكمل الصلوات". إنّها في القلب من الكتاب.*

2775- *تسمّى "الصلاة الربّية" لأنّها من الربّ يسوع، معلّم صلاتنا ومثالها.*

2776- *الصلاة الربّية هي صلاة الكنيسة بامتياز. وهي جزء لازمٌ من ساعات الفرض الإلهي الكبرى، ومن أسرار التنشئة المسيحيّة: المعموديّة والتثبيت والافخارستيا. وهي، بإدخالها في الافخارستيا، تُبيّن طابع طلباتها "المَعاديّ"، في رجاء الرب، "إلى أن يأتي" (1كو 11: 26).*

المقال الثاني
"أبانا الذي في السماوات"

1. "الجرأة على الاقتراب بثقة"

2777- في الليترجيا الرومانيّة تدعى الجماعة الافخارستيّة إلى الصلاة إلى أبينا (السماوي) بجرأة بنويّة. والليترجيّات الشرقيّة تستعمل وتطوّر تعابير مشابهة: "أن نجسر بثقة" و"أهّلنا". لقد قيل لموسى، أمام العلّيقة المشتعلة "لا تدْنُ. إخلع نعليك" (خروج 3: 5). ويسوع وحده كان يستطيع أن يعبُر عتبة القداسة الإلهيّة هذه، هو الذي "بعد إذ طهّرنا من خطايانا" (عب 1: 3)، يدخلنا أمام وجه الآب: "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عب 2: 13).

"إنّ وعينا لحالتنا كعبيد حريّ بأن يجعلنا ننزل تحت الأرض، ووضْعنا الأرضيّ حريّ بأن يذوب تراباً، لو لم تدفعنا سلطة أبينا نفسه، وروح ابنه إلى إطلاق هذا الصراح. فيقول إن **الله قد أرسل إلى قلوبنا روحَ ابنه ليصرخ فيها: أبّا**، ايّها الآب(غل 4: 6 ، رو 8: 15). متى يتجاسرُ ضعفُ كائنٍ قابل للموت على أن يدعو الله أباً، إلاّ عندما تُنعش الإنسانَ في صميمه القدرةُ التي من العلاء".

2778- إنّ قدرة الروح التي تُدخلنا في الصلاة الربّية يُعبّر عنها في الليترجيات الشرقيّة والغربيّة بالكلمة الجميلة ذات الطابع المسيحي: بارِسيّا، أي البساطة المستقيمة، والثقة البنويّة، والاطمئنان الفَرِح، والجرأة المتواضعة، ويقيننا بأننا محبوبون.

2. "أب"

2779- من المفيد، قبل أن نتّخذ لأنفسنا هذه الانطلاقة الأولى من الصلاة الربّية أن تُطهّر قلبنا بتواضعٍ من بعض التصوّرات الخاطئة من "هذا العالم". **والتواضع** يجعلنا نعترف بأنّه "ليس أحدٌ يعرف الآبَ إلاّ الابن ومن يريد الابنُ أن يكشف له" إي للاطفال (متى 11: 25-27). **وتطهير** القلب يتعلّق بتصوّرات الأبوّة والأمومة المأخوذة من تاريخنا الشخصيَ والثقافيّ والتي تؤثّر في علاقتنا بالله. فالله أبونا يسمو على كلّ تصنيفات العالم المخلوق. وسنكون صانعي أصنام نعبدها أو نحطّمها إذا ألبسناه أفكارَنا في هذا المجال لنكون معه أو عليه. الصلاة إلى الآب هي الدخول في سِرّه، كما هو، وكما كشفه الابن:

"إنّ تعبير الله الآب لم يُكشَف قطّ لأحد. وعندما سأل موسى نفسُه الله منْ هو، سمع اسماً آخر. ولنا كُشف هذا الاسم في الابن، لأنّ هذا الاسم يقتضي اسم الآب الجديد.

2780- نستطيع أن ندعو الله **"أباً"** لأنّه **كُشف لنا** بابنه الذي صار إنساناً، ولأنّ روحه يجعلنا نعرفه. فما يفوق إدراك الإنسان، ويستحيلُ على السُّلطات الملائكيّة استشفافه، أي علاقةُ الابن الشخصيّة بالآب، قد جعلنا روح الابن نشترك فيه، نحن المؤمنين بأنّ يسوع هو المسيح، وبأنّنا من الله وُلدنا.

2781- عندما نصلّي إلى الآب فنحن في **شركةٍ معه** ومع ابنه، يسوع المسيح. وعندئذ نعرفه ونعترف به في تعجّب يتجدّدُ على الدوام. فالكلمة الأولى من الصلاة الربّية هي بركة عبادة قبل أن تكون ابتهالاً. فمجدُ الله هو أن نعترف به **"أباً"** وإلهاً حقيقيّاً. نشكر له أنّه كَشف لنا اسمه، ومنحنا أن نؤمن به وأن يسكن فينا حضورُه.

2782- نستطيع أن نعبد الآب لأنّه جعلنا نولّد ولادةً جديدة لحياته إذ **تبنّانا** كأولاده في ابنه الوحيد: فبالمعموديّة، يُشركنا في جسد مسيحه، وبمسحة روحه الذي يفيض من الرأس على الأعضاء يجعل منا **"مُسحاء"**:

"إنّ الله الذي سبق فأعدّنا لنكون أبناءً بالتبنّي، قد جعلنا مشابهين لجسد مسيحه المُمَجّد. فأنتم، من الآن فصاعداً، باشتراككم في المسيح، تُدعون بحقّ مُسَحاء".

"إنّ الإنسان الجديد، الذي وُلد ولادةً جديدة وأعيد إلى الله بالنعمة، يقول أوّلاً **"**أيها الآب**!"** لأنّه أصبح ابناً".

2783- وهكذا، بالصلاة الربّية، **نُكشَف لأنفسنا** ويُكشف لنا الآبُ في الوقت عينه:

"أيّها الإنسان، ما كنت تتجاسر على رفع وجهك نحو السماء، وكنت تخشع بصرك إلى الأرض، وفجأةً تقبّلت نعمة المسيح: فكلّ خطاياك غُفرت لك. وبعد أن كنتَ عبداً صرت ابناً صالحاً. إرفع نظرك إلى أبيك الذي افتداك بابنه، وقُل: أبانا. ولكن لا تدّعي أيّ امتياز. فليس هو أباً، بنوع خاص، إلاّ للمسيح وحده، بينما نحن مِن خلقِه. فقُلْ أيضاً أنت بالنعمة: أبانا، لتستحقّ أن تكون ابناً له".

2784- إنّ عطيّة التبنّي تقتضينا توبةً دائمة. **وحياةً جديدة**. ويجب أن تُنمّي فينا الصلاة إلى أبينا استعدادَين أساسيّين:

الرغبة في التشبّه به وإرادة ذلك. لقد خُلقنا على صورته وبالنّعمة يُعاد إلينا مِثاله، وعلينا أن نجيب عنها.

"علينا أن نتذكّر، عندما ندعو الله **"**أبانا**"**، أنّه من واجبنا أن نسلك سلوك أبناء الله".

"لا تستطيعون أن تدعوا أباكم إله كلّ صلاح، إذا احتفظتم بقلبٍ قاسٍ وغير إنسانيّ. لأنّكم في هذه الحالة لا تكون فيكم علامة صلاح الأب السماوي". **"**يجب أن نتأمّل بلا انقطاع جمال الآب ونُشرِب به أنفسنا".

2785- قلباً متواضعاً وواثقاً يجعلنا **"**نَرجع إلى حالة الأطفال" (متى 18: 3): لأنّ الآب يكشف ذاته **"**للأطفال" (متى 11 :25).

"إنّها نظرةٌ إلى الله وحده، ونارُ حبّ عظيمة. فتذوب النفس وتغوص في المحبّة المقدّسة، وتحادِث الله كأبيها الخاصّ، بدالّة، في حنان وتقوى متميّزين".

"ابانا: هذا الاسم يبعث فينا في آنٍ واحد الحبّ والتعلّق في الصلاة، وايضاً رجاءَ الحصول على ما سنطلبه. فماذا يستطيع أن يرفض لصلوات أولاده بعدما سبق وسمح بهم أن يكونوا أولاده**؟"**.

3. أبا "نا"

2786- "الأنا" في أبانا تعني الله. وهذه الصفة لا تعبّر من وجهتنا عن التملّك ولكنّ عن علاقة جديدة جدّاً بالله.

2787- عندما نقول أبا "نا"، نعترف أوّلاً بأنّ وعود محبّته جميعها التي أعلنها الأنبياء قد تمّت في **العهد الجديد والأبديّ** مع مسيحه: لقد صرنا شعبـ **"**ـه" وهو صار منذ الآن فصاعداً أبا "نا".

وهذه العلاقة الجديدة هي انتماء متبادل ومُعطى مجّاناً: وعلينا أن نجيب بالمحبّة والأمانة عن "النعمة والحقّ" للذين أُعطيا لنا بيسوع المسيح.

2788- بما أنّ صلاة الربّ هي صلاةُ شعبه في "الأزمة الأخيرة"، فال "نا" تعبّر أيضاً عن رجائنا الأكيد لوعد الله الأخير: في أورشليم الجديدة، سيقول للذي غلب: "أكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً" (رؤ 21: 7).

2789- عندما نصلّي إلى أبيـ "نا"، فإنّنا نتوجّه إلى أبي يسوع المسيح شخصيّاً. ونحن لا نقسم الألوهة، بما أنّ الآب هو لها "المصدر والأصل"، بل نعترف بذلك أنّه منذ الأزل يلد الابن وينبثق منه الروح القدس. ولا نقيم اختلاطاً بين الأقانيم، بما أنّنا نعترف بانّ شركتنا هي مع الآب وابنه يسوع المسيح، في روحهما القدوس الوحيد. إنَ **الثالوث الأقدس** ذو جوهر واحد وغير منقسم. وعندما نصلّي إلى الآب نعبده ونمجّده مع الابن والروح القدس.

2790- من حيث القواعد اللغويّة أل "نا" تصف حقيقة مشتركة بين جملة أشخاص. فلا إله إلاّ واحد ويعترف به أباً أولئك الذين، بالإيمان بابنه الوحيد، قد وُلدوا منه ولادةً جديدةً بالماء والروح. **والكنيسة** هي هذه الشركة الجديدة بين الله والناس. وباتّحادها بالابن الوحيد الذي صار "بكراً" ما بين إخوةٍ كثيرن" (رو 8: 29)، تكون مشتركةً مع الآب الواحد نفسه، في الروح القدس الواحد نفسه. وعندما يصلّي كل معمّد إلى أبيـ"نا" فهو يصلّي في هذه الشركة: "كان لجمهور المؤمنين قلبٌ واحدٌ ونفسٌ واحدة" (أع 4: 32).

2791- لذلك فالصلاة إلى أبيـ"نا" تبقى، على ما بين المسيحيين من انقسامات، خيراً مشتركاً ودعوة ملحّة لجميع المعمّدين. فبمشاركتهم القائمة على الإيمان بالمسيح وعلى المعموديّة، عليهم أن يشتركوا في صلاة يسوع لأجل وحدة تلاميذه.

2792- اخيراً، إذا صلّينا في الحقيقة "ابانا"، نخرج من الفرديّة، أنَّ المحبّة التي نتقبّلها تُحرّرنا منها. فال"نا" في أوّل الصلاة الربّية، مثل ال"نا" في الطلبات الأربع الأخيرة، لا تُقصي أحداً. وحتى تُقال في الحقيقة، يجب أن نتغلّب على انقساماتنا وخلافاتنا.

2793- لا يستطيع المعمّدون أن يصلوا الأبا"نا" دون أن يحملوا إليه جميع الذين أعطى لأجلهم ابنه الحبيب. فمحبّة الله لا حدود لها ويجب أن تكون صلاتنا كذلك. صلاة الأبا"نا" تجعلنا ننفتح على أبعاد محبّته التي ظهرت في المسيح، أي الصلاة مع جميع الناس الذين ما زالوا لا يعرفونه ولأجلهم، حتى يُجمَعوا في الوحدة. وهذا الاهتمام الإلهيّ بكلّ الناس وبكلّ الخليقة قد عاش في نفس كبار المُصَلّين. فيجب أن يُوَسِّع صلاتنا بوسع المحبّة عندما نتجاسر على أن نقول أبا"نا".

4. "الذي في السماوات"

2794- هذا التعبير الكتابيّ لا يعني مكاناً ("الفضاء") وإنّما نمَطَ وجود، لا بُعدَ الله بل جلالته. فأبونا ليس "في مكانٍ آخر"، هو "في ما وراء كلّ" ما يمكننا تصوّره من قداسته. ولأنّه مثلث القداسة، فهو قريبٌ جدّاً من القلب المتواضع النادم:

"إنّ هذه الكلمات "أبانا الذي في السماوات" تُسمع بحقّ من قبل الأبرار حيث يسكن الله كما في هيكله. وبذلك أيضاً يرغب المصلّي في أن يرى مّن يدعوه ساكناً فيه".

"قد تكون "السماوات" أيضاً أولئك الذين يحملون صورة العالم السماوي، والذين يسكن فيهم الله ويتمشّى".

2795- يُعيدنا رمز السماوات إلى سرّ العهد الذي نعيشه عندما نصلّي إلى أبينا. إنّه في السماوات، وهي مسكنه، وبيت الأب هو إذن "وطننا". فالخطيئة إنّا نَفَتْنا من أرض العهد، وتوبةُ

القلب إنّما تعيدنا إلى الآب، إلى السماء. ومصالحة السماء والأرض إنّما تمّت في المسيح، لأنّ الابن "نزل من السماء" وحده، وهو يُصعدنا إليها معه بصليبه وقيامته وصعوده.
2796- عندما تصلّي الكنيسة "أبانا الذي في السماوات"، تعترف بأنّنا شعب الله، وقد جلسنا في السماوات في المسيح يسوع واستترنا مع المسيح في الله، وفي الوقت ذاته "ننئنُّ في وضعنا متشوّقين أن نلبس بيتَنا السماوي فوق الآخر" (2كو 5: 2).
المسيحيّون "هم في الجسد، ولكنّهم يعيشون بحسب الجسد. يقضون حياتهم على الأرض. ولكنّهم مواطنو السماء".

بإيجاز
2797- *الثقة البسيطة الأمينة، والاطمئنان المتواضع الفَرِح هما الاستعدادان اللذان يليقان بمن يصلّي الأبانا.*
2798- *نستطيع أن ندعو الله "كأب"، لأنّ ابن الله الذي صار إنساناً كشف لنا ذلك، وفيه بالمعموديّة نشترك ونُتبنّى أبناءً لله.*
2799- *الصلاة الربّية تجعلنا في شركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. وهي في الوقت عينه تكشف لنا أنفسنا.*
2800- *يجب أن تُنمّي فينا صلاتُنا إلى أبينا إرادة التشبّه به، وقلباً متواضعاً وواثقاً.*
2801- *عندما نقول أبا"نا" نلتمس العهد الجديد في يسوع المسيح، والشركة مع الثالوث الأقدس والمحبّة الإلهيّة التي تمتدّ بالكنيسة إلى مدى العالم.*
2802- *"الذي في السماوات" لا تدلّ على مكانٍ بل على جلالة الله وحضوره في قلب الأبرار. والسماءُ، بيت الآب، هي الوطن الحقيقيّ الذي نسعى إليه، والذي منذ الآن ننتمي إليه.*

الفصل الثالث
الطلبات السبعة

2803- إنّ الروح البنويّ، بعد أن وضَعنا في حضرة الله أبينا لنعبده ونحبّه ونباركُه، يُصعِّد من قلوبنا سبع طلبات، سبع بركات. الثلاث الأولى هي أكثر تعلّقاً بالله، تجذبنا إلى مجد الآب. والأربع الأخيرة، وهي بمثابة سُبُلٍ إليه، تقدّم بؤسنا لنعمته. "لجّةٌ تنادي لجّة" (مز 42: 8).
2804- الموجة الأولى تحملنا نحوه ولأجله: "اسمُكَ، ملكوتُكَ، مشيئتُكَ. فمن خصائص الحبّ التفكير أوّلاً بمن نُحبّ. وفي كلّ من هذه الطلبات الثلاث، لا نسمّي أنفسنا، إنّما تأخُذنا "الرغبة الشديدة"، و "القلق"، اللذان لدى الابن الحبيب في سبيل مجد أبيه. "ليتقدّس .... ليأت.... لتكنْ..". هذه الابتهالات الثلاثة قد استُجيبت في ذبيحة المسيح المخلّص. ولكنّها توجَّه، من الآن فصاعداً، في الرجاء، نحو إتمامها النّهائي، ما دام الله لم يصر بعد كلَّ في الكلّ.
2805- تجري الموجة الثانية من الطلبات في حركة بعض استدعاءات الروح القدس الافخارستيّة: إنّها تقدمة ما نترقّبه، وهي تسترعي نظر أبي المراحم. إنّها تصعَد منّا وتعنينا منذ الآن، في هذا العالم: "أعطنا..... أغفر لنا.... لا تدخلنا... نجّنا...". والطلبتان الرابعة والخامسة تعنيان حياتنا في ذاتها، إمّا لتغذيتها وإمّا لشفائها من الخطيئة. والطلبتان الأخيرتان تعنيان جهادنا في سبيل انتصار الحياة، جهاد الصلاة بذاته.

2806- بالطلبات الثلاث الأولى نُثبَّتُ في الإيمان، وقد ملأنا الرّجاء وأضرمتنا المحبة. وبما أنّنا خلائقُ وخطأةٌ أيضاً، فعلينا أن نسأل لأنفسنا، هذه "النا" على مقياس العالم والتاريخ، التي نقدّمها إلى محبّة إلهنا اللامحدودة. لأن أبانا إنّما يُتمِّم تصميم خلاصه لنا وللعالم كلّه باسم مسيحه ومُلك روحه القدوس.

1. "ليتقدّس اسمُكَ"

2807- يجب أن لا تُفهم كلمة "التقديس" هنا أوّلاً بمعناها السببيّ (فالله وحده يُقدِّس، يجعل قدّيساً)، ولكن خصوصاً بمعناها التقديريّ أي الاعتراف به قدّوساً، ومعاملته بطريقة مقدّسة. وهكذا يُفهم هذا الدُّعاء أحياناً في العبادة بمثابة تسبيح وشكر. ولكنّ يسوع علّمنا هذا الطلب بمعنى التمنّي: سؤال، رغبة وانتظار يدخل فيها الله والإنسان. فمنذ الطلب الأوّل إلى أبينا نغوص في صميم سرّ ألوهته، ومأساة خلاص بشريّتنا. فطلبُنا إليه أن يتقدّس اسمُه يُدخلنا في "التصميم اللطيف الذي سبق فقصده" (أف 1 :9) "لنكون قدّيسين وبغير عيب أمامه في المحبّة" (أف 1: 4).

2808- في الأوقات الحاسمة من تدبير الله، يكشف هو اسمَه، ولكنّه يكشفه بإتمام عمله. ولا يتحقّق هذا العمل لأجلنا وفينا إلاّ إذا قُدِّس اسمُه بنا وفينا.

2809- قداسة الله هي مكان سرّه الأبديّ الذي لا يُدرك. وما يظهر منه بالخلْق والتاريخ يسمّيه الكتاب **المجد**، إشعاع جلالته. والله عندما صنع الإنسان "على صورته كمثاله" (تك 1: 26)، كلّله بالمجد، ولكنّ الإنسان بخطيئته قد "أعوزه مجدُ الله". ومنذئذ سيُظهر الله قداسته بكشف اسمه وإعطائه حتى يجدّد الإنسان "على صورة خالقه" (كو 3: 10).

2810- إنّ الله، بالوعد الذي وعده لإبراهيم والقسم المصاحب له، التزم هو بذاته ولكنّه لم يكشف اسمه. وإنّما بدأ بكشفه لموسى، وأظهره أمام عيون الشعب كلّه بإنقاذه من المصريّين: "فتَعَظَّم بالمجد" (خروخ 15 :1). ومنذ عهد سيناء، صار هذا الشعبُ "شعبَه" ووجب عليه أن يكون "أُمّةً مقدّسة (أو مكرّسة، فالكلمة هي نفسها بالعبرانيّة). لأنّ اسم الله يسكن فيه.

2811- ولكنّ الشعب، رغماً عن الشّريعة المقدّسة التي أعطاه إيّاها الإله القدّوس، وكرّر إعطاءها، ورغماً عن الصبر الذي تحلّى به الربّ "لأجل اسمه"، قد أعرض عن قدّوس إسرائيل و "دنّس اسمه بين الأمم". لذلك اشتعَلت بهوى الاسم قلوبُ الأبرار في العهد القديم. والمساكين الذين عادوا من المنفى، والأنبياء.

2812- أخيراً كشف لنا يسوع اسم الله القدّوس وأعطي في الجسد كمخلِّص. كَشف بما هو، وبكلامه وذبيحته. وذلك هو قلب الصلاة الكهنوتيّة: أيّها الآب القدّوس، "أنا أُقدِّس ذاتي لأجلهم، لكي يكونوا هم أيضاً مقدّسين بالحقّ" (يو 17: 19)، ولأنّ يسوع "يقدّس" هو نفسُه اسمَ ألاب، "اعلن" لنا اسمَه. وفي ختام الفصح أعطاه الله الاسم الذي يفوق كلّ اسم: يسوعُ ربٌّ المجد الله الآب.

2813- في ماء المعموديّة قد "غُسِلنا، وقُدِّسنا، وبُرِّرْنا باسم الربّ يسوع المسيح وبروح إلهنا" (1كو 6: 11). وفي حياتنا كلِّها، أبونا "يدعونا إلى القداسة" (1 تس 4: 7)، وبما أنّنا "به صرنا في المسيح يسوع الذي صار لنا قداسة"(1كو 1: 30)، فمِن مصلحة مجده وحياتنا أن يُقدَّس اسمه فينا وبنا. ذلك هو الأمر المُلحّ من الطلب الأوّل.

"من يستطيع تقديس الله ما دام هو الذي يقدِّس؟ ولكنّنا نستوحي هذا الكلام "كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدّوس" (أح 11: 44)، ونطلب بعد إذ بُرّرْنا بالمعموديّة، الثباتَ على ما بدأنا أن نكونه. وهذا نطلبه كلّ يوم لأنّنا نزِلّ كل يوم، وعلينا أن نطهّر خطايانا بقداسةٍ تُستعادُ بلا انقطاع. فنحن نلجأ إذن إلى الصلاة حتى تبقى فينا هذه القداسة".

2814- يتعلّق تقديسُ اسمه بين الأمم **بحياتنا وصلاتنا** دون انفصال"

"نطلب إلى الله أن يقدّس اسمَه، لأنّه بالقداسة يخلّص كلّ الخليقة ويقدّسها. والمقصود هو الاسم الذي يمنح الخلاص للعالم الهالك. ولكنّنا نطلب أن يُقدّس اسمُ الله هذا فينا **بحياتنا**. لأنّنا إذا عشنا عيشةً حسنة يُبارَك الاسم الإلهي. ولكن إذا عشنا عيشةً سيّئة جُدّف عليه بحسب كلام الرسول: "إنّ الأمم يجدّفون على اسم الربّ بسببكم" (رو 2: 24)، فنحن نصلّي لنستحقّ أن يكون في نفوسنا من القداسة بمقدار ما هو اسم إلهنا قدّوس".

"عندما نقول: "ليتقدّس اسمك" فنحن نطلب أن يُقدّس فينا، نحن الذين فيه، ولكن أيضاً في الآخرين الذين ما زالت نعمة الله تنتظرهم، حتى نتطابق مع الفريضة التي تُلزمنا **بالصلاة لأجل الجميع**، حتى لأجل أعدائنا. لذلك لا نقول بصراحة: ليتقدّس اسمك "فينا"، لأنّنا نطلب أن يكون ذلك في كلّ الناس".

2815- هذا الطلب الذي يحوي الكلّ قد استُجيب **بصلاة المسيح**، كالستّة الطلبات الأخرى اللاحقة. إنّ الصلاة إلى أبينا هي صلاتنا إذا صُلّيت في **اسم يسوع**. لقد طلب يسوع في صلاته الكهنوتيّة: "أيّها الآب القدّوس، احفظ باسمك الذين أعطيتهم لي" (يو 17: 11).

2. "ليأت ملكوتك"

2816- في اليونانيّة يمكن ان تُتَرجم كلمةُ "فاسيليا" بـ "مَلَكية" (اسم مجرّد)، أو "مملكة" أم "ملكوت" (اسم حسّي)، أو "المُلك" (مصدر فعل). ملكوت الله سابقٌ لنا. وقد اقترب في الكلمة المتجسّد، وأُعلن في الإنجيل كلّه، وأتى في موت المسيح وقيامته. وملكوتُ الله يأتي منذ العشاء المقدّس وفي الافخارستيّا، إنّه في وسطنا. ويأتي الملكوت في المجد عندما يعيده المسيح إلى أبيه:

"بالإمكان أيضاً أن يَعني ملكوت الله المسيح بشخصه، هو الذي ندعوه بأمانينا كلّ يوم والذي نبغي أن نُدني مجيئه بانتظارنا. فكما أنّه قيامتُنا، لأننا نقوم فيه، يستطيع أن يكون ملكوت الله أيضاً، لأنّنا فيه سنملك".

2817- هذا الطلب هو **"المارانا ثا"**، صوت الروح العروس: **"**تعالَ، أيّها الربُّ يسوع".

"حتى لو كانت هذه الصلاة لم توجبْ علينا أن نطلب مجيء ذلك الملكوت، لأطلقنا ذلك الصراخَ من تلقاءِ أنفسنا، وأسرعنا لمعانقة آمالانا. إنّ نفوس الشهداء تحت المذبح تدعو الله بصراخ عظيم: "حتى متى أيّها السيّد، لا تقضي ولا تنتقم لدمنا من سكّان الأرض؟" (رؤ 6: 10). لأنّه ينبغي أن يُنصَفوا في آخر الأزمنة. أيّها الربّ، اجعل ملكوتك يأتي سريعاً".

2818- في الصلاة الربّية، المقصودُ بوجهٍ رئيس مجيء ملكوت الله النّهائي بعودة المسيح. ولكنّ هذه الرغبة لا تجعل الكنيسة تتغافل عن رسالتها في هذا العالم، بل بالحريّ تُلزمها بها. لأنّ مجيء الملكوت، منذ العنصرة، هو عمل روح الربّ "الذي يتابع عمله في العالم ويكمّل كلّ تقديس".

2819- "ملكوت الله هو عدل وسلام وفرح في الروح القدس" (رو 14: 17). والأزمنة الأخيرة، التي نحن فيها، هي أزمنة إفاضة الروح القدس. ومن ثمَّ يقوم صراع حاسم بين "الجسد" والروح القدس:

"القلب النقي وحده يستطيع أن يقول باطمئنان: "ليأت ملكوتك". ويجب أن يكون الإنسان من مدرسة بولس ليقول: "لا تملك الخطيئة إذن بعدُ في جسدكم المائت" (رو6: 12). ومن حفظ نفسه نقيّاً في افعاله وأفكاره وأقواله يستطيع أن يقول لله: "ليأت ملكوتُك".

2820- على المسيحيين أن يدركوا بحسب الروح فيميّزوا نموّ ملكوت الله من تقدّم الثقافة والمجتمع حيث يقومون. وهذا التمييز ليس فصلاً. لأنّ دعوة الإنسان إلى الحياة الأبديّة لا تلغي

بل تشدّد واجبه أن يمارس فعليّاً ما تقبّل من الخالق من طاقاتٍ ووسائلَ في سبيلِ خدمة العدالة والسلام في هذا العالم.

2821- هذا الطلب محمول ومستجاب في صلاة يسوع الحاضرة والفاعلة في الافخارستيّا، وهو يحمل ثمره في الحياة الجديدة بحسب التطويبات.

3. "لتكن مشيئتُكَ كما في السماء كذلك على الأرض"

2822- إنّها مشيئة أبينا "أنّ جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق" (1تي 2: 3-4). "وهو يُطيل أناته، إذ لا يريد أن يهلك أحد" (2 بط3: 9). ووصيّته التي تلخّص الأخرى كلّها والتي تعبّر لنا عن إرادته كلّها، هي "أن نحبّ بعضنا بعضاً كما أحبّنا هو".

2823- "لقد اعلن لنا حسب مرضاته سرّ مشيئته الذي سبق فقصده في نفسه أي ان يجمع كلّ شيء تحت راس واحد في المسيح. وفيه قد اصطُفينا من قبلُ، بمقتضى قصد من يعمل كلّ شيء على حسب مرضاته" (أف 1: 9-11). إنّنا نطلب بإلحاح أن يتحقّق هذا القصد اللطيف على الأرض كما تحقّق في السماء.

2824- إنّ مشيئة الآب قد أُتِمَّت بكمالها ومرّةً واحدة نهائيّاً في المسيح وبإرادته البشريّة. لقد قال يسوع وهو يدخل العالم: "ها أناذا آتي لأعمل بمشيئتك" (عب 10: 7). يسوع وحده يستطيع أن يقول: "إنّي أفعل دائماً ما يرضيه" (يو 8 :29). وهو في صلاة نزاعه يرضى تماماً بتلك الارادة: "لا تكن مشيئتي بل مشيئتك" (لو22: 42). لذلك يسوع "بذل نفسه من أجل خطايانا، على حسب مشيئة الله" (غل1 : 4). "وبقوّة هذه المشيئة قُدِّسْنا نحن بتقدمة جسد يسوع" (عب10 : 10).

2825- ويسوع "مع كونه ابناً، تعلّم ممّا تألّمه أن يكون طائعاً" (عب5: 8). فكم بالأحرى نحن الخلائق والخطأة الذين صاروا فيه أولاداً بالتبنّي. إنّنا نطلب إلى أبينا أن يضمّ إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم مشيئته، أي تصميمه الخلاصيّ لحياة العالم. نحن عاجزون عن ذلك كلّ العجز، ولكنّنا باتّحادنا بيسوع، وبقوّة روحه القدّوس، نستطيع أن نسلّمه إرادتنا، وأن نقرّر اختيار ما اختاره دوماً ابنه: أن نفعل ما يرضي الآب:

"بالتصاقنا بالمسيح نستطيع أن نصير معه روحاً واحداً، وبذلك أن نتمِّم إرادته. وهكذا تكون كاملة على الآرض كما في السماء".

"أنظروا كيف يُعلّمنا يسوع المسيح أن نكون متواضعين، إذ يجعلنا نرى أنّ فضيلتنا لا تتعلّق بعملنا وحده وإنّما بنعمة الله. فهو يأمر هنا كلّ من يصلّي أن يفعل ذلك عموماً لأجل الأرض كلّها. فهو لا يقول: "لتكن مشيئتك" فيّ أو فيك، وإنّما في الأرض كلّها" : حتى يُقصى عنها الضلال، وتسود فيها الحقيقة، وتُدمَّر فيها الرذيلة، وتعود فتُزدهر فيها الفضيلة، ولا تكون الأرض من بعد مختلفة عن السماء".

2826- إنّنا بالصلاة نستطيع أن نميّز ما مشيئة الله ونحصل على الثبات حتى نعمل بها. ويسوع يعلّمنا أنّ دخول ملكوت السماوات ليس بالكلام وإنّما "بأن يُعمَل بإرادة أبي الذي في السماوات" (متى 7: 21).

2827- "من يعمل مشيئة الله فذلك من يستجيب له لله" (يو 9: 31). تلك هي قوّة صلاة الكنيسة في اسم "ربّها"، خصوصاً في الافخارستيّا، إنّها شركة شفاعة مع الكلّية القداسة والدة الإله وجميع القدّيسين الذي "أرضوا" الربّ لأنّهم لم يُريدوا سوى مشيئته:

"نستطيع أيضاً دون الإساءة إلى الحقيقة أن نترجم هذه الكلمات: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" بهذه : في الكنيسة كما في الربّ يسوع المسيح، في العروس التي خُطبت له، كما في الزوج الذي أتمّ مشيئة الآب".

4. "خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم"

2828- "أعطنا": جميلة هي ثقة الأولاد الذين ينتظرون كلّ شيء من أبيهم. "إنّه يُطلع شمسَه على الأشرار والصالحين ويُمطر على الأبرار والأثمة" (متى5: 45). وهو يعطي جميع الأحياء "الطعام في أوانه" (مز10: 27). يُعلّمنا يسوع هذا الطلب: إنّه يمجّد أبانا لأنّه يعترف بأنّه صالح أبعد من أيّ صلاح.

2829- "أعطنا" هي أيضاً التعبير عن العهد: فنحن له وهو لنا، ولأجلنا، ولكن هذه الـ"نا" تعترف به أيضاً كأبٍ لجميع الناس، ونحن نصلّي إليه لأجلهم جميعاً، بالتضامن مع احتياجاتهم وآلامهم.

2830- :خبزَنا" ان الآب الذي يعطينا الحياة لا يستطيع أن لا يعطينا الغذاء الضروري للحياة، وكلّ الخيرات "المُوافِقة"، المادّية والروحيّة. وقد الحّ يسوع، في العظة على الجبل، على الثقة البنوية التي تتعاون مع عناية أبينا. وهو لا يحملنا على أيّ تكاسل بل يريد أن يحرّرنا مل كلّ قلق نستسلم له وكلّ همّ. ذلك هو الاطمئنان البنويّ لدى أولاد الله:

"إنّ الله يَعِد من يطلبون ملكوتَه وبرّه بإعطائهم كلّ شيءٍ زيادةً. فكلّ شيء هو لله. ومَن له الله لا ينقصه شيء إذا لم يبتعد هو عن الله".

2831- ولكنّ حضور من هم جياع لعوزهم إلى الخبز يكشف بُعداً آخر لهذا الطلب. فمأساة الجوع في العالم تدعو المسيحيّين الذين يصلّون في الحقّ إلى مسؤوليّة فعليّة عن إخوتهم، سواء كان ذلك في سلوكهم الشخصيّ أو في تضامنهم مع الأسرة البشريّة. إنّ هذا الطلب، في الصلاة الربّية، لا يمكن عزلُه عن مَثلي لعازر الفقير والدينونة الأخيرة.

2832- على جِدّة الملكوت أن ترفع الأرض بروح المسيح، كما تفعل الخميرة في العجين. ولا بدّ أن تظهر بإعادة إحلال العدالة في العلائق الشخصيّة والاجتماعية والاقتصادية والدوليّة، دون أن تنسى أبداً انه لا هيكليّات عادلة دون أُناسٍ يريدون أن يكونوا عادلين.

2833- المقصود خبز**"نا"**، "الواحد" لأجل "عِدّة". فمَسْكَنةُ التطويبات هي فضيلة التقاسم: إنّها تدعو إلى المشاركة في الخيرات المادّية والروحيّة وقسمتها لا بالإكراه وإنّما بالمحبّة، حتى تسدّ فُضالةُ البعض عَوَز الآخرين.

2834- "صلِّ واعمل". "صلّوا لو كان كلّ شيء متعلّقاً بالله واعملوا كما لو كان كلّ شيء متعلّقاً بكم". وعندما نقوم بعملنا يبقى الطعام عطيّة من أبينا. وحسنٌ أن نطلبه إليه مع الشكر. هذا هو معنى بركة المائدة في الأسرة المسيحيّة.

2835- يصلح أيضاً هاذا الطلب والمسؤوليّة التي يُلزم بها لجوعِ الآخر يتضوّر منه الناس: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله" (متى 4 :4) أي كلمته وروحه. وعلى المسيحيّين أن يُجيّشوا كلّ جهودهم "لإعلان الإنجيل للمساكين". هناك جوع على الأرض "لا الجوع الى الخبز ولا العطش إلى الماء بل إلى استماع كلمة الله" (عا 8: 11).

لذلك فالمعنى المسيحيّ الخاصّ لهذا الطلب الرابع يعني خبزَ الحياة: أي كلمة الله تُقبَل في الإيمان، وجسدَ المسيح يُتناوَل في الافخارستيّا.

2836- كلمة **"اليوم"** تعبّر أيضاً عن ثقة. والربّ يُعلّمنا ذلك. وادّعاؤنا ما كان بوسعه أن يخترعه. وبما أنّ الأمر يتعلّق خصوصاً بكلمته وبجسد ابنه، فهذا "اليوم" ليس هو يوم زمننا المائت وحسب: إنّه يومُ الربّ.

"إذا كنتَ تتناول الخبز كلّ يوم، فكلّ يوم لك هو اليوم. إذا كان المسيح لك اليوم، فكلّ يوم يقوم لأجلك. وكيف ذلك؟ "أنت ابني، أنا، اليوم ألدك" (مز 2: 7). اليوم يعني: عندما يقوم المسيح".

2837- "كفافنا". كلمة "إبيوسيوس" ليس لها استعمال آخر في العهد الجديد. فإذا أخذناها بمعناها الزمني فهي تكرار على سبيل التربية لكلمة "اليوم" لتثبيتنا في ثقة "بلا تحفّظ". وإذا

أُخِذت بمعناها الوضعي، فهي تعني ما هو ضروريّ للحياة، وبمعنى أوسع كلّ خير كافٍ للعيش. وإذا أُخذت حرفيّاً (إبيوسيوس: الجوهريّ جدّاً) فهي تدلّ مباشرة على خبز الحياة، جسد المسيح، "دواء الخلود" الذي دونه لا حياة لنا في أنفسنا. وإذا وصلناها بما سبق يكون المعنى السماوي واضحاً: "هذا اليوم" هو يوم الربّ، يوم وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثّلها الافخارستيّا، وهي المقدِّمة لتذوّق الملكوت الآتي. لذلك ينبغي أن تُقام الليترجيّا الافخارستيّة "كلّ يوم".

"الافخارستيّا هي خبزنا اليوميّ. والفاعليّة الخاصّة بهذا الطعام الإلهيّ هي قوّة توحيد: توحّدنا مع جسد المخلّص وتجعلنا أعضاءَه حتى نصيرَ ما نتناوله. وهذا الخبز اليوميّ هو أيضاً في القراءات التي تسمعونها كلّ يوم في الكنيسة، وفي الأناشيد التي يترنّمون وتترنّمون بها. هذا كلّه ضروريٌّ لزمن عبورنا".

يحرّضنا الآب السماويّ على طلب خبز السماء كأولاد السماء. والمسح "هو نفسه الخبز الذي زُرع في العذراء واختمر في الجسد، وعُجن في الآلام، وخُبِز في أتون القبر، وادُّخِر في الكنيسة، ونُقِل إلى المذبح، فَوُفِّرَ كلّ يوم للمؤمنين غذاءً سماويّاً".

5. "إغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا"

2838- هذا الطلب عجيب. فلو لم يَحو سوى الجزء الأول من العبارة - "إغفر لنا ذنوبنا" – لكان موجوداً ضمنيّاً في الطلبات الأولى الثلاث من الصلاة الربّية، لأنّ ذبيحة المسيح هي "لمغفرة الخطايا". ولكنّ السؤْل، بحسب الجزء الثاني من العبارة، لن يُستجاب إلاّ إذا لبّينا مطلباً. فسؤالنا مُوجَّهٌ إلى المستقبل، ولا بدّ أن يسبقه جوابنا. وكلمة تربطهما: "كما".

"إغفر لنا ذنوبنا "...

2839- بدأنا نصلّي إلى أبينا بثقة جريئة. وعندما ابتهلنا إليه ان يتقدّس اسمُه، طلبنا إليه ان يزداد أبداً تقديسنا. ولكن، على كوننا نلبس ثوب المعموديّة، فنحن لا نزال نخطأ، ونُعرض عن الله. والآن، في هذا الطلب الجديد، نعود إليه كالابن الشاطر، ونعترف بأنّنا خطأة أمامه كالعشّار. فيبدأ طلبنا "باعتراف"، حيث نعترف في الوقت ذاته، ببؤسنا وبرحمته. ورجاؤنا ثابت، لأنّنا في ابنه "لنا الفداء، ومغفِرةُ الخطايا" (كو 1: 14). وإنّنا نجد الدلالة الفاعلة والأكيدة على مغفرته في أسرارِ كنيسته.

2840- ولكن، وهذا أمرٌ رهيب، لا يستطيع هذا الدّفقُ من الرحمة من دخول قلوبنا ما لم نغفر لمن أساؤوا إلينا. فالمحبّة، كجسد المسيح، لا يمكن تقسيمها: لا نستطيع أن نُحبّ الله الذي لا نراه ما لم نُحبّ الأخ والأخت اللذين نراهما. في رفضنا مسامحة إخوتنا وأخواتنا، ينغلق قلبنا، وقساوته تجعله غير قابل لدخول محبّة الله الرحيمة. وعندما نعترف بخطيئتنا، ينفتح قلبنا لنعمته.

2841- هذا الطلب هو من الأهمية بحيث هو الوحيد الذي يعود إليه الربّ ويتوسّع فيه في العظة على الجبل. وهذا المقتضى الخطير لسرّ العهد مستحيلٌ عند الإنسان، ولكن "كلّ شيء ممكنٌ عند الله" (متى 19: 26).

..."كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا"

2842- هذا الـ "كما" ليس وحيدا في تعليم يسوع: "تكونون كاملين "كما" ان أباكم السماوي كامل" (متى 5 :48)، "كونوا رحماء "كما" أن أباكم رحيم (لو 6: 36)، إني أعطيكم وصيّة جديدة: أن يحبّ بعضكم بعضاً "كما" أحببتكم أنا (يو 13: 34). حفظُ وصيّة الربّ مستحيلٌ إذا تعلّق الأمر بالاقتداء من خارج بالمثال الإلهي. فالمقصود هو المشاركة الحيويّة الصادرة من "أعماق القلب"، في قداسة إلهنا ورحمته ومحبّته. إنّ الروح وحده، الذي هو "حياتنا" (غل 5:

25)، يستطيع أن يجعل الاستعدادات التي كانت في المسيح يسوع استعداداتنا. وحينئذ تَصير وحدةُ المغفرة ممكنةً، "فنتسامح "كما" سامحنا الله في المسيح" (أف 4: 32).

2843- هكذا تنبض الحياة في كلام الربّ على المغفرة، هذه المحبّة التي تُحبّ إلى أقصى حدود المحبّة. إنّ مثَل العبد الخالي من الشفقة، الذي يُتوّج تعليم الربّ عن الشركة الكنسيّة، يُختَم بهذا الكلام: "هكذا يفعل ابي السماويّ بكم إن لم يغفر كلّ واحدٍ منكم لأخيه من كلّ قلبه". فهناك في **"القلب"** ينعقد وينفكّ كلّ شيء. ليس في وسعنا أن لا نعود نشعر، وأن ننسى الإساءة، ولكنّ القلب الذي يقدّم ذاته للروح القدس يقلب الجرح إلى رأفة، وينقّي الذاكرة بتغيير الإساءة إلى الشفاعة.

2844- ان الصلاة المسيحيّة تبلغ حتى **المغفرة للأعداء.** إنّها تغيّر التلميذ ليشابه معلّمه. والمغفرة هي ذروةٌ في الصلاة المسيحيّة، ولا يُمكن أن تُقبل موهبة الصلاة إلاّ في قلبٍ متطابق مع الرأفة الإلهيّة. والمغفرة تشهد أيضاً أنّ المحبّة في عالمنا أقوى من الخطيئة، والشهداء، أمس واليوم، يؤدّون شهادة يسوع هذه. والمغفرة هي الشرط الأساسي للمصالحة، بين أولاد الله وأبيهم، وبين الناس بعضهم مع بعض.

2845- ليس هناك من حدّ ولا قياس لتلك المغفرة الإلهيّة في أساسها. فإذا تعلّق الأمر بإساءات (من "خطايا" بحسب لوقا 11: 4، أو "ديون" بحسب متى 6: 12)، فنحن في الواقع دائماً مديونون: "لا يكن لأحد عليكم حقّ ما خلا المحبّة المتبادلة" (رو 13: 8). ومشاركة الثالوث الأقدس هي مصدر حقيقة كلّ علاقة ومقياسُها. ونعيشها في الصلاة خصوصاً في الافخارستيّا.

"لا يقبل الربّ ذبيحة صانعي التفرقة. إنّه يصرفهم من المذبح حتى يتصالحوا أوّلاً مع إخوتهم: يريد الله أن يعود السلام بيننا وبينه بصلوات سلام. وأحسن واجباتنا عند الله هو سلامنا واتّفاقنا والوحدة في الآب والابن والروح القدس بين أبناء الشعب المؤمن كلّهم".

6. "لا تدخلنا في التجربة"

2846- يبلغ هذا الطلبُ أصلَ الطلب السابق، لأن خطايانا هي ثمارُ رضانا بالتجربة. فنحن نطلب إلى أبينا أن لا "يُخضعنا" لها. ومن الصعب ترجمة اللفظة اليونانيّة بكلمة واحدة: فهي تعني "لا تسمح بالدخول في"، ولا تدعنا نسقط في التجربة". "إن الله غير مُجرّب بالشرور، وهو لا يُجرّب أحداً" (يع 1: 13). وهو يريد بالعكس تحريرنا منها. نطلب إليه ان لا يدعنا نسير في الطريق المؤدّي إلى الخطيئة. ونحن في الجهاد بين "الجسد والروح القدس". وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوّة.

2847- إنّ الروح القدس يجعلنا **نميّز** المِحنة الضرورية لنموّ الإنسان الداخليّ في سبيل "الفضيلة المختَبَرة" من التجربة التي تؤدّي إلى الخطيئة والموت. ويجب كذلك أن نميّز "أننا مجرّبون" من "أننا راضون" بالتجربة. وأخيرا يرفع التمييز القناعَ عن كذب التجربة: فموضوعها في الظاهر "طيّب، ومُتعةٌ للعيون ومُنية" (تك 3: 6)، بينما ثمرتها في الواقع هي الموت.

"إنّ الله لا يريد فرض الخير، بل يريد كائنات حرّة. فالتجربة لا تخلو من الفائدة. والجميع، ما عدا الله، يجهلون ما تقبّلته نفسنا من الله، حتى نحن. ولكنّ التجربة تُظهر ذلك، لتعلّمنا أن نعرف أنفسنا، وهكذا تكشف لنا بؤسنا، وتوجب علينا أن نشكر لله الخيرات التي أظهرتها لنا التجربة".

2848- "عدم الدخول في التجربة" يتضمّن **قراراً من القلب:** "حيث يكون كنزُكُم، هناك يكون قلبُكُم أيضاً. لا يستطيع أحد أن يخدم سيّدين" (متى 6: 21، 24). "إن كنّا نحيا بالروح، فلنسلكنّ أيضاً بحسب الروح" (غل5 : 25). ففي هذه "المجاراة" للروح القدس يعطينا الآب القوّة. "لم

يُصِبْكم من التجارب إلاّ ما هو بشريّ. فإنّ الله أمين، فلا يدعكم تُجرّبون فوق طاقتكم، بل يجعل أيضاً مع التجربة مخرجاً، لتستطيعوا أن تحتملوا" (1 كو 10: 13).
2849- ولكنّ جهاداً كهذا وانتصاراً كهذا ليسا ممكنين إلاّ في الصلاة. فبالصلاة يغلبُ يسوع المجرّب منذ البداية، وفي جهاد نزاعه الأخير. والمسيح في هذا الطلب إلى أبينا يضمّنا إلى جهاده وإلى نزاعه. ويُذكّر **بتيقّظ** القلب بإلحاح بالاشتراك مع تيقّظه. والتيقّظ هو "حفظ القلب" ويسوع يطلب من الآب "أن يحفظنا باسمه". إنّ الروح القدس يسعى دائماً إلى تنبيهنا إلى ذلك التيقّظ. ويتّخذ هذا الطلب كلّ معناه المأسوي بالنسبة إلى التجربة الأخيرة في جهادنا على الأرض. فهو يسأل **الثبات الأخير.** "ها أنا آتي كاللص، فطوبى لمن يسهر!" (رؤ 16 :15).

٧. "لكن نجّنا من الشرّير"

2850- الطلب الأخير إلى أبينا موجود أيضاً في صلاة يسوع: "لا أطلب أن تُخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرّ" (يو 17: 15). إنّ يعنينا، يعني كلّ واحد شخصيّاً، ولكنّنا "نحن" دائماً من يصلّون، بالاشتراك مع كلّ الكنيسة، ولأجل خلاص كلّ الأسرة البشريّة. وما زالت صلاة الربّ تجعلنا ننفتح على أبعاد تدبير الخلاص. وينقلب تعلّقنا بعضاً ببعض في مأساة الخطيئة والموت تضامناً في جسد المسيح، و "شركة قدّيسين".
2851- في هذا الطلب، الشرّ ليس شيئاً مجرّداً، بل هو يدلّ على شخص: الشيطان، الشرّير، الملاك الذي يقاوم الله. إبليس (في اليونانية **ذيافولوس)** يعني من "يُلقي بذاته ليُعيق" قصد الله و "عمله الخلاصي" الذي أتمّه في المسيح.
2852- "إنّه من البدء قتّال الناس، كذوب وأبو الكذب" (يو 8: 44)، إنّه "الشيطان الذي يُضلّ المسكونة كلّها" (رؤ 12: 9). به دخلت الخطيئة والموت العالمَ، وبالغلبة النهائيّة عليه "تُحرّر من الخطيئة والموت" الخليقة كلّها. "نعلم أنَّ كلّ مولود من الله لا يخطأ، إنّما الذي وُلد من الله يصونه، والشرّير لا يمسّه. ونعلم أنّا من الله، وأنّ العالمَ كلّه تحت سلطان الشرّير" (يو 5: 18-19).

"إنّ الله، الذي أزال خطيئتك وغفر ذنوبك قادرٌ على أن يصونك وأن يحفظك من حيل إبليس، الذي يحاربك، حتى لا يفاجئك العدوّ الذي من عادته أن يلد الخطيئة. من توكّل على الله لا يخشى الشيطان. "إذا كان الله معنا فمن علينا"" (رو 8: 31).

2853- لقد تم الانتصار على "رئيس هذا العالم" مرّة واحدة، في الساعة التي أسلم فيها يسوع ذاته بحرّية إلى الموت، ليعطينا حياتَه. إنّها دينونة هذا العالم، ورئيس هذا العالم "يُلقى خارجاً". "إنّه يلحق بالمرأة" (رؤ 12: 13)، ولكنّ لا سلطان له عليها: فحوّاء الجديدة، "الممتلئة نعمة" من الروح القدس، قد حُفظت من الخطيئة ومن فساد الموت (الحبل الطاهر بوالدة الإله الفائقة القداسة مريم الدائمة البتوليّة، وانتقالها). "فغضب على المرأة وذهب ليحارب باقي نسلها" (رؤ 12: 17). لذلك يصلّي الروحُ والكنيسة: "هلمَّ، أيّها الربُّ يسوع" (رؤ 22: 17-20)، بما أنّ مجيئه يُنقذنا من الشرّير.
2854- عندما نطلب النجاة من الشرّير، نصلّي أيضاً للتحرّر من كلّ الشرور الحاضرة والماضية والمستقبليّة، التي هو صاحبهُا أو الدافع إليها. وفي هذا الطلب الأخير تحمل الكنيسة إلى أمام الآب كلّ بؤس العالم. وهي تلتمس، مع الخلاص من الشرور التي تُثقل البشريّة، عطيّة السلام النفسيّة، ونعمة الانتظار الثابت لمجيء المسيح. وهي، إذ تصلّي هكذا، تسبق في تواضع الإيمان استعادة

كل البشر وكلّ شيء في مَن "بيده مفاتيحُ الموت والجحيم" (رؤ1: 18)، "الكائن، والذي كان، والذي يأتي، القدير" (رؤ 1: 8).

"نجّنا من كلّ شرّ أيّها الربّ، وامنح السلام لزماننا، وبرحمتك حرّرنا من الخطيئة، وشدّدنا إزاء المِحن في هذه الحياة حيث نرجو السعادة التي وَعدَت بها مجيء يسوع المسيح مخلّصنا".

المجدلة الكبرى

2855- إنّ المجدلة الأخيرة "لأنّ لك الملك والمجد والقدرة" تكرّر بالاحتواء الطلبات الثلاث الأولى إلى أبينا: تمجيد اسمه، إتيان ملكوته، وقدرة مشيئته المخلّصة. ولكنّ هذا التكرار هو في صيغة عبادة وشكر، كما في الليترجيا السماويّة. كان رئيس هذا العالم قد نسب إلى نفسه كاذباً تلك الحقوق الثلاثة في المُلك والقدرة والمجد، والمسيح الربّ يُعيدها إلى أبيه وأبينا، إلى يوم يُسلّمه الملكوت عندما يَتمّ نهائيّاً سرّ الخلاص ويصيرُ الله كلاًّ في الكل.

2856- "وعندما تكتمل الصلاة. تقول "آمين"، مُصدّقاً بهذا الآمين الذي يعني "ليكن الأمر كذلك" ما تحويه الصلاة التي علّمنا إيّاها الربّ".

بإيجاز

2857- *في "الأبانا"، الطلباتُ الثلاث الأولى موضوعها مجد الآب: تقديس الاسم، إتيان ملكوت وتتميم المشيئة الإلهيّة، والأربع الأخرى تقدّم له رغباتنا: وهذه الطلبات تتعلّق بحياتنا لتغذيتها أو لشفائها من الخطيئة، وتتعلّق بجهادنا في سبيل غلبة الخير على الشر.*

2858- *عندما نطلب أن "يتقدّس اسمك"، ندخل في تصميم الله أي تقديس اسمه –الذي كُشف لموسى ثم في يسوع- بنا وفينا، كما في كلّ أمّة وفي كلّ إنسان.*

2859- *بالطلب الثاني تقصد الكنيسة بوجهٍ رئيس عودة المسيح والمجيء الأخير لملكوت الله. ونصلّي أيضاً لأجل نموّ ملكوت الله في "اليوم" من حياتنا.*

2860- *في الطلب الثالث نصلّي إلى أبينا أن يضمَّ إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم تصميمه الخلاصيّ في حياة العالم.*

2861- *في الطلب الرابع، عندما نقول "أعطنا" نعبّر بالاشتراك مع اخوتنا، عن ثقتنا البنويّة بأبينا السماوي. "خبزنا" يعني الغذاء الأرضيّ الضروريّ لمعيشتنا جميعاً، ويعني أيضاً خبز الحياة أي كلمة الله وجسد المسيح. وهو يُتناوَل في "يوم" الربّ. كالغذاء الذي لا يستغنى عنه، والجوهريّ في وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثّلها الإفخارستيّا.*

2862- *الطلب الخامس يلتمس لإساءاتنا رحمةَ الله التي لا تستطيع دخول قلبنا ما لم نغفر لأعدائنا على مثال المسيح وبمعونته.*

2863- بقولنا: "لا تُدخلنا في التجربة" نطلب إلى الله ان لا يسمح بأن نسير في الطريق الذي يؤدّي إلى الخطيئة. وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوّة، والنعمة والتيقّظ والثبات الأخير.

2864- *في الطلب الأخير "لكن نجّنا من الشرّير"، يصلّي المسيحيّ إلى الله مع الكنيسة بأن يُظهر الغلبة، التي قد نالها المسيح، على "رئيس هذا العالم"، على ابليس، الملاك الذي يُقاوم شخصيّاً الله وتصميمه الخلاصيّ.*

2865- *بالـ "آمين" الأخيرة تعبّر عن دعائنا بالنسبة إلى الطلبات السبع أن "ليكن الأمر هكذا".*

نعتذر عن الأخطاء الإملائية غير المقصودة